

عودة إلى الحوارات (3) : السلفية الجهادية أصابتها العمى والصمم



عودة إلى الحوارات (3) :

العناوين:

– سوريا كانت ضحية لشعارات إسلامية بلا إسلام .. وقع الظلم علينا والانتقام من حقنا .

– التعاون الجهادي بين السنة والشيعة .. حقيقة أم خيال ؟.

– السنة والشيعة .. بين إسقاط الإمارة الإسلامية ، والتعاون مع نظام كابل العميل .

- لماذا لم يتكلم إعلام طالبان عن (حزمة المحبة الوهمية) بين السنة والشيعة ؟ .

- صفوف الإمارة الإسلامية تضم كافة مواطنيها بمذاهبهم وعرقياتهم ، ولهذا نجحوا .

- فى وقت الجهاد ضد السوفييت جمع مولوى حقانى قادة المجاهدين من كل العرقيات والمذاهب فى مؤتمرين عُقدَا فى قاعدة جاور .

- الشعب الأفغانى فى حاجة إلى قيادة دينية موثوقة لحل المشكلات الداخلية .. لهذا تحظى الإمارة بثقة ومحبة الجميع .

- يستخدمون مصطلحات “الرافضة” و”المجوس” ولا يفقهون أنها تدينهم .

- السلفية الجهادية أصابها العمى والصمم ، إلا عن أوامر “بيريز ” بالفتنة الحاضرة ، والإتحاد مع الصهاينة لمحاربة الشيعة .

- المسئول الأول عن الدماء السورية المسفوحة هم قادة التنظيمات “الجهادية” ، الذين حولوا مسيرة الشعب من مطالبات معيشية وسياسية إلى حرب عصابات دولية .

- التدخل الخارجى والأموال أدارت الرؤوس المسطحة، فحولوا الجهاد إلى إرتزاق وسفك دماء حسب الطلب .

- تترس “المجاهدون” بالمدنيين بدون إمتلاك وسائل للدفاع عنهم أو خطة لحمايتهم .

- سوريا كانت دوما بؤرة صراع أمم وحضارات ، ولم تكن لعبة مراهقين مخبولين ، وهكذا جلب الروبيضة الخراب لبلاد الشام .

- بعض أصحاب (العقائد الصحيحة) يودون أن تتحول أفغانستان إلى فتنة عمياء كالتى أضرموها فى سوريا والعراق ، فأرسلوا إليها سفراء الفتنة ومقاتلو الخوارج .

- قبائل البلوش تجاهد فى أفغانستان بدافع العقيدة. وبرضاها لم تشارك فى إنتفاضة البنزين. فالذى يجاهد لا يخشى أن يتظاهر .

- بسقوط شاه إيران ونجاح الثورة الإسلامية، تذكر العرب أنهم “سنة وجماعة”، وأن شعب إيران “روافض ومجوس” !! .

- دخلت جيوش الشاه إلى عُمان ، ولم يتحدث أى فصيح عن تمدد إيرانى أو هلال شيعى .

– هناك خلط متعمد بين “السلفية الوهابية” وبين “أهل السنة والجماعة”. والواقع أنهما متناقضان أشد التناقض .

بقلم : مصطفى حامد – ابو الوليد المصري

السؤال الأول :

– انا مندهش من حوارك الاخير عن سد النهضة . و اشعر بأن سوريا ضحية شعارات اسلامية بلا اسلام.

– ولكن يا ابو الوليد ظلمنا بشار و الايرانيين و الروس و الشبيحة . الظلم في مختلف أشكاله وألوانه ليس من الاسلام و لا من الانسانية. و مهما حاولنا فهم و درك الحقيقة يبقى الانتقام من الظالم حقنا القانوني و الشرعي .

إجابة ابو الوليد المصري :

– غير واضح موضع الدهشة من الحوار الأخير حول سد النهضة .

– أما أن سوريا كانت ضحية شعارات إسلامية— بلا إسلام — فهذا صحيح . وليست سوريا وحدها بل معظم بلادنا الإسلامية أصابها بلاء المتاجرة بالإسلام لتحقيق أهداف غير إسلامية، بل وضارة بالمسلمين . فالدين أصبح وسيلة للسيطرة على العوام، يتلاعب بهم (عديمو الدين) مستفيدين من العاطفة الدينية القوية لدى الناس مع إفتقارهم إلى الوعي بالدين وبمصالح المسلمين .فأسهل طرق السيطرة على الجمهور هو خداعهم باسم الدين . وقيل في هذا الصدد:(التجارة بالأديان هي التجارة الرائجة في المجتمعات التي ينتشر فيها الجهل)..(وإذا أرادت أن تتحكم في الجهلة من الناس فعليك أن تغلف كل باطل بغلاف ديني).

وذلك هو أساس جميع المصائب التي تجتاح بلادنا ومجتمعاتنا. بالخداع بإسم الدين يقودنا المزيّفون إلى فتن وصراعات تخدم أعداءنا فقط .

– أوافق معك على أن الظلم هو من أعظم الشرور . وقد حرّمهُ الله على نفسه وحرمه على الناس، حسب الحديث القدسي الشريف .

ولا تكاد توجد حرب لا تصحبها مظالم أو أخطاء ، ولدينا أمثله مشهورة في تاريخنا الإسلامي حتى في عصوره الأولى الزاهرة ، ومع شخصيات من الطراز الرفيع مثل أسامة بن زيد ، وخالد بن الوليد (التفاصيل في المراجع التاريخية لدى أهل السنة). الفرق هو وجود السلطة العادلة والقضاء الشرعي ، وهو ما يفتقده المسلمون في العصر الراهن. وقد رأينا طرفا من تلك المحاكمات الشرعية في أفغانستان ، ولمسنا تأثيرها في تصفية النفوس وعودة الأمن بين الناس .

وسمعنا عن محاكمات بعد الحرب العالمية الثانية ولكنها كانت بدافع الإنتقام والتشهير وليس لتحقيق العدالة . وإلا فإن الطرف المنتصر لم يكن أقل ظلماً وإجراماً من الطرف المنهزم ، لدرجة أن المنتصر لم يقدم — حتى الآن — إعتذاراً عن إستخدامه السلاح النووى لمرتين خلال ثلاثة أيام ضد اليابان .

أثناء الحرب من الوارد وجود عمليات عسكرية يحركها الإنتقام - ولكن بعد توقف الحرب فإن المطلوب هو "تسويات" تتيح فرص لحياة جديدة للمتحاربين . لأن كل حرب تقود فى النهاية إلى إتفاق سياسى . وبعد ذلك الإتفاق تصبح عمليات الثأر عملاً مداناً وعدوانياً يستلزم عقوبة حتى لا تعود الحرب، أو يضطرب السلم، وتتوقف الحياة الطبيعية، التى إنتظرها الناس أو حتى قاتلوا لأجلها .

الحرب فى سوريا أرتكبت فيها الكثير من المظالم — من الطرفين — والتجاوزات موثقة بالصوت والصورة من الجانبين . وفى أحوال كثيرة لم تكن حرباً نظيفة. والشعب السورى هو أكثر من تضرر منها. فتعرضت المدن للقصف بأنواعه ، هذا صحيح ، وتعرض المدنيون لأهوال الشبيحة كما أهوال الجماعات المسلحة "الجهادية!!" التى سرقت وقتلت وفرضت الإتاوات بدون وجه حق . وغاز الكلور إستخدم سلاحاً للقتل ، وبشكل أكبر كسلاح للتشنيع السياسى على الطرف الآخر ، بدون إعتبار لحياة المدنيين .

إن تغيير مسار الأحداث من إنتفاضة مدنية ذات مطالب سياسية وإقتصادية ، وتحويلها إلى حرب مذهبية (إستئصالية) كان هو الخطأ الأعظم، والظلم الأكبر الذى وقع فى حق سوريا وشعبها .

صحيح أن النظام واجه الحركة الجماهيرية السلمية بالقوة المفرطة، ولكن التحول إلى حرب عصابات {دولية من ناحية المتطوعين والتسليح والإسناد الإعلامى والمالى} كان جريمة أكبر ، وظلماً أعظم وهو الأساس لأى مظالم أخرى . وقد ظلم "المسلحون" أنفسهم وشعبهم بدخول حرب وهم مشتتون إلى عشرات أو المئات من التنظيمات المتنافسة والمتقاتلة ، وحتى بدون جبهة تجمعهم ، إن لم يكن تنظيمًا موحدًا ، وبدون إمتلاك برنامج موحد للثورة .

السؤال الثانى :

- أنت عراب خبيث، تعمل جاهداً علي تكوين حزمة محبة وهمية لا صحة ولا أساس لها بين المجاهدين و الرافضة .
- أنت علي علم تام بحقيقة الرافضة. كيف تبرر سبب اسقاط الامارة بيد المجوس و التعاون الاستراتيجي بين الرافضة المجوس و الحكومة العميلة الكافرة المرتدة ؟ .
- ان الرافضة يشغلون اهم مناصب العسكرية و السياسية في ادارة الاحتلال الامريكي و يدهم ملطخه بدم الافغان و

– افترض انك تقول شئ من الحقيقة. لماذا الاعلام الرسمي الطالباني لا يذكر كلمة عن هذه العلاقة الوهمية ؟.

إجابة ابو الوليد المصري :

(عرب خبيث) تلك ليست مقدمة مناسبة لحوار!! .. لكنها ليست أسوأ ما وصل إلينا من سباب، لهذا سنستمر في النقاش نظراً لأهمية النقاط التي أثارها .

ليس هناك حديث عن (حزمة محبة وهمية) بل نتكلم عن جهاد عنيف ومستمر منذ 18 عاماً، يقوم به شعب أفغانستان المسلم ، ضد المعتدين الأمريكيين المدعومين بحوالي 50 دولة ، بعضها دول “إسلامية سنية ” ، مثل: تركيا - الإمارات - الأردن .

شعب أفغانستان يجاهد بقيادة موحدة، تحت راية الإمارة الإسلامية وحركة طالبان:

رغم محاولات بعض الحركات السلفية العربية شق صفوف طالبان وتكوين حركات موازية تنقل القتال إلى داخل الصف الإسلامي – كما هي عاداتهم دائماً في كل مكان عملوا فيه .

ورغم أن ملايين الدولارات من عرب النفط ، تنسال على أيدي شبكات وهابية، للإنفاق على تفريق كلمة المسلمين الأفغان ، وخلق الفتنة في صفوفهم خوفاً من أن ينسحب الأمريكيون بينما شعب أفغانستان ما زال موحد الكلمة خلف إمارته الإسلامية المجاهدة .

حركة طالبان وحدت شعبها للجهاد في سبيل الله صفاً واحداً وكأنهم بنیان مرصوص . ولكن “السلفية الجهادية” تأبى إلا الفتنة وإفشال أى جهاد بالتفريق بين المسلمين ، على أساس المذهب والطائفة. وفي النهاية يكون الفشل للمسلمين والتمكين للكافرين. ولعله الهدف الأكبر والأوحد لهؤلاء ” الفتانين العرب” .

لقد كشفت وثائق السوفييت عن تعاون السلطات الشيوعية في آسيا الوسطى مع الدعاة الوهابيين للعمل ضد العلماء الصوفيين الذين كانوا يقودون الجهاد ضد الحكم السوفييتي، فكانوا يطعنون في عقائدهم لتفريق الناس عنهم وعن الجهاد .. لصالح (أولياء الأمر) الشيوعيين .

قال أحد كبار اليهود المعاصرين (إسرائيل بخير طالما أن العربي يكره العربي أكثر من كراهيته لإسرائيل) . والسلفية الجهادية تطبق ذلك القانون الإسرائيلي ولكن على مستوى الأمة الإسلامية. (فإسرائيل بخير طالما أن المسلم يكره أخاه المسلم أكثر من كراهيته للصهاينة المحتلين لفلسطين). وتلك رسالة الوهابية ، أو الصهيونية العربية الحديثة .

– صفوف المجاهدين في أفغانستان تضم كافة مواطني “الإمارة الإسلامية” بطوائفهم ومذاهبهم وعرقياتهم المختلفة . لذا إستمروا بنجاح في الجهاد تلك السنوات الطويلة في ظل حصار دولي ، ونكران إسلامي ،

وتأمر حكومات إسلامية وحركات جهادية سلفية.

إذن لم نتكلم عن (حزمة محبة وهمية) بل عن (حركة جهادية ظافرة) تضم جميع المسلمين، رغما عن الوهابيين، دعاة الفتنة والإقتتال بين المسلمين. **فالاخلافات بين المسلمين مهما كانت، ما هي إلا موضوع للحوار والإتفاق ، ومن الجنون تحويلها إلى حرب إستئصالية. ولا يفعل ذلك إلا من كان عدوا للمسلمين يتظاهر بالحرص على المذهب على حساب إهدار الأرواح وضياع الدين ، نصرة للكافرين .**

– فى زمن الجهاد ضد السوفييت فى أفغانستان كان المجاهدون من سنة وشيعة موحدين فى الميدان ، وللأسف كانوا وقتها تحت راية تنظيمات متعددة ، بعضها عرقى والآخر مذهبى . وقد جمعهم المجاهد الكبير مولوى جلال الدين حقانى / من كل أنحاء أفغانستان/ فى مؤتمرين جامعين فى قاعدة جاور الشهيرة ، للتشاور حول مسيرة الجهاد والمخاطر التى تهدده ، والضغطوط الدولية و”الإسلامية”، الرامية إلى إستدراج المجاهدين للمشاركة مع الشيوعيين فى حكومة واحدة . مع ضغط إعلامى ومالى لإستبدال الجهاد بحرب عرقية ومذهبية بعد أن انسحب الجيش الأحمر من أفغانستان مدحورا. وأسفرت إجتماعات “قاعدة جاور” عن إتفاقات جيدة ، بعضها وجد طريقة إلى التنفيذ رغم مقاومة عالمية وعربية عنيفة . وللأسف نجحت قوى الفتنة فى إحداث العديد من الصدمات العرقية والمذهبية البشعة .

إن ما تتخيله أنت (جرعة زائفة من المودة) إنما هو أساس لدى شعب أفغانستان لمواجهة العدوان الخارجى. وليس وليد اليوم أو حتى الماضى القريب إنما هو تقليد قديم وراسخ . ولا يمنع ذلك من أن دسائس “الفتّانين” قد نجحت أحيانا ، وتركت جراحا فى مجتمع له تقاليد قبلية تتوارث الثارات والخلافات. فهو فى حاجة إلى قيادة دينية موثوقة لحل تلك المشكلات. ولهذا تحظى الإمارة الإسلامية بثقة ومحبة جميع القبائل بعرقياتها ومذاهبها ، فمهما كانت المشاكل القبلية الموروثة، فلا يمكن أن تحلها إلا مثل تلك القيادة الدينية العادلة والنقية .

– لقد سجنّت الحركة السلفية نفسها فى مصطلحات مثل”الرافضة” و”المجوس” بهدف هجاء الشيعة وإيران ، وإثارة الكراهية والعداوة ضدّهما . وأظن أن معظم من يستخدمون تلك المصطلحات لا يعرفون معناها الحقيقى ، وإلا لتوقفوا عن ذلك الزيف .

“فالرافضة” إصطلاح سياسى يشير إلى من رفضوا مبدأ الشورى فى تولية الخلفاء بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم . فتمسكوا بضرورة وجود نص شرعى يحدد من يتولى ذلك المنصب الدينى الخطير ، قائلين أن النص متوفر ومعروف. ولكن التنازع وقع بين من قال بالنص الموجود ، وبين من تمسك بالشورى على أساس عدم معرفته بالنص الشرعى أو إنكاره إياه .

– والآن إنتهى الأمر إلى أن السنة والشيعة كلاهما يأخذ بمبدأ الشورى(الإنتخاب) فى تعيين الحاكم الأعلى . ذلك لأن صاحب الحق بالنص الشرعى غير موجود حسب قول السنة ، أو موجود ولكنه غير ظاهر حسب قول الشيعة .

إذن ليس هناك موضع للتشنيع “بالرفض” فى هذه الحالة نظرا لإنتهاء الموضوع نفسه. ولأن الحكم بعد الخلافة الراشدة لم يلبث أن تحول إلى ملك وراثى (عَضُود) بغطاء دينى لا أثر فيه لشورى أو نص شرعى.

والآن لم تعد هناك خلافة جامعة بعد أن تمزقت بلاد المسلمين ، ومنعتهم أوروبا من إقامة أى كيان سياسى جامع بإسم الإسلام ، سواء كان إسمه خلافة أو حتى كومنولث . بل تدفعهم دفعا نحو المزيد من التمزق عبر حروب أهلية أو ثورات ملونة سموها نفاقا “الربيع العربى” .

– أما التناذب بمصطلح “مجوس” ففيه إدانة مغلظة لمن يستخدمه، لجهلة أو تحديه للشريعة الإسلامية وأقوال الرسول صلى الله عليه وسلم . والعجيب أن يجرؤ من يدعى أنه سُنِّي على فعل ذلك!! .

وكان رسولنا الكريم(صلى الله عليه وسلم) أراد تحصين الأمة من شر الفتن التكفيرية فقال مشيرا إلى سلمان الفارسى رضى الله عنه: { لو كان الإيمان فى الثريا لناله رجال من قوم هذا } .

ومنحه أيضا تكريما عظيما بقوله :{سلمان منا آل البيت}. فأى شرف أعظم من ذلك ؟.

ومن أولى بالإتباع .. قول رسول الإسلام، أم قول التكفيريين الوهابيين ؟ .

وصدق من قال (أكبر عدو للإسلام جاهل يُكفِّر الناس). وذلك الذى قال:(لو سكت من لا يعرف ، لقلَّ الخلف) .

ومن ناحية تاريخية فإن المساهمات العلمية والثقافية التى أضافها “الفرس” إلى الحضارة الإسلامية تشكل الكتلة الأساسية لتلك الحضارة ، ولولاها لما كان لدينا شئى يمكن تسميته (حضارة إسلامية) إلا ما ندر . ومن المحرج جدا أن نتحدث عن مساهمات السلفيين والوهابيين فى حضارة المسلمين ، منذ ظهور للسلفية على يد ابن تيمية وصولا إلى عصر ابن عبد الوهاب، وابن عثيمين ، وشيوخ الترفيه السعودى الداعر، وعلماء”الهولوكوست” والتطبيع مع الصهاينة.

– تسأل { كيف تبرر إسقاط الإمارة بيد المجوس } – ثم تسأل عن تبرير { التعاون الإستراتيجى بين الرافضة المجوس والحكومة العميلة الكافرة المرتدة } .

أقول بصرف النظر عن القاموس التكفيرى الرنان : مجوس ، حكومة عميلة ، كافرة ، مرتدة.

فلدينا هنا موضوعان: 1- إسقاط الإمارة الإسلامية. 2- التعاون بين حكومة كابول والشيعة.

أولا - إسقاط الإمارة الإسلامية :

إن المعول الأكبر والأول الذى إسقط الإمارة كان عصيان تنظيم القاعدة لأوامر أمير المؤمنين (الملا محمد عمر - رحمه الله) للجماعات العربية بالألا يوجهوا ضربات للأمريكيين، لأن الإمارة لن تكون قادرة على تحمل رد فعل باكستان على ذلك . أما توجيه الضربات لإسرائيل فلن يكون للباكستانيين عذر فى معاقبة الإمارة عليه. (وذلك حسب تقديرات الإمارة وقتها).ومناسبة الحديث كان إنتهاك الصهاينة لحرمة المسجد

الأقصى . وما يحدث الآن أشنع منه بكثير ، ولكن السلفية الجهادية أصابها العمى والصمم إلا عن الإذعان لأوامر شمعون بيريز بفريضة الفتنة التي أوجبها عليهم ، كما أوجب إتحاد “السنة!!” مع الصهاينة لمحاربة الشيعة. أما ضياع الأقصى والكعبة والمسجد النبوي فليس لها عند السلفيين غير الشجب والإستنكار، على طريقة طواغيت العرب الذين باعوا فلسطين ومقدسات المسلمين . ببساطة لأن أصحاب التنظيمات الجهادية السلفية لو إلتفتوا ناحية فلسطين والمقدسات فسوف يفقدون التمويل الخليجي والإيواء التركي.

– نجحت أمريكا في تصوير حربها الصليبية على أفغانستان على أنها إنتقام لإعتداء وقع عليها إنطلاقاً من أفغانستان في هجمات 11 سبتمبر (غزوة منهاتن!!). وحتى الآن تعاني الإمارة من عزلة دولية سببها الأساسى ضعف موقفها القانونى والأدبى ، بسبب رعونة تنظيم القاعدة وعدم مبالاته بمصالح الإمارة وعدم إطاعة لأمير المؤمنين الذى بايعوه على السمع والطاعة فى المنشط والمكره . ولكنهم إستثنوا حظوظ النفس وصلافة التنظيم .

ولم تجد الولايات المتحدة صعوبة فى تجنيد ما يقارب الخمسين دولة فى تحالف عدوانى ضد الإمارة الإسلامية ، ومشاركة حلف “الناٲو”، بما فيه تركيا “السُنِّيَّة” عضواً الحلف ، التى شاركت فى العدوان بعشرة آلاف جندى، فكان لها أكبر قوة بعد الولايات المتحدة .

وشهر الرئيس بوش سيف الجنون بشعار(من ليس معنا فهو ضدنا) . أى لا خيار أمام أى دولة فى العالم سوى الوقوف فى الصف الأمريكى سياسياً وعسكرياً وإلا ستواجهه هى الأخرى حرباً أمريكية !! .

من جيران أفغانستان شاركت باكستان بنشاط فى العدوان وكانت أراضيتها قاعدته الرئيسية. وشاركت قواتها كطليعة للعدوان فى بعض المواضع ، خاصة من الشرق(جلال آباد - من مدخل تورخم) ، ومن الجنوب(قندهار - من مدخل سبين بولدك) .

إيران أيضاً إرتكبت خطأ فادحاً بدعمها للعدوان الأمريكى ، فأمدته بمشورة عسكرية (خرائط لمواقع طالبان قرب مدخل وادى بانشير)، وسمحت للطيران الأمريكى بالمرور من أجوائها بشرط عدم حمل معدات عسكرية - بدون تحديد وسائل للتأكد من ذلك(!!) -

– من جهتها فإن الإمارة لم تبذل قبل الحرب جهداً كافياً لخلق مناخ من الثقة مع إيران وجيرانها فى الشمال خاصة طاجيكستان وأزبكستان .

فكانت الدول الثلاث تدعم بنشاط كبير قوات المعارضة (المخالفين للإمارة) ، و معظمهم من (أهل السنة والجماعة) تمثلهم أحزاب يقودها الأصوليون الثلاثة من الإخوان المسلمين : سياف ، حكمتيار ، ربانى . إضافة إلى التحالف الشمالى الذى كان يقوده أحمد شاه مسعود، وهو تحالف “سنى” . أما المجموعة الأصغر عدداً وعتاداً فى ذلك التحالف فكان حزب “وحدت” الشيعى .

{ تأمل دخول الإخوان فى تحالف ضد الإمارة يجمع الشيعة ومرتزقة روس إنضموا إلى التحالف فى بداية الحرب . وقارن ذلك بالهستيريا السلفية والإخوانية ضد الشيعة والروس فى سوريا . وذلك يثبت أن لا عقائد فى الموضوع ، بل مصالح مرتبطة دوماً بالولايات المتحدة وأموال النفطيين العرب } .

ثانيا - التعاون بين حكومة كابول والشريعة :

وهكذا نرى أنه طبقا للتصنيف المذهبي - المفضل لدى السلفية الوهابية - فإن القوى التي تصدت بالسلاح للإمارة الإسلامية (ضمن التمرد الداخلى المسلح، أو مع الغزو الأمريكى) كانت فى غالبيتها تنتمى لأهل السنة والجماعة !!! .

- الكوادر العليا فى الأحزاب الأصولية الثلاثة، شارك معظمهم فى العمل مع الحكومة التى شكلها الإحتلال الأمريكى فى كابول ، بما فيها قيادات عليا فى جهاز الإستخبارات الذى يتولى ملاحقة وتعذيب شبكات المجاهدين . وقد برز فى ذلك العمل الإجرامى كوادر من حزب سياف مثل "سيف الله خالد" وغيره كثيرين .

وتخصص حكمتيار فى تأسيس الدواعش وإدارة عملهم بالتعاون مع الإحتلال وقيادات "الأمن القومى" فى الحكومة {الكافرة.. المرتدة.. العميلة ..إلخ} ، كما عمل فى نفس الوقت كمجاهد نسوى فى سبيل تحرير المرأة!!". أما حزب ربانى فممنه خرج العديد من قيادات الصف الأول فى النظام الحاكم خاصة (الرئيس التنفيذى) عبد الله عبد الله .

وللشيعة مراكز هامة فى النظام ، ولكنها لا ترقى من حيث المكانة والعدد إلى ما يتمتع به (أهل السنة والجماعة). وفى النهاية .. أى فرق بين السنى والشيعى إذا أرتكب أيا منهما جريمة خيانة للدين والوطن؟؟ . ومعظم التيار السلفى يتكلم وكأن "السُنَى" مغفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر بسبب (إمتياز المذهبى!!) . وأن الشيعى مدان مهما فعل من خير لكونه (مدان مذهبيا بجريمة التشيع)!! . وأن الشيعة فى أى مكان مسئولون عن أى جريمة يرتكبها فرد شيعى فى أى مكان على ظهر الأرض . فهل هكذا يفهم الوهابيون قوله تعالى (ولا تذر وازرة وزر أخرى)؟؟. إن العدل يغيب عندما تغيب التقوى ، وذلك فيما نعتقد أحد الأوجه لفهم قوله تعالى: (إعدلوا هو أقرب للتقوى) .. والكلام موجه للمسلمين إن كانوا حقا كذلك .

- وفى الأخير.. وطبقا للمنظور /السلفى الوهابى/ الذى ينظر إلى الفتنة المذهبية بين السنة والشيعة على أنها المحرك الأول للتاريخ البشرى ولأمور الدنيا والدين ، منذ بدء الخليفة وحتى قيام الساعة، فإن نظام كابول الحالى والذى يراعه الإحتلال الأمريكى ، هو فى جوهره نظام(سُنَى) ، شأنه فى ذلك شأن الأغلبية الساحقة من الأنظمة العربية ، وشأن معظم العمل الإسلامى الحركى(لأهل السنة والجماعة) فى العالم العربى ، الذين هم فى تحالف عملى شبه معلن مع أمريكا ومعسكرها المترامى ، الذى يبدأ بإسرائيل ، إلى مشيخات النفط ، وصولا إلى منظمة العالم الإسلامى " منظمة ثكالى الهولوكوست" .

- تقول : { إن الرافضة يشغلون أهم المناصب العسكرية والسياسية فى إدارة الإحتلال الأمريكى ، ويدهم ملطخة بدم الأفغان والعرب السنة العزل من أطفال ونساء وشيوخ} .

سبق الشرح بأن الشيعة يشاركون فى المناصب العسكرية والسياسية الهامة فى نظام كابول. ولكن ليس بقدر مشاركة (أهل السنة والجماعة)، لا من حيث العدد ، ولا من حيث الأهمية. وذلك راجع على الأقل إلى

تفاوت النسبة العددية بين الجانبين . ولا ننسى أن الرئيسان الذان حكما أفغانستان حتى الآن تحت ظل الإحتلال الأمريكي ، كلاهما من أهل “السنة والجماعة” حسب التصنيف السلفى لبني الإنسان . (ويلاحظ أيضا أن الزعماء الشيوعيين الأربعة الذين حكموا أفغانستان تحت الإحتلال السوفيتي كانوا جميعا من “ أهل السنة والجماعة” حسب نفس التصنيف).

– العبرة فى الحروب هو معايير الحق والباطل ، وليس السنة (ومعهم الحق دوما حسب النظرة السلفية /الوهابية) أو الشيعة (وهم على باطل دوما حسب نفس النظرة) .

واضح تماما أن أكثر سفك دماء المسلمين فى أفغانستان (كما فى سوريا والعراق وليبيا ومصر واليمن) تم على أيدي من يُحسبون زوراً وبهتاناً على “أهل السنة والجماعة” . سواء من “الجيش الوطنى” العميل أو الميليشيات المحلية ولا ننسى قوات من دول إسلامية سنية مثل تركيا والإمارات والأردن .

هؤلاء هم أغلبية سافكى دماء المسلمين فى أفغانستان .. وهم حسب التصنيف المعتمد لديكم ، من “أهل السنة والجماعة” . فهل هؤلاء المجرمون نالوا براءة من الذنوب لمجرد حملهم تلك الشرف الذى منحتموهم إياه ؟. أم تقولون بقول اليهود:(وقالوا لن يدخل النار من كان هوداً أو نصارى..).؟. فهل النار محرمة على من كان(سلفيا أو وهايبا) بينما الآخرون مخلدون فيها؟.

وهل أن دماء العرب “السنة” المسفوكة ، كانت حكرا على الشيعة وحدهم؟. أم أن “السنى” مغفور له لكونه سنيا.. بينما الشيعى مدان بالقتل سواء كان معتديا أو معتدى عليه؟.

وأى جرائم إرتكبتها الشيعة يمكن مقارنتها بجرائم زعماء من السنة مثل صدام حسين وعبدالناصر، وعبد الفتاح السيسى ، وحفتر ، وبن زايد ، وبن سلمان؟ .. هؤلاء مجرد نماذج من وقتنا المعاصر بدون الرجوع إلى تاريخ المسلمين الملى بالظلم والمذابح والطغيان .

أم أن مجرد الإلتناء الكاذب إلى(أهل السنة والجماعة) يبيح جميع الموبقات والخطايا ؟؟ .

وإذا كنت تعنى دماء المسلمين المسفوحة فى سوريا، فإن المسئول الأول عنها هم قادة التنظيمات الجهادية “السنية” ، الذين حولوا مسار الشعب من مطالبات معيشية محدودة إلى حرب عصابات دولية مفتوحة على مصراعها للتدخل “الصليبي” و”الخليجي” والإسرائيلى . وقد أغرتهم الألقاب والمناصب والسمعة الإعلامية ، والأموال المتدفقة بلا حساب ، والسلاح الحديث الذى لم يتوفر مثله قط لأحد قبلهم من”المجاهدين” !!.

كثافة التدخل الخارجى ، وغزارة الأموال ، والشهرة العالمية، أدارت الرؤوس المسطحة، فحولوا الجهاد إلى إرتزاق و قتل مجنون ، ومقاومات سفك دماء حسب الطلب وبالمقاولة. وبفعل الرواج وتعاضم الطلب تكاثرت الشركات القتالية – أو التنظيمات الجهادية – حتى تخطى عددها العشرات أو المئات !!. وتترس “المجاهدون” فى سوريا بالمدنيين فى المدن بدون إمتلاك وسائل الدفاع عنهم أو أى خطة لحمايتهم . وفى ظنهم أن الضغط الدولى لطفائهم فى الخارج سيردع النظام عن مهاجمة تلك المدن (المحررة)!! . ولكن النظام هاجم وحطم الدفاعات والمتاريس التى لم تكن فى أغلبها سوى أجساد المدنيين الذين تم “تحريرهم” والتترس بهم . حارب “المجاهدون” تحت وَهْمِ مظلة حماية يوفرها الإعلام والدبلوماسية الدولية

لحلفاء الخارج. ولم يمتلك "المجاهدون" المزعومون رؤية خاصة بهم لتلك الحرب، ولا استراتيجية لخوضها. وظنوا أن لاجحة إلى شئ من ذلك لأن الجبهة الدولية الجبارة ستوفر لهم حرباً سهلة وسريعة ومظفرة .

هؤلاء هم مجرمو سوريا الحقيقيون الذين ينبغي محاكمتهم ومحاسبتهم . فالنظام السوري يريد السيطرة والإنفراد بالسلطة المطلقة كباقي أنظمة العرب . بينما المجاهدون جلبوا العالم إلى سوريا بما فيه إسرائيل التي قدمت لهم الكثير سرا وعلنا . والنظام لحماية نفسه من هجوم دولي تحصن بجبهة من الحلفاء، حتى يتمكن من البقاء وأداء واجباته القانونية في "الدفاع عن الوطن والسيادة الوطنية" . مع ملاحظة أن لا شئ إسمه حرية أو عدالة إجتماعية في كامل الوطن العربي، وليس فقط سوريا ، وإلا ما كانت سوريا بلدا عربيا. وأن المجاهدين لو ربحوا تلك الحرب ما غيروا شيئاً من تلك الحقيقة ، بل لأكدوها تحت إعداء كاذب كالعادة، بأنهم بهذا الظلم إنما يطبقون الشريعة على فهمهم الوهابي، الذي تجلى في أبهى صورة في النموذج السعودي في بلاد الحرمين الشريفين .

- لم يكن متوقعا أن تُترك سوريا خالصة للمحور الإسرائيلي الأمريكي ، بدون أن يستدعى ذلك تواجدا مضادا من المحور المعادى أو المنافس . وهكذا ذهبت روسيا الإتحادية وإيران وحزب الله لبنان . هؤلاء هددت الحرب الدولية على سوريا مصالحهم في سوريا التي هي قلب المشرق العربي كله . فبلاد الشام على مر التاريخ مكدسة بالطوائف والأعراف . ورفع شعار طائفي سياسي (مثل إقامة دولة لأهل السنة والجماعة) دق جميع أجراس الخطر عند عشرات الفرق والقوى السياسية المحلية والإقليمية والعالمية. ولو نجح ذلك المخطط فكم دولة كانت ستظهر بديلا عن سوريا الحالية ؟؟. وكأن إتفاقية "سايكس بيكو" التي قسمت سوريا الكبرى إلى أربعة دول لم تكن كافية. فجاءت عاصفة التفتيت السلفي لتمزيق ما تبقى من سوريا إلى شظايا لا عدد لها ولا رابط بينها، بل عداوات مريرة وثارات، بدلا من إستعادة ما تفرق منها... خاصة فلسطين .

سوريا لم تكن يوما لعبة مراهقين مخبولين ، بل كانت دوما بؤرة صراع أمم وحضارات ، ومركز صراع بشري على هذا الكوكب، موضوعه مقدسات فلسطين وجزيرة العرب ، وما يتبع ذلك من ثروات طبيعية ومواقع إستراتيجية على اليابسة وفي الماء.

وخبلان الشعارات الهستيرية يضلل الفهم ، إذ لا يمكن إختصار شئون العالم في بعض الشعارات والصيافات الرنانة المجوفة .

وهكذا جلب "الروبيضة" الخراب لبلاد الشام والعرب ، وبلاد المسلمين ولأهل السنة والجماعة. والإسلام برئ من هذا السفه الذي لا يخدم سوى أعداء الإسلام ، ويضر بوحدة الأمة وجهادها.

- ثم تسأل مستنكراً (إفترض أنك تقول شئ من الحقيقة . لماذا الإعلام الرسمي الطالباى لا يذكر كلمة عن هذه العلاقة الوهمية ؟) .

فأقول : إذا إنتصر المسلمون وتوحدت صفوفهم فإن أعداءهم يصيبهم الجنون ، فينكرون الواقع مهما كان ساطعاً مثل الشمس. ينكرونه حتى لو شهد به جميع البشر. ويُكذِّبون كل من يقول بغير قولهم . كما قال أحد الحكماء { ليست مشكلة الكذاب أن أحدا لا يصدقه ، بل مشكلته أنه لا يصدق أحدا } .

فصدق أو لا تصدق : إن صفوف الجهاد فى أفغانستان تضم جميع طوائف وأعراق الأفغان ، شاء من شاء وأبى من أبى . والشيعه يقاتلون يدا واحدة مع إخوانهم السنة . ولهم بطولات ومنهم شهداء.

هؤلاء جميعاً مواطنو الإمارة الإسلامية .. فهل على الإمارة أن تصدر بياناً خاصاً عن كل مواطن أو قبيلة ، لتعلن مشاركاتهم وبطولاتهم ؟؟ .

تلك ليست بالأخبار الساره لوكله الفتنة ، وهم الأعلى صوتا بدعم من أعداء الأمة . ولكن الصوت العالى والضوضاء المزعجة لا تجعل الباطل حقا ، ولا تحول الحق إلى باطل .

فالشريعة هى من يميز بين الحق والباطل . بينما إتباع الأهواء يقود الناس إلى نيران الفتنة فى الدنيا قبل نيران الآخرة .

ولأن بعض أصحاب “العقائد الصحيحة ” يودون أن تتحول أفغانستان إلى فتنة عمياء كالتى أضرموها فى سوريا والعراق ، فأرسلوا إلى أفغانستان سفراء الفتنة ومقاتلوا الخوارج، ودولارات النفط التى أحرقت حركات الجهاد فى العالم وأفشلت سعى أى شعب مسلم نحو الإنعتاق من الظلم . ولكن الإمارة الإسلامية ليست تنظيما سلفيا عربيا، ولاهيئة إرتزاقية لسفك الدماء تديرها الصهيونية، بل هم مسلمون أحناف مجاهدون . كانوا كذلك ، وسيظلون بإذن الله.

السؤال الثالث :

– بالنسبة للمبادرة الجهادية بين قبائل البلوش السنية فى إيران المجوسة وباكستان المرتدة ما هي الامبادرة فرضتها القبائل غضب عنهم.

– ان اهل السنة فى ايران المجوسية مضطهدين و مقهورين لا حول لهم ولا قوة . كيف يشاركون فى ما سميته انت انتفاضة البنزين او اى حراك اخر تحت هذا الضغط الهائل . عندما يصل الضغط لمستوى معين ينتهي معه حراك المضطهدين . الشعب المصرى اليوم وصل الي هذه المرحلة.

إجابة ابو الوليد المصري :

– هؤلاء الملايين من المسلمين ، لا تراهم سوى مرتدين أو مجوس “!!” فهل ظل عندك من أحد لدخول الجنة .. أم تراك فيها وحيدا؟ .

– المبادرة الجهادية بين قبائل البلوش فى إيران وباكستان كانت مبادرة شعبية بدافع العقيدة الإسلامية .

فذهب أبناء القبائل وقاتلوا قتال الأبطال ، وحرروا مناطق وسقط منهم شهداء ، ومازالوا يتناوبون الذهاب إلى جبهات القتال والعودة منها ، بكفالة المال والتسليح والنفقات من قبائلهم ، تماما كما تفعل قبائل أفغانستان من بشتون وطاجيك وتركمان ، لأداء فريضة هي أهم فرائض الإسلام بعد الشهادتين ، لأن في تركها ضياع للدين ، وهلاك للمسلمين .

– تقول بأن قبائل البلوش تحركت نحو الجهاد غصباً عن دول وصفتها طبقاً لمعاييرك السلفية بأنها دول (مرتدة أو مجوسية) . ثم تعود لتقول بأنهم ”مضطهدين ومقهورين لا حول لهم ولا قوة“، ولذلك لم يشاركوا في إنتفاضة البنزين.

فأقول : إن من يذهب إلى القتال لمواجهة نيران جيوش أمريكا والمرتزقة والدواعش ، هو قادر بلا شك على الخروج في مظاهرة سلمية تطالب بأسعار أفضل لمادة البنزين .

فمواطنو إيران يعانون من مشكلات معيشية عديدة . وذلك وضع طبيعي في دولة تخضع للحصار الإقتصادي والمقاطعة منذ أربعين عاماً، عندما ثار الشعب الإيراني على الشاه ونظام حكمه الخاضع لإسرائيل والغرب . ومنذ نجاح الثورة الإسلامية في إيران تذكر العرب بأنهم (أهل السنة والجماعة) وأن إيران (شيعية رافضية مجوسية) ينبغي إخضاعها لما خضع له العرب من عبادة لأمريكا وإسرائيل .

فذلك هو جوهر المشكلة . وإلا فإن إيران تحت حكم الشاه كانت تحظى بإحترام زائد من المشيخات الوهابية في الخليج والسعودية . فكان شاه إيران يحميهم كشرطي عينته بريطانيا والولايات المتحدة. بل أرسل شاه إيران قوات ضخمة لمحاربة الشيوعيين في سلطنة عمان ، وسط ترحيب دولي وسلفي وهابي . ولم يتحدث أى فصيح عن “تمدد إيراني” ولا عن “هلال شيعي” أو “غزو إيراني لجزيرة العرب يهدد الحرمين الشريفين” . فلا رافضة وقتها ولا مجوس، ولا هلال شيعي، ولا تمدد صفوي، ولا غزو . بينما جيوش الشاه تقاتل “ثوار ظفار” الشيوعيين على أرض جزيرة العرب في سلطنة عمان . ذلك لأن الشاه رجل أمريكا وحليف إسرائيل. وهذا بالضبط هو المطلوب من الجمهورية الإسلامية حتى تحظى بالرضا السلفي الوهابي ويُسمَح للشيعية بدخول جنة التبعية والهوان التي يمتلك الوهابيون مفاتيحها ، وإن لم يرتضوا ذلك فهم بلا شك “رافضة.. ومجوس .. إلى آخر قصيدة الهجاء المشهورة”.

فالحركات الإسلامية المنتمية إلى السلفية الوهابية ، وضعت يدها في يد الغرب وإسرائيل من أجل ضم إيران إلى حظيرة الأبقار الخليجية التي يحلبها ترامب قبل أن يذبحها بعد جفاف الضرع . وسبق أن عقد الإخوان في ثمانينات القرن الماضي مؤتمراً في الأردن للعمل على تحويل إيران إلى المذهب السنّي!! . فصارت تلك عقيدة وأيدلوجية بلورها في التسعينات الزعيم الصهيوني “شيمون بيريز” لتوحيد الصهاينة مع “السنة” لمحاربة إيران والشيعية.. أنظر وتأمل ، فالأمر لا يحتاج إلى كثير شرح لأنه يشرح نفسه بنفسه.

– ولنسأل أنفسنا: هل أن “أهل السنة والجماعة” يتمتعون بشئ من الحرية في العالم العربي تحت أنظمة حكم (سُنِّيَّة) مثل حكومة السيسي مثلاً؟؟ . وأنت تقول أن شعب مصر واقع تحت ضغط يمنع حراك المضطهدين، فهل لهذا الضغط توصيف مذهبي (فنقول مثلاً أنه ظلم واضطهاد سُنِّي) أم أن ذلك التوصيف المذهبي مقصور فقط على الشيعة؟؟. ولماذا الظلم له هوية مذهبية في مكان، وخالي من التمذهب في مكان آخر؟؟.

وإذا كان صحيحاً أن أهل السنة في إيران واقعون تحت ذلك الإضطهاد والقهر بما يجعلهم بلا حول ولا قوة ، فلماذا لم يلجأوا إلى حيث إخوانهم من أهل السنة في الدول المحيطة ، خاصة دول النفط على الشاطئ الآخر من الخليج ، حيث الثراء الفاحش ، والحرية في ظل المذهب الوهابي السامح ؟ .

ولماذا تكتفى مشيخات النفط بشكل رئيسي من أشكال الدعم لإخوانهم أهل السنة في إيران ، وهو تشكيل مجموعات مسلحة لشن حرب داخلية، تطيح بإيران "الرافضة" للانضمام إلى نادي الإبقار الحلوبة في مشيخات النفط .

ثروات إيران تذهب إلى شعبها (سنة وشيعية) لبناء دولة متقدمة وقوية. فلا تذهب للحكام وشركات النفط وتجار السلاح وجيوش الحماية الأجنبية. ذلك ما نقمونه من إيران ، وليس غيرتهم على "سنة" إيران. وإلا لماذا فعلوا ما فعلوه في شعب مصر ((مئة مليون فقط!! — أى أكثر من ثلث تعداد العالم العربي)). فمن حجب مياه النيل بتمويل وتسليح سد النهضة الأثيوبي؟؟ . فأصبحت مصر(شعباً ودولة وتاريخاً) على طريق الإندثار العاجل . ذلك رغم أن مسلمي مصر جميعهم من "السنة" ، وكذلك الدول التي مولت سد النهضة جميعها دول سنية (تركيا - قطر - الإمارات - السعودية - الكويت) .

– هناك خلط متعمد بين (السلفية / الوهابية) وبين (أهل السنة والجماعة). فأول ضحايا السلفية الوهابية وأكثرهم عدداً وأشدّهم تضرراً هم "أهل السنة" الحقيقيون . إذ حُجِبَتْ مذاهبهم المعتبرة لصالح "منهج" أقلية "سلفية!!" منشقة عن أحد المذاهب السنية الأربعة . حتى أن أغلب الجيل الجديد من السلفيين لا يكادون يعلمون شيئاً عن تلك المذاهب.

فأى ضرر وأى خسارة لحقت بأهل السنة والجماعة من جراء ذلك العدوان السلفي ، الذي شوه الفقه الإسلامي ، وفرّق الأمة ، وأشعل نيران الفتن والاستئصال بين مكوناتها .. ولصالح من؟؟ .

– هنا السؤال الذي على أساسه يمكن فهم ديانة الزعيم الإسرائيلي "شيمون بيريز" التي إعتنقها قطاع كبير من السلفيين ، والتي تدعو إلى الإتحاد بين إسرائيل وبين "السنة" ودولهم العربية ، للعمل سوياً ضد إيران والشيعية ، بدعوى أن إسرائيل لا تشكل خطراً ، بل إيران هي الخطر المشترك للجميع !! . وأن قيادة إسرائيل للمنطقة ومعها ثروات العرب ، يمكن أن تحكم العالم .

أنهم لا يقصدون المعنى الحقيقي لإصطلاح (أهل السنة والجماعة) بل يقصدون ذلك الخلط الذي أوجده الوهابية ، والإدعاء بأنها التجسيد الوحيد (لأهل السنة والجماعة) . بينما هم مجرد إنشاق فقهي تبنته بريطانيا أيام كانت عظمى، ومولته دولارات النفط الخليجي ، ليحدث الفرقة والشقاق في صفوف "السنة" ، فلا يُحْيُونَ "سنة" ولا تقوم لهم "جماعة". ويبقى المجال فسيحاً لإمبراطورية بنى إسرائيل ، بأموال أصحاب القرون في جزيرة العرب ، ممولو صفقة القرن وتهويد المقدسات الإسلامية.

بقلم :

مصطفى حامد – ابو الوليد المصري

المصدر:

مافا السياسي (ادب المطايريد)

www.mafa.world

2020-02-05



الحركة الجهادية : أزمة الواقع و البحث عن مخرج (3 من 3)



الحركة الجهادية : أزمة الواقع و البحث عن مخرج .

(3 من 3)

عناوين :

– إستمرت حركة طالبان فى نجاح متصاعد لمدة 17 عاما من الحرب الضروس ورغم الحصار وتجاهل القريب والبعيد لها .

– إنتصار غزنى المبهر لا يمكن أن يتم بغير إسناد شعبى منقطع النظير .

- قبول حركة طالبان لبيعة الحركات السلفية الجهادية خطأ ناتج عن عدم إكمال فكرة طالبان عن تلك التنظيمات .
- لم تلتزم القاعدة بتعهداتها مع الملا عمر، وهي تعيش تحت سلطان الإمارة ، فكيف الآن وهي بعيدة كل البعد ، وتفرعت عنها جماعات منها داعش؟؟ .
- فى أفغانستان ، من يروجون الإشاعات عن حركة طالبان هم المستفيدون من دوائر الفساد الهائلة التى أنشأها الإحتلال .
- كيف نعرف صديقنا ونعرف عدونا؟؟ .
- إسرائيل أصبحت بيننا ، وفى مواقع القرار السىادى ، والتأثير الثقافى ، والتحكم الإقتصادى ، والتوجيه التعليمى .
- اليهود أكثر تركيزا الآن على السعودية وجزيرة العرب . وتقوم السعودية والإمارات بشطب شعب اليمن من المعادلة العربية والإسلامية .
- التحالف من الموضوعات الهامة جدا فى الحرب والسياسة وحتى فى الحياة اليومية .
- التحالف بين المسلمين يقوم على أساس الدين والمصالح المشتركة .
- التنظيم القتالى المحترف بلا أفق سياسى ، يبحث لنفسه عن مستأجر وليس حليف.
- طبيعة المعركة أصبحت واضحة والتمايز سهل ، وبالتالي تسهل عملية التحالف ، حتى أن التفرد والإستقلال يصبح مدانا .

بقلم :مصطفى حامد - ابو الوليد المصري

14 - نسمع أن الأستاذ مصطفى حامد من أعمدة الإعلام الجهادي و بشكل خاص في حركة طالبان . أشعر أحيانا أنه يبالي بالدفاع عن الحركة رغم أخطائهم السياسية و ارتكابهم لمجازر متتالية . نسمع دائما عن قتلهم للأبرياء و تطبيق أحكام قمعية باسم الشريعة في مناطقهم . ما الفرق بينهم و بين القاعدة و داعش و النصره مثلا؟ .. تهاجم القاعدة من جهة و تمدح طالبان من جهة اخرى!. كيف و أنت أكثر واحد تعلم أن القاعدة و باقي السلفيات المفسدين

مبايعين حركة طالبان؟ أليس هذا إنكار الواقع و تناقض كبير؟ .

– رأيت مقالكم في مجلة الصمود، فإنه يدل على أنكم تؤيدون حركة طالبان، ولكن إنني رأيت كثيرا من الوجهاء وعامة الناس لا يؤيدون هذه الحركة ويتكلمون فيها بما لا ينبغي، ويقولون إن الحركة تقتل المدنيين وعامة الناس والعزل، فما رأيكم وتعليقكم على هذه الأقاويل والمقالات، فالمرجو منكم أن تشرحوا وتوضحوا لنا ما نرى ونشاهد، وتزيلوا وترفعوا هذا الإبهام من الحركة إن كانت على الصواب.

بالنسبة للإتهامات الموجهة إلى حركة طالبان في مجال عملها الداخلي في أفغانستان ، فإنها مبالغات لا مكان لها من الصحة ، والدليل العملي على ذلك قدرة الحركة على الإستمرار طول هذه المدة (17 عاما) في القتال ضد أقوى جيوش العالم (الولايات المتحدة) وضد قوات أكبر تحالف عدواني إستعماري في التاريخ (حلف الناتو) ، إضافة إلى عدد من الدول الذليلة التي أرسلت قواتها نفاقا ومجاملة لإسيادها الأمريكيين.

الحركة إستمرت بنجاح متصاعد رغم الحصار الذي فرضه عليها العدو ، ورغم تجاهل القريب والبعيد لها ، وإنقلاب معظم من ساندوا شعب أفغانستان ضد السوفييت على ذلك الشعب في جهادة ضد الأمريكيين وحلفائهم . وانكشاف وجه علماء السوء وكلاب السلاطين واستخدامهم الدين بعكس معانيه نفاقا وطمعا في دولارات معدودات .

– كل هذا ليس إفتراضات نظرية أو حماسية ، ومن حسن الحظ أن الإجابة على هذا الإستفسار جاءت بعد معركة غزني المجيده في 11 أغسطس 2018 ، والتي إستولت فيها الحركة على تلك المدينة الهامة في مدة قياسية ، فغنموا مالم يتخيله أحد من مكاسب مادية ومعنوية .

ولا يمكن أن يتم ذلك الإنتصار الكبير والصمود الهائل وبالامكانات الذاتية بدون إسناد شعبي كبير ، بل يمكن القول أنه دعم نادر المثال .

– ومع ذلك فإن إرتكاب الاخطاء شئ وارد ، من أى حركة جهادية بل من أى إنسان . ولكن الخطأ العابر الناتج عن قصور مؤقت ، يختلف عن أن يكون الخطأ هو منهج عمل ثابت .

ولابد من الإشارة إلى الخطأ عند وقوعه ، ومن واجب الحركة إصلاحه على الفور . وذلك يختلف عن التشنيعات الى يطلقها العدو وتروجها الأوساط الموالية له بهدف طعن الحركة وصرف الناس عنها . فذلك عمل هجومي يزيد ضرره عن العمليات العسكرية.

– تقول ما هو الفرق بين طالبان والقاعدة وداعش والنصرة ؟

وتقول أنني أهاجم القاعدة وباقي سلفيات المفسدين بينما هم مبايعون لحركة طالبان وأن في ذلك تناقض كبير .

- إذا كانت الإتهامات التي تقولها صحيحة فلا فرق بين طالبان وباقي سلفيات المفسدين ، ولكنها مجرد إفتراءات تكذبها الوقائع وليس الكلمات . وإستمرار الحركة ومجاهديها مع الشعب ، لأنهم جزء أصيل منه وليسوا وافدا دخيلا ، لهذا تصمد وتنتصر الحركة .

أولاً: عن قبول حركة طالبان لبيعة جماعات سلفية جهادية ، فلا أظنه عملاً صحيحاً ، وقد تورطت فيه الحركة بسبب عدم إكتمال فكرتها عن تلك التنظيمات ودوافعها وما تفعله على الأرض من إفساد بإسم الجهاد . وحركة طالبان تتصور أن كل من يصف نفسه بوصف مجاهد هو كذلك بالفعل . بينما الإستدلال على صحة أى حركة ينبغى أن يقوم على صحة أعمالها على الأرض وبين الناس . وأعمال السلفيات الداعشية هي أعمال إجرامية تديرها جهات معادية للإسلام والمسلمين ، بداية من مشيخات النفط وصولاً إلى أمريكا وإسرائيل .

ثانياً: لقد جربت طالبان مبايعة القاعدة فى زمن الملا محمد عمر ، وأن القاعدة لم تلتزم - كما لم تلتزم باقى جماعات العرب فى أفغانستان - بأهم شروط الملا عمر عليهم وهو عدم القيام بعمليات عسكرية خارج أفغانستان إلا بعد مشاورته .

فكانت عمليات 11 سبتمبر التى تمت بدون إخطاره ، وجاء العدوان على أفغانستان بتلك الذريعة التى لا دخل لأفغانستان فيها .

وكانت القاعدة متمركزة فى أفغانستان وتحت سلطان الإمارة الإسلامية فكيف إذن مبايعاتها وهى الآن بعيدة كل البعد ، وأعمالها إزدادت غرابة عما كانت من قبل ، وتفرعت عنها جماعات إجرامية مثل داعش وما تلاها من أمثالها . كيف تتحمل الإمارة مسئولية أعمال لا تعرفها ولا تسمع عنها ولم يستشرها أحد حول تنفيذها ؟.

فى ظنى أن ذلك خطأ لا شك فيه ، ولا أدرى حجة حركة طالبان فى ذلك . فلا شئ يجمع حركة طالبان بتلك السلفيات الجهادية ، لا فى الأسس الشرعية ولا فى النشاط العملى والأهداف . فالمبايعة على ماذا إذن ؟؟ على مجرد المشاركة فى التبعات عن جرائم تنظيمات منحرفة ، أو على أحسن الأحوال تمضى على طريق السلاح بعشوائية.

فى السؤال : بعض الناس يروجون الأقويل التى تشاع حول طالبان .

نقول أن ذلك يرجع إلى أحد سببين : الأول أن من يروجون هم مجموعات من البسطاء المعزولين عن مجرى الأحداث . قد يشاهدون بعضها ثم يسمعون التفسير من مصادر الإحتلال والحكومة العميلة ، فيصدقونها وينصرفون إلى كدحهم اليومى .

والنوع الآخر ممن يصدقون ويروجون تلك التشنيعات الكاذبة هم أصحاب المصالح ممن إرتبطت مصالحهم مع الإحتلال الأمريكى ضمن دوائر الفساد الهائلة التى أنشأها . فمعلوم أن الإدارة الحكومية فى أفغانستان حالياً هى واحدة من أفسد الحكومات فى العالم . وأمريكا تنفق على (الأمن!!) فى أفغانستان مبلغ 45 مليار دولار سنوياً. ولا ندري لماذا وكيف وأين ينفقون ذلك المبلغ الجنونى .. وكل عام !! . لكن هناك المليارات تفتنصها فئات من داخل وخارج الحكومة . هؤلاء يخشون على مليارات المال الحرام من أن

تعود حركة طالبان إلى الحكم وتحاسبهم على ما جنته أيديهم ، وتسألهم (من أين لك هذا؟؟) . إنهم بالإشاعات والأكاذيب يدافعون بألسنتهم عن مصالحهم . وهم أضعف من أن يدافعوا عنها بأيديهم .

15 - الأنظمة عميلة و الجماعات عميلة و غبية و مستعملة ! طيب نعمل إيه الآن ؟

- كيف نعرف صديقنا و كيف نعرف عدونا يا شيخ أبو الوليد ؟ .

- ما هو الصراع القادم و ما علينا أن نفعله ؟.

- ماذا نفعل مع السعودية و كيف نقاوم التطبيع ؟.

أولاً - كيف نعرف صديقنا ونعرف عدونا ؟

أهم الأسباب المادية لكسب الحرب هي قاعدة (إعرف نفسك و اعرف عدوك) بدون تطبيق ذلك بدقة فالهزيمة مؤكدة ، أو على الأقل النصر غير مضمون .

ما نريد أن نعرفه عن أنفسنا هو : من نحن ؟ - ماذا نريد ؟

ثم .. ما هي إمكانياتنا المتاحة لنا حالياً ؟. ما هي مكونات معسكرنا؟

وماذا نريد من كل عنصر من هذه المكونات : أفرادنا وكوادرنا - الأصدقاء - الحلفاء .

إذا أجبنا على أول سؤالين : من نحن .. وماذا نريد ؟

سيكون من السهل أن نتعرف على أصدقائنا وعلى أعدائنا .

فمن له نفس مصالحنا فهو من الأصدقاء وربما من الحلفاء . ومن له مصالح تناقض ما نريده فهو من الأعداء . ولا يكفي أن يكون له مصالح مختلفة ، فذلك طبيعي ولكن التعارض والتناقض يعني العداوة .

وأيضاً العداوة لا تستلزم الحرب دوماً . فربما يمكن تجاهل طرف معاد لنا أو نتحاشاه . أما إذا كان ما نريده نحن ، ولا يريده هو ، ضمن مسألة حيوية جداً للطرفين ولا يمكن التفاهم أو التجاهل أو التأجيل ، فإن الصراع يصبح مؤكداً . قد نعرف الطرف الآخر بأنه عدو . لكن إذا تم حل موضوع الصراع مع الزمن ، بعد حروب أو مفاوضات ، تتحول العلاقة إلى صورة أخرى قد تكون صداقة وتعاون - أو صداقة وتنافس سلمى في مجالات الإقتصاد والتجارة والثقافة .

- وأوضح الأمثلة هو ما حدث في أوروبا من حروب طاحنة على طول تاريخها الدموي . وعلى الأخص

الحربين العالميتين الأولى والثانية . والآن نرى أوروبا متعاونة وشبه موحدة . ومتنافسة بلا عداوة ولا إحتمال قريب لحرب مسلحة .

وهذا ما نطالب به فى عالمنا الإسلامى . ونقول أن دواعى الوحدة ونبذ الصراع المسلح والدخول فى تحالف على أى درجة هو المطلوب دينا وعقلا . لأن التحديات التى تواجه المسلمين هى تحديات مصيرية ، على مستوى الدين والمعتقد ، وعلى مستوى الحقوق والثروات ، وحتى على مستوى التواجد المادى للأمة . ونحن نرى الطرد من الأوطان ، ومسح الدين وتغيير شرائعه ، وزحف اليهود على مقدساتنا (مكة والمدينة) فبعد أن إبتلعوا القدس وهضموها تحولوا إلى جزيرة العرب .

وصراعهم الآن هو لتغيير الإسلام نفسه ، ومن نفس أماكن إنبعائه فى مكة والمدينة ، بالتعاون مع المرتدين فى جزيرة العرب على إختلاف مواقعهم فى السلطة أو خارجها . بل أن أنظمة العرب التى تسير فى نفس الطريق ، بدأت عمليات تغيير للشريعة ، وليس فقط تجاهل تطبيقها .

- إذن الصراع القادم ، قد وصل إلينا بالفعل . فإسرائيل لم تعد داخل حدود فلسطين فقط ، ولا حجة لمن كان يقول كيف نصل إلى فلسطين حتى نجاهد اليهود المحتلين . فاليهود الآن فى بلادنا ، عندنا وسط صفوفنا ، وفى مراكز القرار السيادة (!!) والتمكين الإقتصادى والتأثير الثقافى ، والتوجيه التعليمى . ذلك بكل وضوح فى بعض البلدان ، وأقل وضوحا - ولكن ليس أقل قوة - فى بلدان أخرى .

واليهود أكثر تركيزا الآن على السعودية وجزيرة العرب ويعتبرون اليمن جزءاً من جزيرة العرب ، ولابد لهم من تأمينها حتى يُأمّنوا تواجدهم فى السعودية وعلى شواطئ النفط فى الجزيرة . وتقوم السعودية والإمارات عسكريا بشطب شعب اليمن من المعادلة العربية والإسلامية .

تلك هى المعركة ، وتلك هى ميادينها ، ولكن كيف نخوض الجهاد؟ .

وهنا ندخل إلى الإجابة عن السؤال الذى يقول :

- الأنظمة عميلة والجماعات عميلة وغبية ومستعملة ، طيب نعمل إيه الآن؟ .

كما ذكرنا فإن طبيعة المعركة تغيرت والتحديات أصبحت أخطر بكثير ، حتى أنها تطال جوهر الدين ، والوجود المادى للأمة الإسلامية .

وثبت منذ بداية الموجة الجهادية الحديثة (السلفية الجهادية) فى سبعينات القرن الماضى وإلى اليوم ، أنها لم تعالج أى مشكلة بل أضافت مشاكل وتعقيدات جديدة ناتجة من عوامل متعددة ، نابعة كلها من التكوين الفقهي للحركة ، وما نتج عنه من نشاط جهادى ودعائى وتنظيمى ومعارك خارج طاقة التنظيمات ، ونابعة من قرارات تملى عليها بحكم التبعية السياسية والمالية والعقائدية لمشيخات النفط .

- المطلوب الآن جهاد جديد تماما . ليواجه تحديات جديدة، واستبعاد التنظيمات القديمة وأساليبها فى العمل وبنائها الفكرى المتبیس الجامد والمعادى للمسلمين ، والميال إلى الدموية المفرطة والفوضوية . ناهيك عن تبعيتهم الفعلية "لأمراء الإسلام" فى الخليج أو فى واشنطن وتل أبيب .

زعيم الصين الشيوعية (ماوتس تونج) بعد 30 عاما من الحكم بدون تحقيق شئ يذكر من أهداف الثورة ، قال ما معناه (إذا مشيت 30 عاما فى طريق ولم تصل ، فإن عليك أن تغير الطريق لأنه خاطئ) .

وطريق السلفية الجهادية إنقضى عليه أكثر من تلك المدة ولم يحقق شيئا بل أنه ونتيجة أخطائه دفعنا إلى الخلف ، إلى أسوأ ما كنا عليه فى البداية .

- لا ينبغي بدء العمل قبل الإعداد له جيدا ، خاصة الإعداد النظرى والفكرى . ثم العمل على توحيد العمل الجهادى على كامل الرقعة العربية والإسلامية لأن المعركة واحدة والعدو هو نفسه ، ويواجهنا بخطط موحدة . قد يستغرق ذلك منا بعض الوقت . ولكن أن تتأخر فى العمل خيرا من تبدأ بلا دراسة وأعداد فننتهى إلى كوارث جديدة .

القتال له توقيت مناسب تحدده القيادة المناسبة . ولنتأمل فى نص وتفسير الآية الكريمة { أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا } (77 - النساء) فالقيادة الكفوّة تعرف متى وكيف يبدأ الجهاد وإلى أى مدى ينبغي أن يسير .

ولكن تنظيماتنا السلفية جعلت من القتال الدائم شعارا لها تستنفر به الشباب ، وترج بهم إلى التهلكة فى معارك متنقلة ومستمرة من بلد إلى آخر ، ولا تخدم سوى أعداء الإسلام كما رأينا فى أكثر من بلد .

وكان واقع حالهم يقول (أنا أقتل إذا أنا مسلم) . المسألة ليست قتالا من أجل القتال . بل القتال من أجل أن تكون كلمة الله هى العليا . وتكون عليا بإقامة العدل ومحق الظلم والظالمين. وتكون عليا بإغاثة الملهوف والدفاع عن المظلوم ، وإعادة حقوق الأفراد إلى أصحابها ، وحقوق الأمة ممن إغتصبوها ، وأن يعيش المسلمون كاملا وفى مساواة، تحت راية وأحكام الدين الذى إرتضوه لأنفسهم وإرتضاه الله لهم .

وتحطيم إصنام الشرك الحديث ، وعلى رأسها البنوك الربوية التى أذل بها اليهود رقاب البشر إجمعين بما فيهم المسلمين .

ومؤسسات وأحلاف البغى والعدوان وسرقة أقوات الشعوب . والجور على الفقير وزيادته فقرا ، والأنحياز إلى أغنى الأغنياء ومضاعفة ثرواتهم إلى مالا نهاية ، من دماء البشر وحقهم فى الحياة .

أعرف نفسك .. وأعرف عدوك .. تلك هى بداية النجاح . أما أصل النجاح فهو المسجد والارتباط الروحي والتعبدى والسلوكى بمانح القوة والنصر ، الخالق سبحانه وتعالى. حكيم الحرب(صن تزو) منذ عدة آلاف من السنين قال : إننا نكسب الحرب فى المعابد قبل أن نكسبها فى ساحات القتال .

وبالنسبة للمسلمين فإنهم يكسبون حروبهم فى المسجد قبل ميدان المعركة . فأين مساجدنا الآن .. ومع من هى ؟؟ .

وبإيجاز نقول : على شباب الأمة ، وعلى أوسع نطاق ممكن ، التأسيس لعمل جهادى جديد ، يناسب التحديات الراهنة ويتجنب أخطاء الماضى وخطاياها .

وذلك واجب على كل من له قدرة فى التأسيس الفكرى والحركى ، العسكرى والسياسى والدعوى .

هذا العرض بسيط جدا ، ولكن التنفيذ صعب للغاية ، شأن التأسيس لأى عمل خطير وجديد ، فى ظروف غاية الصعوبة على كل المسلمين ، خاصة المجاهدين منهم .

– ماذا نفعل مع السعودية وكيف نقاوم التطبيع ؟ .

السعودية هى أهم الأدوات التى تستخدمها إسرائيل فى موجة هجومها الجديد على الإسلام كدين ، وعلى العرب كأمة واحدة رغم واقعهم الممزق .

وكما إستفاد البريطانيون من تسلط عملائهم السعوديين على الحرمين الشريفين فى إسقاط الإمبراطورية العثمانية ، والإستفاد بفلسطين وتسليمها لليهود ليقموا فيها دولة إسرائيل ، الآن إسرائيل تستفيد من نفس العناصر (سيطرة آل سعود على المقدسات) لبدء “علمنة” طابع المدينتين مكة والمدينة ، كخطوة أولى لتهويد قادم لهما ، ثم تغيير شرائع الدين . مع البدء بتجريم فريضة الجهاد، كما فعلوا فى مؤتمرات تجريم جهاد الأفغان ضد الإحتلال الأمريكى . ويلى فى القريب تجريم الجهاد ضد اليهود فى فلسطين أو السعودية واليمن ومصر والأردن وأفغانستان وأندونيسيا والمغرب.. إلخ.

السعودية هى رأس الحربة الصهيونية حاليا . ويدعمها ويسير خلفها معظم حكومات العرب خاصة مشيخات النفط ، ودول (الإعتدال !!) مصر والأردن والمغرب . وهى الدول المرشحة قبل غيرها لتكوين تحالف عسكرى ” ناتو عربى” مع إسرائيل وأمريكا لمكافحة الإسلام ، ولتثبيت دعائم الحكم اليهودى للعالم العربى، وإعادة فتح العالم الإسلامى تحت قيادة إسرائيل .(إنظر إلى محاولة الفتح الإسرائيلى لليمن تحت راية سعودية مزيفة ، والفتح الإسرائيلى لأفغانستان تحت راية أمريكية وحلف ناتو إسلامى/صليبي، يضم عدة دول إسلامية وعربية منها تركيا وقطر والأمارات والأردن. وهذا هو المعروف حتى الآن .. والليالى حبلى بحكومات السفاح العربية).

إن الإقامة الحقيقية لدولة إسرائيل بدأت واقعا عند تأسيس الدولة السعودية الأولى فى القرن الثامن عشر . وعودة إسرائيل إلى السعودية هى عودة الظل إلى الأصل . فالسعودية هى الحكم الصهيونى الأساسى والأسبق تاريخيا .

إن مقاومة السعودية وإسرائيل ، وعملية تهويد العالم العربى ، بل وتهويد المقدسات الإسلامية (القدس - مكة - المدينة) بل وتهويد شرائع الإسلام وإستبدالها بدعاوى مضللة مثل (تجديد الشعار الدينى) الذى بدأه بتغيير ثوابت فى الشريعة الإسلامية وليست إجتهاادات خاطئة أو (خطاب دينى) متطرف .

مقاومة كل ذلك ينبغى أن يشملها مشروع جهادى إسلامى شامل ، يبدأه العرب فهم الأكثر حاجة إليه . وتبقى الأسئلة العملية : كيف.. متى .. أين .. من .. ماذا ..؟؟ الخ .

على القيادات الجهادية الجديدة أن تجيب على كل ذلك . أو على الأقل أن تحضر مشروعات الإجابات عليها ، قبل ما يلى من خطوات مثل الدعوة والتظيم والتخطيط .

16 - ما الفرق بين التحالف مع إيران أو مع السعودية ؟ في الحالتين نصبح دمية يتلاعب به لصالحهم .

التحالف من الموضوعات الهامة جدا في السياسة ، كما في الحرب وحتى في الإقتصاد والإعلام والثقافة عموما . ونادرا ما تجد مجالا من مجالات الحياة الشخصية أو الحركية أو الدولية يخلو من تحالف .

وفي السيرة النبوية يوجد موضوع التحالف رغم أنه لم يحظ بما يستحق من دراسة ، للإستفادة منه في ظروفنا الحالية .

رسولنا (صلى الله عليه وسلم) تحالف في المدينة مع اليهود وقبل بالتواجد المُلتبس للمنافقين طالما لم يظهروا العداء . وتحالف مع مشركين في مكة التي جاء فتحها كنتيجة مباشرة لعدوان قريش على حلفاء النبي من المشركين .

للتحالف أهمية التي قد تجعله مفيدا - أو ضروريا - أو حتميا - طبقا لمواقف مختلفة . ومن جانب آخر قد يؤدي إلى خسائر - أو إنجاز لا يستحق ما تمت التضحية به. وقد يفضى إلى سيطرة أو تبعية سوف نرى أن لها ما يبهرها أحيانا ، أو تكون كارثة لا مبرر لها في أحوال أخرى .

لعل أهم التحالفات العالمية في العصر الحديث هو ما كان في الحرب العالمية الثانية . في معسكرين ، الأول تقوده أمريكا ومن تبعها من دول أوروبا وأسموا أنفسهم بالمعسكر الديموقراطي . في مقابل تحالف ضم ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية واليابان الإمبراطورية العسكرية .

ولولا تدخل أمريكا في الحرب لوقعت أوروبا كلها في قبضة الألمان . فكان الأوروبيون مجبرون على التحالف مع الأمريكيين ، مع ما بالأمريكان من غرور وجهل وغطرسة حتى على أقرب الحلفاء .

“ونستون تشرشل” الإستعماري العتيد ورئيس وزراء بريطانيا في ذلك الوقت ، لخص في كلمة خبير مسألة التحالفات التي عاصرها فقال :

{ الأسوأ من وجود حلفاء أقوياء ، هو عدم وجودهم } .

وفي النهاية ، وبالمقارنة بين عدة خيارات ، قررت بريطانيا الرضا بتبعية شبه إندماجية مع الولايات المتحدة على أساس أنهما قادة الحضارة العالمية القائمة على العنصر الأبيض الانجلوساكسوني البروتوستانتى ، وهى عناصر تجمع البلدين معاً بدون باقى الأوروبيين . ورفع تشرشل شعار اللغة الإنجليزية كرابطة حضارية بين الشعبين ، وهى اللغة الأولى للحضارة التى تحكم العالم ، طبقا للمواصفات السابقة الذكر .

التحالف بين الدول ، أو بين حركات التحرر ودول معينة ، أو بين حركات جهادية ودول مجاورة أو صديقة ، أو حليف إجبارى بحكم مصالح مشتركة مؤقتة أو دائمة .

كل ذلك ليس جمعية خيرية ، إلا فيما ندر عندما يصبح الإعتبار العقائدى هو الأساس.

السؤال يدل على أنه يدور عن تحالفات الحركة الجهادية الحالية مع الدول .

وبما أن تلك الحركة غير ناضجة فكريا . وتتخذ من القتال أسلوب حياة تريد مواصلة بأى شكل لأنه الرابط التنظيمى ، وتوقفه سيؤدى إلى تفكك التنظيم وتوقف الطلب على خدماته ، وبالتالي توقف التبرعات من(المخلصين فى الخليج) .

فليس لدى الحركات الجهادية هدف محدد سوى شعارات عامة براءة ولكن بلا مضمون أو مفهوم عملى محدد . مثل شعار الدولة الإسلامية ، أو تطبيق الشريعة ، أو مقاومة الشرك والعلمانية .

ويُفسَّر كل شعار منها وقتيا حسب الإحتياج الدعائى والحشد الجماهيرى . لأن الجدول العملى للتنظيم يأتى من دولة خارجية تمول عملياته ومشروعه العسكرى ، فلا قدرة للتنظيم على وضع هدف محدد خاص به إلا أن يوافق عليه الممول .

بحالة مثل هذه يكون التحالف غير ممكن ، بل التبعية هى الشئ الوحيد الممكن . فأينما ذهب مثل ذلك التنظيم ، وفى أى إتجاه كان ، فإما أنه سوف يُرْفَضُ من الوهلة الأولى ، أو أن سيكون مطية لقوى أكبر وأقوى تستخدمه . فالتنظيم القتالى المحترف وبلا أفق سياسى ، إنما يبحث لنفسه عن مُسْتَأْجِرٍ وليس حليف .

لأن التنظيم لا يملك من القوى الذاتية غير دماء أتباعه ، فلا خطة ولا هدف محدد ، وتلك هى مواصفات الميليشيات المستأجرة .

فى التحالف بين المسلمين ، يكون الدين والمصالح المشتركة معا ، هما أرضية التحالف . لذا يكون ذو مدى أبعد ومجالات عمل أوسع .

وأما التحالف الإسلامى مع أطراف غير إسلامية ، فيقوم على المصالح المادية المشتركة ، وفى أحسن الأحوال قد يمتد إلى مفاهيم معنوية مشتركة ، مثل نصرة المظلوم أو تحقيق العدالة فى قضية معينة أو درء مخاطر تهدد الإنسانية عامة . والتحالف دوماً أمر أكثر صعوبة ، وفى حاجة إلى توفر إمكانات أكبر فى القيادة وقدراتها السياسية والقيادية .

ومع أن موضوع التحالف معقد وصعب ، إلا أن وجود أخطار تهدد الجميع بشكل واضح ، تسهل كثيرا قرارات التحالف ، وتختصر عملية التعريف بالمعسكرات “معنا أو ضدنا” . مثل حالات الإحتلال الأجنبى للبلاد . كما هو وضع أفغانستان عند تعرضها للإحتلال السوفيتى ثم الإحتلال الأمريكى .

وقتها فإن التضليل والأدعاء والكذب يسهل أن يكتشفها المواطن العادى . فمن يرفعون السلاح ضد الإحتلال هم معسكر الأصدقاء (حتى لو كانوا مجموعات متعددة). ومن يقفون مع الإحتلال بالقول أو بالفعل هم معسكر الأعداء حتى لو كانوا أيضا جماعات وفرق متعددة .

وفى ظروفنا الإسلامية الحالية فإن التمايز أصبح سهلا بعد الإنسياح اليهودى فى جزيرة العرب وباقى

الدول العربية ، فى صور متعددة تزداد وضوحا يوما بعد يوم .

وما دامت طبيعة المعركة واضحة ، وأطرافها فى معظمهم بارزون ، فإن الصفوف الإسلامية تكون واضحة والتحالفات بينها سهلة لأن المعركة كلها ورغم تشعباتها الكثيرة جدا هى دينية . فالإسلام يأتى أولا ، ومعه مصالح المسلمين العاجلة والآجلة.

وهنا فمحاولات التفرد والإستقلال تصبح مدانة ، كون الإنتماء الشامل سيكون للإسلام كدين وليس كمذاهب ، أو تقسيمات جاهلية للأجناس والأقوام .

والقيادة تكون للمسلم الأكثر قدرة على تلك المسئولية الخطيرة . أو للتنظيم الأقدر والأكثر خبرة وتمرسا بالأرض والقضية الجهادية فى منطقة الصراع .

فلو ذهبنا مثلا إلى أفغانستان للجهاد، فمن الطبيعى أن تكون القيادة لحركة طالبان لإعتبارات كثيرة ، منها الأسبقية والخبرة ، ومعرفة الأرض والأرتباط الوثيق بالوسط السكانى ، وامتلاك شبكة علاقات كفؤة للعمل العسكرى داخليا ، وخبرة مع دول الجوار .

ويمكن القياس على ذلك فى أى منطقة تستدعى دعما خارجيا من مسلمى الجوار القريب أو البعيد .

– القضية المحورية الآن ومستقبلا هى فلسطين ، ووقف الإنسحاق الإسرائيلى فى المنطقة العربية والإسلامية ، ومطاردته وتصفيته . وفى خطورة تالية ، متابعة المطاردة على الأرض الفلسطينية ذاتها ، وصولا إلى التحرير الكامل لتلك الأرض المقدسة .

وعلى ذلك فالقضية واضحة والمعسكرات واضحة “مع وضد” . والتحالفات بالتالى واضحة وسهلة وقليلة التعقيد . هذا إن صدقت النيات بالفعل .

– ماذا نفعل يا شيخ أبو وليد بعد اللى حصل فى سوريا ؟!

– بتقول إن المشكلة فى العقيدة السلفية !! طيب تعمل ايه إذا المذاهب السنية الأخرى متصالحة مع الطواغيت وأذناهم ؟!

ما يجب فعله فى سوريا واضح . فى البداية لابد من إخراج العائلات من نساء وأطفال حشروا فى تلك التهلكة بفعل جنائى من أناس يجب محاسبتهم بشدة فى وقت ما . وعلى الشباب أن ينقذ نفسه من تهلكه الحرب العالمية فى سوريا والتي تورط فيها بالخداع وبغير إطلاع صحيح على حقيقتها .

وشباب الأمة وعقلائها مطالبون برسم طريق جديد للجهاد نحو الهدف الصحيح وبتخطيط سليم ، جهاد على أساس إسلامى وليس جهادا طائفيا . فجهاد المسلمين طوال تاريخهم هو جهاد إسلامى وليس (جهادا

سلفيا) كما أطلقت على نفسها تلك الموجة الطائشة ، التي إبتدعتها السعودية لهدر دماء الشباب فى معارك لا تخدم سوى أمريكا و إسرائيل - كما حدث فى سوريا .

ما بين موت وتشرد وضياع فقدنا فى أفغانستان وما تلاها ثلاث أجيال من المجاهدين وذرياتهم . مع أن القضية كانت عادلة وصحيحة . ولكن زمام القيادة الفعلية وتحريك الأحداث كان سعوديا .

ويجب العمل على ألا يتمادى ذلك الهدر فى سوريا أكثر من ذلك . والخروج من التيه الذى دفعتنا إليه السعودية بتخطيط إسرائيلى أمريكى . ويجب البحث عن مسار جهادى جديد يخدم الإسلام ، ويوجه طاقات الشباب إلى وجهتها الصحيحة .

– لم أتكلم عن (عقيدة سلفية) فذلك تعبير يفهم منه الكثيرون أنها عقيدة (أهل السنة والجماعة) ، ولكن أتكلم عن (منهج) سلفى أسسه ابن تيمية ، ومضى به قدما ابن عبد الوهاب صوب تكفير كل من عدا أتباعه ، فأهدر دمائهم وأموالهم . ذلك التحالف بين شطط المنهج مع شطط سيوف بدو نجد الذين سفكوا أنهارا من دماء أهل جزيرة العرب والعراق والخليج . ذلك التحالف بين سلاطين الدماء (آل سعود) مع شيوخ الدم والتكفير الوهابى ، أدى إلى سقوط الإمبراطورية العثمانية ، آخر خلافة للمسلمين ، ثم ضياع فلسطين نتيجة لذلك ، مع تفتيت بلاد العرب إلى شظايا لا قيمة لها سوى أن تكون معتقلات لأهلها ، ومطية للإستعمار ، وبردًا وسلاما على اليهود المحتلين لفلسطين .

– ترك المسلمون الجهاد/ والعرب تحديدا/ ولكن مذاهب أهل السنة لم تترك الجهاد، فمازال موجودا فى بطون الكتب الأساسية لتلك المذاهب ، لأنه فريضة إسلامية ثابتة وليس مجرد إجتهاذ فقهى قابل للصواب أو الخطأ . كما أن جهاد شعب أفغانستان / وهم أحناف فى أغلبهم/ متعددوا الأعراق والمذاهب، ومن بينهم شيعة أفغان وسلفيون أفغان . ولكن أحدا منهم لم يعرف جهاد تلك البلاد تعريفا مذهبيا أو طائفيا أو عرقيا . فمن حسن حظ الإسلام والمسلمين أن أفغانستان كانت بعيدة عن السعودية وعن “كيبوتزات” الخليج .

وليس صحيحا القول بأن (السلفية) تجاهد ، وباقى المذاهب تركت الجهاد . فالمذاهب لا تجاهد بل إتباعها يجاهدون . وهم يتحملون تبعه نشاطهم الجهادى صواباً كان أم خطأ ، والمذاهب لا تتحمل شيئا من ذلك . لذا ينبغى إبقاء باب الإجتهاذ فتوحا لإستيعاب مستجدات كثيرة وخطيرة حدثت فى ظروف الجهاد السياسية والعسكرية والإقتصادية . فكثير من العثرات التى تقابل العمل الجهادى سببها قصور العقل الإجتهاذى المعاصر وليس قصور المذاهب نفسها .

بقلم :

مصطفى حامد – ابو الوليد المصري

المصدر:

مافا السياسي (ادب المطايريد)

مع رسائل أبو هاجر - أبو القعقاع : السلفية كانت نقطة البداية للوهابية التكفيرية



مع رسائل أبو هاجر - أبو القعقاع :

السلفية كانت نقطة البداية للوهابية التكفيرية

المندمجة مع المشروع الصهيوني ضد الإسلام

عناوين :

1- السلفية كانت نقطة البداية للوهابية المسلحة التي إنطلقت من الزوابرى فى الجزائر وصولا إلى البغدادى فى العراق وسوريا .

2- التمدب والصوفية ، هما المحتوى الأساسى لجهاد المسلمين منذ قرون طويلة ، والحرب عليهما المقصود منها شل إمكانية الجهاد فى الأمة .

3- تركيا وإيران رغم تصارعهما كاننا الأقوى فى الجعبة الإسلامية ، لهذا توجهت إليهما نيران الوهابية وآل سعود بدعوى نشر التوحيد ومكافحة الشرك .

4- لن تستطيع الحركات السلفية والوهابية أن تتصنع الصمم والعمى عن مشروع القرن وزحف اليهود على جزيرة العرب واليمن . فلا بد أن تحدد إلى أى معسكر سوف تنحاز .

5- السلفية ليست ديناً ، بل هى إجتهد داخل المذهب الحنبلى . وهى مجرد “منهج ” خاص ولم تصل إلى درجة المتانة العلمية للمذهب .

6- ليس صحيحاً أن الجهل السياسى والعسكرى والعمالة لا علاقة لها بالسلفية . فالإرتباط العقائدى والمالى والسياسى هو العمالة ، ليس فقط للخليج النفطى ، بل لأمريكا وإسرائيل .

7- “القاعدة” لم تمنع الأفغان من الجهاد ، بل جعلته فرض عين عليهم بعد “غزوة منهاتن”. وهابيو السعودية أسقطوا الخليفة فى تركيا، وسلفيوها أسقطوا أمير المؤمنين فى أفغانستان. فالسلفيون لم يقيموا للإسلام دولة ، ولن يتركوا دولة للإسلام تقوم .

8- لم يحدث فى تاريخ المسلمين أن كان جهادهم سلفياً ، بل كان فى غالبه صوفياً متمذباً .

9- الأمراء النفطيون يعيشون الآن فى غيبوبة شهر العسل مع إسرائيل . ولن نلبث طويلاً حتى نرى مولوداً سفاهاً / يأتى من نفط الخليج الأسود/ ليقود الحركة الإسلامية فى المرحلة الحرجة التى دخلتها السعودية فى ثوبها الصهيونى مع ولى عهدا الفاجر ، عدو الإسلام والمسلمين ، بائع المقدسات.

10- المعركة مع إسرائيل وأمريكا أكبر من قدرة العرب حتى لو إجتمعوا لها . ولا بد من حشد القوى الإسلامية القريبة فى تركيا وإيران ، والقوى البعيدة ، فى باكستان وأفغانستان وآسيا الوسطى ، وصولاً إلى مسلمى الأطراف من ماليزيا وحتى أندونيسيا .

مع رسالة أبو هاجر

الفقرة الأولى :

ويخاطبنى فيها قائلاً: { يعنى وضعت نفسك و تاريخك الجهادي في خانة العمالة و الإرتزاق}.

{السلفية بعيد عن الوهابية و انت تعلم ذلك جيدا . جميعنا كنا نعاني من الوهابيين و التكفيريين يا شيخ } .

تلك أول القصيدة .. التي هي سلفية وليست كفرا . (عمالة .. إرتزاق!!) تلك البداية المدوية للرسالة تكشف جانبا هاما من الأزمة السلفية . إنها ليست أزمة أخلاقية فقط ، بل هي فى الأساس أزمة فكرية صاحبها منذ لحظة إنطلاقها الأولى على يد ابن تيمية ، وأعطتها سماتها العلمية والسلوكية . لأسباب أهمها :

1 - توسع ابن تيمية فى مفهوم الشرك (والكفر) والبدعة على خلاف ما إتفقت عليه باقى المذاهب السنية الأخرى .

2 - طالب كل مسلم بأن يبحث بنفسه عن الدليل لكل حكم شرعى ، وأن لا يقلد مذهبا بعينه .

والنتيجة أن وقع الخلاف الشديد بينه وبين علماء الأزهر والشام . فكفرهم وكفروه . حتى أضطر حاكم دمشق الذى كان يحميه أن يضعه فى السجن تفاديا للفتنة .

ولكن الفتنة لم ترجع إلى القمقم ، خاصة بعد ظهور آل سعود فى جزيرة العرب ، وإستخدامهم ابن عبد الوهاب ذو الأرضية العلمية السلفية ، ليزودهم بالفتاوى ، ويمنح الشرعية اللازمة لسيوفهم وهى ترعى فى دماء المسلمين . ابن عبد الوهاب صَنَّف أعداء آل سعود بأنهم كفار أو مشركين ، وأل سعود إنطلقوا فى الإتجاهات التى حددتها لهم بريطانيا لخدمة أهداف الإمبراطورية فى جزيرة العرب وما حولها . على الأخص لطردهم (الخلافة) العثمانية من جزيرة العرب وحرمانها من الوصاية على مكة والمدينة ، لتفقد شرعيتها فى أعين المسلمين . فيسهل إسقاطها كإمبراطورية إسلامية باتفاق أوروبى شامل ، وحرمان المسلمين - وإلى الأبد - من تمثيل يجمعهم ويدافع عن مصالحهم كأمة على الساحة الدولية . الخطة لإزالة الإمبراطورية العثمانية تمت على ثلاث خطوات . الأولى بواسطة الوهابية لطردهم العثمانيين من جزيرة العرب وسحب مكة والمدينة من يدهم . والثانية إنقلاب ماسونى تقوم به جماعة الإتحاد والترقى لتولى زمام السلطة الفعلية فى عاصمة الخلافة ، والثالثة هزيمة العثمانيين فى الحرب العالمية الأولى فيسدل الستار إلى الأبد على الدولة الجامعة للمسلمين ، ومعها إتحاد كلمة المسلمين وتواجههم المتحدى لذئاب أوروبا الإستعمارية المسيطرين على العالم .

بذلك بات الطريق مفتوحا على مصراعيه لإقامة (وطن قومى لليهود فى فلسطين) فرأينا إسرائيل فى مكان فلسطين ، تكملة للمشروع الصهيونى الذى بدأ مع دولة آل سعود فى جزيرة العرب .

وعلى يد (بن سلمان) يلتئم المشروعان فى مشروع صهيونى واحد ، مسيطر على بلاد العرب ويسعى لعبور إيران صوب أفغانستان وباكستان فحول آسيا الوسطى . لتقوم إمبراطورية اليهود على أنقاض العالم الإسلامى الذى ستصبح أطرافه البعيدة خاصة أندونيسيا وماليزيا فى حكم المستسلمة فعليا - تلك هى قصة الوهابية كمقدمة للمشروع الصهيونى العالمى - وتهديم العالم الإسلامى كآخر عقبة حقيقية فى وجه الإمبراطورية الصهيونية العالمية .

ولكن من أين أنت مادة الوهابية ؟؟. إنها نفس السلفية مع تخصص متعمق فى موضوع التكفير بذريعة البدع المرتبطة بالقبور والقباب ، واسموا ذلك نشرا للتوحيد !! . وهو العامل المشترك الذى يضع الصوفية (أى الدولة العثمانية فى تركيا) ومعها الشيعة (الدولة الصفوية فى إيران) فى مرمى الوهابية تكفيراً وقتالا ،

وهما أقوى الدول في الجعبة الإسلامية رغم تناحرهما الدائم (قال السلطان عبد الحميد في مذكراته بعد أن فقد الملك ، أنه لو إستعاد ما مضى لتحالف مع الدولة الصفوية ، وعملا معا في مواجهة أوروبا). ولكن الوهابية قد تم تصميمها لضرب القوى الإسلامية / من سنة وشيعة/ القادرة على الجهاد والمقاومة ، تحت ذريعة قتال الشركيات من قباب وقبور دفاعا عن التوحيد . ولكن الحقيقة الوحيدة التي يدركها آل سعود ، هي وظيفتهم في الدفاع عن مشاريع بريطانيا والصهيونية في بلاد العرب وبلاد المسلمين ، وتأسيس الإمبراطورية اليهودية الكبرى فوق أنقاض الإسلام كدين .

مازالت (تركيا - إيران) هما آخر العقبان الإسلامية الكبرى أمام المشروع الصهيوني - رغم إختلاف بين الدولتين في مجال العلاقات مع إسرائيل والغرب - فتركيا متعاونة مع إسرائيل ومنجذبة نحو أوروبا ، ولكنها مرفوضة بسبب إعتناق سكانها للإسلام ، بينما الإتحاد الأوروبي يرى نفسه ناديا مسيحيا.

يجب أن يترك المسلمين دينهم حتى ترضى عنهم اليهود والنصارى . ولم يحدث إلى الآن أن جاء إلى تركيا من يضاهاى (أتاتورك) في جرأته على إستئصال الإسلام - ومع ذلك يحاول الإسلاميون العودة ، وإن بصعوبة وتلون ، كما يفعل أردوغان .

تلك هي الوهابية : إنها سلفية متخصصة في التكفير مسلحة بسيوف آل سعود . وهي الآن (أى السلفية المسلحة أو الجهادية) لا تقاتل إلا المعارك التي تمولها السعودية (أوقطر) وترضى عنها أمريكا ، وإن تعارضت مع مصالحها شكلا . وضرب الجهاد الحقيقي للمسلمين ومنعة من النجاح في أى مكان هي مهمة ذلك التيار بدعوى أن عقائد القائمين عليه غير صحيحة . أنها أقوى طعنة وجهها أعداء الإسلام إلى "الجهاد" أهم الفرائض الإسلامية ووسيلة الدفاع الوحيدة للحفاظ على الإسلام والوجود المادى للمسلمين كأمة . ذلك هو الجهاد السلفى والوهابيات القتالية منذ عهد الزوابرى إلى عهد البغدادى . والبقية تأتي مع مشروع القرن عندما يكشف بن سلمان عن باقى أوراقه اليهودية ويحدد للمسلمين من يقود جهادهم الإلتحارى الذى يقتل الأمة بأيدي أبنائها ، ويقاوم معارك إسرائيل بالنيابة عنها . ومن الآن تواجه السلفية الجهادية تحديا مصيريا أمام مشروع القرن الصهيونى الذى ترعاه المملكة بقيادة بن سلمان.

- السلفية الجهادية ما زالت تتجاهل الكارثة ، ولكن لن تتمكن طويلا من الإستمرار في ذلك التعامى لأن هذا العام 2018 هو عام بداية التنفيذ الفعلى لمشروع القرن على الأرض وشطب قضية فلسطين إلى الأبد وطرد الفلسطينيين إلى سيناء والأردن وإقرار وضع القدس الموحدة كعاصمة موحدة لإسرائيل ، وفتح الأبواب أمام الجيش الإسرائيلى إلى الحرمين الشريفين وجزيرة العرب بدعوى حمايتها من التوسع الإيرانى!! . وتفريغ اليمن من جميع مصادر قوته البشرية والمادية لتأمين التواجد الإسرائيلى الممتد من خليج عدن إلى البحر الأبيض المتوسط ، وتأمين منافذ بيع ماء النيل من سد النهضة في أثيوبيا إلى دول الخليج وإسرائيل وباقى السوق العالمى ، على حساب خراب مصر وهلاك ملايينها المئة من "أهل السنة والجماعة" ، فلا شيعة هناك ولا حوثيين !! .

لن تستطيع الحركات الوهابية القتالية أن تتجاهل الأمر طويلا . فلن ينفعها موقفها الحالى بتصنع الصمم والعمى ، إذ لابد أن تقرر بوضوح لأى معسكر سوف تنحاز ، معسكر أمتها التي تتهاوى، أم معسكر اليهود وبن سلمان المدعوم بالقوة الأمريكية وحلف الأطلنطى؟؟ .

فخريطة إنتشار قتالهم الوهابى موجودة وليست سرية ، وكذلك نتائج حروبهم في أى إتجاه تشير .

ويكفي حربهم في أفغانستان ضد حركة طالبان بعون من الإحتلال الأمريكى والحكومة العميلة فى كابل ، وكذلك ضرباتهم فى غزة ضد حماس لصالح حكومة أبومازن رجل إسرائيل.

الفقرة الثانية :

ويقول فيها : { رحمة الله الشيخ أسامة بن لادن و ابو حفص المصري و أبو عبيدة المصري و اغلب قيادات القاعدة المخلصين كانوا سلفيين }.

صحيح أن الشيخ أسامة بن لادن وأبو عبيده البنشيري (المصري) وأبو حفص المصري هم من السلفيين . ولكن حتى السلفيين درجات . وأظن أن ثلاثتهم كانوا فى أعلى الدرجات خلقاً وديناً ، رحمهم الله جميعاً.

لقد حاول ثلاثتهم التحرر جزئياً من العقبات التى تضعها السلفية فى مجال التواصل بين المسلمين . ولم يكن فى مقدورهم غير إحراز نجاح جزئى . ولم يستطيعوا الإكمال نتيجة لإعتبارات كانت هامة وقتها . فجزيرة العرب - خاصة السعودية - كانت هى المخزن المالى والبشرى ، الذى بدونه لن تكون هناك حركة للقاعدة أو أى تنظيم جهادى آخر.

كان يمكن المناورة - مالياً - ما بين السعودية وقطر وحتى الكويت - ولكن ماذا عن المخزون البشرى الذى هو سلفى فى الأساس ولا يمكن إلا أن يكون سلفياً ؟؟ .

والتعامل مع أهل السنة من غير السلفيين كان يحظى عندهم بحسابات دقيقة ، وعلى أمل إحداث تحول مستقبلى نحو السلفية فى الطرف السنى غير السلفى .

ومن هنا كانت المحدودية الحركية التى تمنع ليس القاعدة فقط بل أى تحرك سلفى آخر (جهادى أو دعوى) أن ينتج تياراً شعبياً فى الأمة الإسلامية . فقط المليارات السعودية على مدى نصف قرن أو يزيد ، ضمنت إنتشاراً واسعاً متحمساً ، ولكن ليس عميقاً ولا مؤمناً . وذلك واضح فى أنه تيار لا يقوى على الصمود للمحن والفتن إذا تعرض لها من خارجه ، لكنه قادر ومستعد لإحداث المحن والفتن للمسلمين / وغير المسلمين/ بشرط توافر الأجر المجزى من التمويل الخليجى ، مع التسليح اللازم ومصاريف إدارة المشروع خلال الفترة المطلوبة .

تلك الشروط لا تضمن النجاح ، رغم وهج النتائج الأولية أحياناً ، بل هى تضمن فشلاً مؤكداً . وهذا ما نراه فى المسيرة الجهادية للسلفية القتالية ، بدون أدنى قدرة على تصحيح المسار بتغيير المرتكز السلفى الوهابى ، وإستبداله ببديل إسلامى - سنى - آخر .

مع إضافة إعتبار هام ، وهو سؤ ذات البين بين السلفية وبين جميع فئات المسلمين ، من أتباع المذاهب الأخرى أو عموم الشعب ، لأسباب تعتبرها السلفية أسباباً عقائدية تتصل بفساد العقائد والشركيات (قباة وقبور، وليس كفر القصور والبطش والإستعمار الإقتصادى والعسكرى والثقافى) . إنه ميراث تاريخى منذ إبن تيمية ومصادماته مع المذاهب الإسلامية وأتباعها .

لذا سريعاً ما تفقد السلفية الجهادية (أو الوهابية المسلحة - أى كانت المسميات ومنحنيانها) تفقد تعاطف الشعب المسلم ، الملتمزم منه وغير الملتمزم .

(فالأخ) السلفى أو الجهادى يكون "غالبا" مثل النار المهلكة ، من إقترب منها إحترق . فالآخر بالنسبة له إما أنه مشرك أو كافر أو (عميل مرتزق - كما تكرمتم فى رسالتكم)

ليس هذا فقط .. ولأن كل سلفى هو مفتى نفسه وإمامها - فإنه من العسير أن تستمر أى مجموعة سلفية موحدة . فسريرا ما تنقسم الجماعة أو المجموعة . وبالطبع كل طرف يبرر فعلته الإنقسامية بأنها حرصاً على الشريعة وشرائط التوحيد .. الخ .

الفقرة الثالثة :

تقول فيها : { السلفية له أصل في الشريعة ألا وهو السير على نهج السلف الصالح . فالسلفية منهج ودين وطريقة متبعة وهي طريقة السلف الصالح وليس أناس معينون } .

{ السلفية لا تضم بينها الشيعي والصوفي والبعثي والناصري والاشتراكي والحزبي بدون نصيحة لهم بل ننصحهم بالكتاب والسنة } .

- تقول أن السلفية (منهج ودين !!) وهي طريقه السلف الصالح وليس أناس معينين .

بينما السلفية هي فى أفضل أحوالها مجرد إجتهد خاص داخل المذهب الحنبلى ، قام به أحمد بن حنبل . فهي ليست دين ، ولا حتى وصلت إلى درجة المتانة العلمية للمذهب . فالإجتهد والمذهب مهما كان ، هو عمل بشرى قابل للخطأ والصواب . بينما الدين مقدس ومنزل من السماء لم يتدخل فى نصوصه بشر .

ونهج السلف الصالح .. هو نهج السلف الصالح .. وليس ديننا ، بل فهما للدين وممارسة له . والفهم والممارسة أعمال بشرية قابلة للخطأ أو الصواب ، للأخذ أو للترك .

، إن الفهم الخاص لإبن تيمية كفقيه مجتهد فى المذهب الحنبلى . وأقواله أيضا يسرى عليها حكم إجتهدات البشر وأقوالهم ، فهي قابلة للأخذ والرد(من علماء آخرين وليس من أيا كان) .

- إن الدين كله ، نقل إلينا عن طريق أوائل هذه الأمة - الصحابة الكرام والسلف الصالح - لهذا يمكن القول أن جميع المسلمين ، بجميع فئاتهم هم سلفيون حتى هؤلاء الذين تحاربهم السلفية.

تقول { إن السلفية لا تضم بينها الشيعي والصوفي والبعثي والناصري والاشتراكي والحزبي بدون نصيحه لهم ، بل ننصحهم بالكتاب والسنة } .لم أفهم تماما ماذا تقصد بالحزبي ، فأى أنواع الأحزاب تقصد؟؟ أم أنهما جميع الأحزاب حتى الإسلامية منها؟؟ .

جميل أن يكون السلفى مهذبا إلى هذه الدرجة وأن ينصح الشيعي والبعثي والصوفي بما يوافق آداب القرآن والسنة . فلا هو بالفاحش ولا بالبذئ الذى يصف الآخرين (بالعمالة والإرتزاق). إلا أن يكون لديه بيعة ، فليبرزها وليقيم الحجة أولا ، قبل أن يقام عليه هو حد القذف - أم أن الحدود لا تقام على سلفى !! . فأعراض الناس له مباحة كما إستباح دماءهم وأموالهم ودينهم لأنه (مجاهد فى سبيل الله)!!؟؟ .

الفقرة الرابعة :

من أقوالك فيها :

أ - داعش ودولة البغدادى دمر سمعة السلفيه وعمل العجائب .

ب - الجماعات الجهادية ومنهم القاعدة أخطأت وفشلت عسكريا فى سوريا واليمن .

ج - أرى بعض القيادات جهادية مرتبطين بدول خليجيه وتركيا .

فأقول بأن داعش ودولة البغدادى دمرا سمعة الإسلام وليس السلفية .

كما أرى أنك تعتبر أن السلفية هي الإسلام ، وذلك خطأ منتشر وضار - فالسلفية هي مجرد إجتهد داخل المذهب الحنبلى ، الذى هو أحد المذاهب السنية الأربعة - وأقلها إنتشارا بين المسلمين - ولا يقبل السلفيون أى إنتقاد لمنهجهم (!!) الذى هو أقل من مذهب . فليس للسلفية بنيان متماسك قائم على أسس واضحة يرتكز عليها فى عملية إستخراج الأحكام الشرعية . فهو يبحث عن الدليل أينما وجدته ، وبالطبع يجد كل واحد ما يشاء من أدلة ، وهكذا تذهب الأمة بددا . فمن الصعب أن تظل جماعة متماسكة فوق قاعدة فقهية زئبقية سوى لفترة محدودة . وبعدها يأتى الشقاق والتكفير والقتال .

فلماذا إصباغ مجرد (منهج) هو أقل من مذهب ، ولا يملك أى أسس ثابتة ، ويتيح للعوام أن يكونوا مفتين وقضاة كما هو شائع فى الجماعات السلفية الجهادية؟؟ .

وكيف تجتمع الأمة كلها على مثل ذلك (المنهج) الهلامى الباعث على الفرقة والصراع بين المسلمين؟؟.

- وإذا كانت عناصر الفرقة والصراع جزء ملازم للمنهج ، فكيف يبني أى فهم سليم ، عسكري كان أو سياسى؟؟ . وكيف نمنع الإرتباط بالخارج (والعمالة) بكافة أنواعها؟؟ ، خاصة للأطراف التى تمنح المال والسلاح والدعم السياسى والإعلامى وهى أطراف سعودية خليجية أى أمريكية إسرائيلية كما بات واضحا .

فمن أين تأتى (العمالة) و(الإتزاز)؟؟ ومن هم العملاء المرتزقة؟؟.

الوهابية صارت الآن مدخلا للتحالف مع إسرائيل فى مشروعها العربى والدولى . كل ذلك ولا ترى من هو العميل ومن هو المرتزق؟؟.

الفقرة الخامسة :

وتقول فيها : { أن الجهل السياسى والعسكرى والعمالة لا علاقه لها بالسلفية } .

فأقول أن هناك إرتباطا قويا للغاية . أضرب لك آخر الأمثلة الكارثية ، وهى حرب سوريا الحالية . فالتيار السلفى الجهادى دخلها بغواية قَطْرِيَّة /سعودية . تمويلا وتسليحا ودعمًا دعائيا ولوجستيا - بعد الترتيب مع الأردن وتركيا (عضو حلف الناتو). والهدف من الحرب كان محمدا من خارج المنطقة . حيث أن المنطقة العربية بأنظمتها الحاكمة ومعارضيتها ، ومنهم سلفيتها الجهادية ، تدار من خارجها سلماً وحرباً ، سياسة وإقتصاداً؟.

الحرب فى سوريا صراع استراتيجى بين دول كبرى وإقليمية . إنفلت عيار الحرب وخرجت عن سيطرة الأطراف التى قررتها فى البداية . الباعث إلى الحرب لم يكن طائفاً إلا فى الذهنية السلفية الغائبة عن حقائق الحياة ، المغترية عن دنيا السياسة . فتصورت تلك الذهنية أو صور لها من يخدمها ويديروها ، بأن المشكلة فى سوريا جوهرها طائفى . وأن ما يحدث هو عدوان(علوى) على أهل السنة . فدار الصراع الطائفى الدامى الذى يوافق الروح السلفية والمصالح الإسرائيلية . والحقيقة أن الشعب السورى قام مطالباً بإصلاحات سياسية وإقتصادية ، مثلما إنتفض المصريون والتونسيون فى ذلك "الربيع" المخادع . ولكن السلفية المسلحة الوافدة حولت دفة الصراع بدون إستئذان من شعب سوريا أو مراعاة لجهوزيته لهذا التحول الخطير نحو الصراع العسكرى .

صحيح أن هناك مشاكل طائفية مزمنة فى بلاد الشام منذ قرون ، تعلق وتهبط ولكنها لم تكن بذرة لحروب أهلية إلا نادراً، ويتدخل أوروبى عادة ، ولأهداف إستعمارية بحتة ، لا تحقق أهداف من ضحوا بالدماء ، سواء من هذا الفريق أو ذاك .

ذلك التوصيف الخاطئ لطبيعة الإنتفاضة فى سوريا تولدت عنه المأساة التى مازالت دائرة منذ ست سنوات .

– أما الكارثة العسكرية فى سوريا فهى أيضاً وليدة الفكر السلفى . ذلك التفكير المعتل الذى لا صلة له بالواقع السياسى الذى لا يدرك هؤلاء السلفيون منه شيئاً . إنما يدخلون الحرب بدافع (شرعى) بحت ، بدون أى موازين سياسية تنظر إلى طبيعة الحرب وبواعثها والأطراف الداخلية المشاركة فيها ومواقف دول الجوار - والعمق الدولى لحرب فى منطقة مثل سوريا وهى غاية الحساسية لكثير من القوى العالمية خاصة الصهيونية وحلفائها الأمريكيين والأوروبيين، ناهيك عن روسيا التى ترى فى سوريا مفتاحاً للبلاد الروسية .

كل تلك الموازنات لا مكان لها فى العقل السلفى ، فهو ينظر فقط إلى (الحلال والحرام) الإسلام والكفر ، يجوز أو لا يجوز . وعلى أهمية الميزان الشرعى إلا أنه لا يصبح فى صورته الشرعية المكتملة بدون الرجوع إلى الواقع ومقايسته عليه ، لتحديد الحكم الصحيح الذى سوف يسرى على ذلك الواقع . فالحروب لا تبدأ بمجرد أن يعثر أحدهم على نص فى بطون الكتب القديمة ، فيقوم بإعلان الحرب ، وإهلاك الحرث والنسل .

– فى أفغانستان عندما إعتزضتُ على تورط العرب فى معركة جلال آباد لخطورتها العسكرية وعدم مناسبة شروطها السياسية (وليس فى ذلك منى عمالة أو إرتزاقاً) . وقلت وقتها أن المعركة فى النهاية لن تكون فى صالح أفغانستان ومجاهديها .

رفض الإخوة السلفيون ذلك بكل شمم وأنفة - قائلين إنها معركة جائزة شرعاً ، ولا مكان هنا للسياسة أو للشروط العسكرية ، فذلك كلام سياسيين (!!)- (والسياسة عندهم تعبير إنتقاص وتحقير) . والنتيجة أن تلك المعركة كانت الأكبر فشلاً فى تاريخ الجهاد فى أفغانستان ، وتكبد فيها العرب أعلى خسائرهم فى الأرواح طول تلك الحرب .

وكالعادة ضاعت المسئولية عن ذلك الخطأ الجسيم . فما دمنا فى جهاد ومن يقتلونا منا هم شهداء ، فإن أى قائد عديم الكفاءة أو جاهل ، يمكنه أن يبعثر فى الأرواح كما يشاء. بل ويعتبر ذلك وساماً على صدره ،

ويباهى بأنه فى معركة كذا إستشهد من بين مجاهديه عدد كذا من الشباب . وبدلا عن محاكمته أمام محكمة عسكرية إسلامية ، لتحكم بسجنه أو حتى إعدامه إذا كانت الخسائر ناتجة عن تقصيره أو قصوره ، نراه يكتسب وسام البطولة ومرتبة القائد الجهادى !! .

- كذلك من خطط للحرب داخل المدن السورية ومن وسط المدنيين ، فى سابقة لامثيل لها فى عالم الحروب الحديثة ، لهو جدير بحكم إعدام فى مقابل كل مدنى قتل فى تلك الحرب ومن أى جانب كان .

فى أى أمة من هذا العالم يمكن أن يحدث ذلك الإجرام الجاهل .. غير أمة الإسلام ؟؟ . وأى (منهج) غير السلفية يستسيغ تلك الجرائم ويعتبرها دلالات عظمية على الجسارة والبطولة!! . فمن هم الجهلاء .. والعملاء .. والمرتزة ؟؟ .

- ملاحظة أخيرة .. وهى أن إعتناق المنهج السلفى هو مسألة شخصية لا ضرر منها . ولكن الضرر المؤكد يظهر عندما تتولى السلفية قيادة عمل جماعى - خاصة العمل الجهادى . فالسلفية هى القاعدة الأساسية للوهابية ، ومنها تنطلق جماعات التكفير من "الزوابرية" فى الجزائر الى "دواعش" فى العراق وسوريا ، إلى مالا نهاية من تيارات الإنحراف ، الذاهب منها والقادم .

- إن السلفية كمنهج فردى لا بأس بها ، وتقع ضمن حدود حقوق السلم فى إعتناق مايراه مناسبا له من إجتهدات أو مناهج أو مذاهب . أما السلفية الجهادية ، ومن واقع تجربة المسلمين معها منذ أربعة عقود أو يزيد ، فهى مدخل إلى فشل مؤكد ، وإلى المزيد من التدهور فى أحوال المسلمين وتردى قضاياهم الجهادية .

الوهابية من ناحية سياسية لا تترك من سبيل أمام الجماعات الجهادية السلفية سوى الإلتحاق السياسى والمالى مع الخليج النفطى ، الذى كان دوما تحت سيطرة الإستعمار البريطانى ثم الأمريكى .. والآن الإستعمار الإسرائيلى . وذلك هو تعريف العمالة فى أوضح صورها .

الفقرة السادسة :

وفىها تقول : { السلفية لم تمنع المذاهب الأخرى من الجهاد . ما ذنبنا لأنهم يفضلون الجلوس فى البيوت. لديك الاحناف ماشاءالله يجاهدون فى أفغانستان منذ عقود . هل القاعدة منعتهم من جهادهم لأنهم احناف؟ . {

تقول أن السلفية لم تمنع المذاهب الأخرى من الجهاد . فمنذ متى كان الجهاد طائفا أو مذهبيا؟؟ وفى أى العصور كان ذلك؟؟ .

تلك التسمية (السلفية الجهادية) كانت فحاً نصب للمجاهدين العرب فى أفغانستان ، خاصة فى نهاية الحرب وسطوع نجم القاعدة وتنظيمات كثيرة أخرى بدأت من أفغانستان ثم إنتشرت على سطح المنطقة العربية مثل بقع مرض الجدرى . فرحب المجاهدون العرب بذلك الكمين بكل رحابة صدر .

والظاهرة أصبحت عالمية بانتشارها خارج المنطقة العربية ، إما كفروع لتنظيمات عربية أو كإبداعات محلية للسلفيات المنتشرة فى كل مكان ، وجميعها وجدت تمويلا سعوديا وخليجيا . واستدرجت إلى

معارك تخدم أهدافا معادية للإسلام ، فجعلت من الإسلام عدوا مشتركا للإنسانية فى جميع القارات !! .

الوجه السلفى بعد أن حمل السلاح أصبح وهابيا صريحا . وتالت إنقسامات حملت أسماء مختلفة فى فترات متقاربة . حتى ظهرت الداعشية التى هى قمة التطور السلفى الوهابى . وهناك إجتهدات أكثر حدة وعنفاً ولكنها أقل شهرة لحسن الحظ - وكان رمزها الأشهر هو عنتر الزوابرى فى الجزائر - الذى تخطى الوهابية وصولاً إلى الفقه المتحرر من الشريعة والدين ، والمنطلق إلى آفاق العنف الذى تخجل منه الوحوش الضواری .

كل تلك الإنحرافات تبدو منطقية ، لأن نقطة الإنطلاق "السلفية" لم تكن مستقيمة أو مناسبة لقيادة فريضة الجهاد . والظروف المستجدة على المسلمين كانت فوق طاقة هؤلاء الشباب المؤهلين للعنف والحماس المفرط ، بعقول لم تتمرن على التفكير ، بل ترجمه مدارسهم الفكرية وتعتبره مناقضا ومنافيا للإيمان . لقد تم ترويضهم على مجرد الإلتباع الأعمى بدون علم أو تعلم ، فسهل تسليم زمامهم إلى الأعداء من صهاينة وأمريكيين عن طريق الأمراء النفطيين الذين يعيشون الآن فى غيبوبة شهر العسل مع إسرائيل . وربما لا نلبث طويلا حتى نرى مولودا سفاحا / يأتى من نفط الخليج الأسود / ليقود الحركة الإسلامية فى المرحلة الحرجة التى دخلتها السعودية فى عهدها الصهيونى مع ولى عهدها الفاجر ، عدو الإسلام والمسلمين ، بائع مقدسات الإسلام .

– إلتباع المذاهب السنية لم يفضلوا البقاء فى بيوتهم وعدم الجهاد إلا لإفتقارهم إلى القيادة الدينية المناسبة ، وعدم موافقتهم على المسار السلفى المناقض لمذاهبهم ، ناهيك عن عيوب مسلكية لأتباع السلفية عموما والسلفية الجهادية بوجه خاص .

فلم يسبق (إطلاقا) فى تاريخ المسلمين أن كان جهادهم سلفيا . كما أن السلفية لم يحدث (مطلقا) أن حققت نجاحاً جهاديا إلا على يد آل سعود وبمساعدة بنادق بريطانيا - وأحيانا طائراتها - والذهب الانجليزى الذى خطف أبصار البدو والجهلاء . فهدموا دولة الإسلام تحت ستار من أتربة تهديم القباب وتسوية القبور (!!). فأضاعوا فلسطين ، وهدموا الوحدة الإسلامية ، وتشتت المسلمون كما الخراف الضائعة فى ليلة شاتية - ومازالوا خرافا ، وما زالوا تائهين خائفين مذبحين .

- فى تاريخ الجهاد لدى المسلمين ، إما قامت به دولة إسلامية ، أو قام به عالم دين - صوفى - تتبعه جموع الناس . كانت تلك هى الصورة التاريخية المتوارثة فى تاريخ المسلمين التى ليس فيها تنظيما سريا .. سلفيا !! .

والأحناف فى أفغانستان هم القبس الباقى من أمجاد الجهاد فى العصور الخالية .أنهم أحناف وصوفيون - والصوفية كانت دوما شرطا لازما فى جهاد المسلمين فى معظم عهودهم حتى فى أيام الدولة العثمانية التى دامت ستة قرون متصلة .

وقبلهم المماليك ، وقبلهم الأيوبيون - وهم أكراد صوفيون - وعلماء شمال أفريقيا المجاهدون ، وهم صوفيون من أتباع المالكية ، أو حتى فاطميون شيعة !! .

– فى تاريخ المسلمين لا نجد السلفية تقود جهادا للمسلمين ، وإن شارك فيه بعضهم مثل ابن تيمية ،

جريا على عادة معظم علماء عصره ، الذين كانوا رجالا مجاهدين ، مهما اختلفت بهم الاجتهادات . ولكن قيادة الجهاد وقيادة الدولة كانت دوما للمتمذهبين الصوفية . وكانت الأمة بمجملها تجاهد ، بصرف النظر عن المذهب أو العرق ، فالجميع مسلمون فرض عليهم القتال فى سبيل الله . وليس من حق أحد أن يمنع أحد أو يزدريه أو يحقرة ، لأن المسلم أخو المسلم لا يظلمه ولا يسلمه . كما لم يكن فى الصف الجهادى (خانة للعمالة والإرتزاق) كما تفضل الإخوة السلفيون ، كى يحشروا فيها كل من تجرأ على مخالفة آرائهم غير المقدسة .

– لم تمنع “القاعدة” شعب أفغانستان من الجهاد – وهى لاتملك القدرة على ذلك ، وليس لها الولاية على شعب أفغانستان حتى تأمره أو تنهاه – بل جعلت الجهاد عليهم فرض عين ، بأن جلبت الغزو الأمريكى إلى بلادهم بعد “غزوة منهاتن” . الناتجة عن جريمة مخالفتهم لبيعة (أمير المؤمنين) وشروطه عليهم وعلى كل الجماعات العربية الجهادية فى بلاده ، بعدم القيام بأى عمليات خارج أفغانستان بدون مشورة الإمارة وإذن الأمير (لا شك أن الدكتور الظواهرى يعلم ذلك بالتأكيد . ولم أسمع منه حتى الآن حول تلك النقطة الخطيرة رغم تناول الزمان).

من قاموا (بغزوة منهاتن !!) . ولم يجدوا الشجاعة لتحمل مسئوليتها ، وإعفاء أمير المؤمنين وشعب أفغانستان من دفع ضريبة الدم والخراب نتيجة (غزوة) لم يقم بها الأفغان ولم يأذن بها أميرهم ، بل سمعوا عنها وتحملوا عواقبها الكارثية كاملة .. وما زالوا .

لأن السلفية الجهادية هى الأكثر فهما للإسلام . وهى صاحبة القرار الأول والأخير . فلا لزوم لشئ إسمه الأمة إذ يكفى “التنظيم” ، ولا لزوم لأمير مؤمنين لا يدين (بدين السلفية !!).

وكما أسقطت وهايبو السعودية خليفة المسلمين فى إسطنبول ، أسقط سلفيو السعودية أمير المؤمنين فى أفغانستان . فالسلفية لن تقيم للإسلام دولة ، ولن تترك دولة للإسلام تقوم .

والآن مع رسالة أبو القعقاع :

الأخ أبو القعقاع .. ذكرت فى رسالتك عشرة مجازر إرتكبتها الميليشيات الشيعة فى سوريا فى الفتره ما بين 2012 الى 2014 . ولكن إيقاف المأساة يأتى فى الصدارة قبل التراشق بالإتهامات ، وتبادل القوائم بمواضع وتواريخ وعدد ضحايا المجازر ، التى راح الأبرياء ضحايا لها . فالفتنة لعن الله من أيقظها ، لأنها تطحن البرئ قبل المذنب . وليس فيها مكان للحياد إلا بعد أن تسيل الدماء أنهارا ، فبعدها يرجع الناس إلى عقولهم . والمذنب لا يكون فى طرف والبرئ فى طرف آخر ، فكل طرف فيه المذنب وكل طرف فيه البرئ ، لكن النصيب الأكبر من المسئولية يتحملة الذى أشعل الفتنة وأطلقها من عقالها . وفى الأخير ، وكما رأينا فى سوريا فإن الفتنة لا تحقق أى هدف لأى أحد سوى العدو المشترك للجميع . لقد تحطمت سوريا بدلا من إصلاحها ، وقتل عشرات الألوف بلا سبب ولا ثمن ، ولا سبيل لإستعادتهم مرة أخرى . وفقدنا خيرة الشباب ، وحطام البلد يحتاج إلى أكثر من مئة مليار دولار لإصلاحه . كانت فتنة مجدية ولم تحقق إصلاحا ، لأن الفتن لا تحقق سوى الخراب . فلإصلاح وسائل أخرى أساسها الدعوة السلمية ، أو عند الضرورة فهناك - الثورة الشعبية (العصيان المدنى) ، أو الحرب المسلحة - ولكن طبقا لشروط إجتماعية وسياسية وقوانين أضحى شبه علم له قواعده وأسس . وبغير ذلك فإن النتيجة هى ما نراه فى سوريا اليوم .

– أولى الخطوات يجب أن تكون إيقاف الفتنة أولاً وقبل أى حديث آخر .

– ثانياً الخطوات : أن يجلس العقلاء من الأطراف المعنية مباشرة بالمشكلة ، والأطراف المتحاربة ، وبدون أى تدخل خارجي ، إلا إذا إتفق الطرفان على طرف محايد يكون حكماً بينهم . فإذا صدقت النيات وأغلقت الأبواب أمام شياطين الإنس ، فإن التوصل إلى حل يصبح ممكناً .

– ثالثاً : تتشكل لجنة موحدة لحصر الأضرار التي لحقت بالأفراد وممتلكاتهم ، وإحصاء المصابين ، والقتلى .

– رابعاً : تتكفل الدولة بنفقات إعادة إعمار البلاد وسداد مستحقات الأفراد في الممتلكات والإصابات وديات القتلى .

– خامساً : تحديد المتورطين في جرائم حرب ضد المدنيين ، وتقديمهم لمحاكمة عادلة . فالقصاص يوقف دائرة العنف وإرقة الدماء ضمن دائرة لا نهائية من الثأر والانتقام .

– سادساً : الإتفاق على فترة إنتقالية تدخلها البلاد لإعادة الإعمار وإغلاق منافذ الفتنة ، واستقرار السكان . وبعدها يقرر الشعب بكامل الحرية شكل النظام الدائم في البلاد .

فلا حرب تدوم الى الأبد ، فهناك إتفاق بعد كل حرب . وفي بلاد الإسلام لابد أن تتوقف الحروب . خاصة تلك المبنية على أسس طائفية أو عرقية ، والمفروضة من الخارج ، كما حدث في سوريا .

الظلم لابد أن ينتهي ، والعدل يجب أن يسود . ذلك لا شك فيه . فلا إستقرار يدوم على غير أسس العدل . والبندقية أو الدبابة لا تقيم حكماً مستقراً ، بل العدل هو الأساس لأى حكم مستقر دائم .

أين هو العدو؟؟ وما هي معركتنا كمسلمين؟؟.

إن الذى أطاح بالعرب فى الهاوية ، هو ضياع التحديد الصحيح للتحديات المفروضة عليهم . فالأمة التى تفقد القدرة على تحديد عدوها ، تصبح عدوة نفسها وتشتعل الحروب والفتن بين مكوناتها . فما بالك أن عدونا يعيش فيما بيننا منتفشا مغرورا . وبعد أن إبتلع فلسطين هيمن على كل أنظمة العرب باطشا بالشعوب بقفازات من أنظمة خائنة .

يتوحد اليهود والصليبيون علنا من أجل شن جولة جديدة ضد الإسلام . فبعد أن إبتلعوا فلسطين وقمعوا العرب ، نراهم يتوجهون مباشرة صوب مقدسات المسلمين فى جزيرة العرب . وتلك قضية تتعلق بالأمة الإسلامية كلها من (طنجة إلى جاكرتا) كما كانوا يقولون قديما .

فالغرب كله تحت قيادة الصهيونية العالمية المسيطرة على أموال العالم فى البنوك والتجارة الدولية ومنابع الثروة جميعها من النفط إلى المخدرات . فلا قدرة للعرب /حتى لو إجتمعوا/ لكسب تلك المعركة منفردين . إذ لابد أن تحتشد طاقات جميع المسلمين - أو أقصى ما يمكن حشده منها - لابد من حشد القوى الأساسية على حواف العالم العربى ، وأن ندفعها إلى المعركة ، ونفسح لها مجال المشاركة بأعمق معانيها . ولنفكر مليا فى تاريخنا : من حرر القدس؟؟ ، ومن كسر المغول؟؟ ومن طهر الشام كله من الصليبيين

؟؟ . هل هم العرب ؟؟ أم كل المسلمين(بما فيهم المغول الذين أسلموا)؟؟.

فى المعركة الفاصلة مع الصهاينة وحلفائهم ، لا بد من حشد تركيا وإيران - أقوى جيران إيطارنا العربى القريب . ولا بد من حشد باكستان وأفغانستان ومسلمى الهند والجمهوريات الخمس فى آسيا الوسطى . ولا بد من حشد مسلمى روسيا والصين . ولا بد من حشد مسلمى ماليزيا الفتية ، وصولا إلى مسلمى أندونيسيا بإمكاناتها القارية من البشر والموارد .

بل لابد من التعاون الوثيق مع جميع الشعوب التى أضررت من التحالف الشيطانى للصهيونية والإمبريالية الغربية . تلك الشعوب المسحوقة فى قارات العالم ، من أمريكا الجنوبية إلى أفريقيا وآسيا .

نحن فى حاجة حتى إلى من إستيقظوا فى أوروبا وأمريكا ، وأدركوا خطر الهاوية التى يسوقهم إليها ساستهم عملاء الصهيونية وعبيدها . لابد من ضم هؤلاء إلى صفوف معركتنا ضد أعدائنا المشتركين ، لا أن نرسل حمقانا لتفجيرهم بالأحزمة الناسفة ، فيسهل تجنيد شعوب أوروبا فى معركة الصهيونية ضدنا .

ينبغى أن نتحد مع شعوب العالم ونكون فى طبيعتهم ضمن جهاد إسلامى / إنسانى ضد الظلم الذى سحق معظم سكان المعمورة . يجب أن نبدى حرصا على مصالحهم العادلة ، ونتعاون معهم ، من أجل الخلاص للجميع ، وتلك أكبر دعوة إلى الإسلام والأعمق أثرا .

فلا نخيف العالم ونطيع أعداءنا فى عملية تحويلنا إلى وحوش متعطشة للدماء ، لتنفير الإنسانية من هذا الدين ، الذى هو طريق الخلاص الحقيقى للبشر والحجر والبحار ، بعد أن ظهر الفساد فى البر والبحر بما كسبت أيدي الناس .

دين محمد وعيس وموسى وإبراهيم عليهم السلام . تعرف البشرية تلك الأسماء ، والكثير مستعدون للسمع والطاعة ، على أن نسير فى الطريق الصحيح فى الدعوة العملية المجاهدة ، لأجل دين يقود البشرية نحو الخير والعدالة . وهو ما يفتقده الجميع على هذا الكوكب التعيس .

– تقول فى الختام : { بالمناسبة عنواننا هو كتاب الله عز وجل وشريعة الله لا شريعة البشر } .

وأظن أن ذلك لا يتعارض مع إقتناء أطلس خرائط أو دليل تليفونات . وإلا فكيف يتصل الناس بعضهم ببعض .. ليتعارفوا؟؟.

بقلم :

مصطفى حامد – ابو الوليد المصري

المصدر:

مافا السياسى (ادب المطاريد)

www.mafa.world

تأملات : كيف يفشل العمل الجهادي (2)



تأملات : كيف يفشل العمل الجهادي ؟؟.

(2 من 3)

بقلم :مصطفى حامد – ابو الوليد المصري

مافا السياسي (ادب المطاريد) : www.mafa.world

نواصل مع فصل ” تأملات ” من كتاب (العرب في حرب أفغانستان) . والهدف هو وضع دروس ما مضى في خدمة ما يحدث وما هو قادم من حروب مصيرية على الساحتين العربية والإسلامية .

تجنب تكرار نفس الأخطاء هو عملية هامة لتصحيح المسار. وما يحدث الآن في فلسطين وبلاد الحرمين ،

يكشف الكثير جدا من التيه الذى ضاعت فيه الحركة الإسلامية والجهادية بعيدا عن فلسطين ودور اليهود فى تخريب المنطقة العربية ومعتقداتها . ودور مشيخات الجزيرة بفكرها الوهابى وذهبها النفطى الذى أوصلنا إلى ما نحن فيه . طال نومنا حتى ضاعت فلسطين منذ سبعة عقود ، وصحونا فإذا اليهود فى ليسوا فقط فى الرياض وجدة ، بل أيضا فى مكة والمدينة . ولا تسل عن باقى باقى القطيع الخليجى الذى تستر على اليهود فى كل الشقوق والزوايا ، وفى كل ناطحات السحاب والأبراج الشاهقة والشركات الدولية و البورصات.

لا نتكلم عن الأخطاء من أجل التشهير أو توسيع رقعة الخلاف ، ولكن تمهيدا لتجميع الصفوف على بصيرة وبينة ، وعلى أسس صحيحة لإنطلاق عمل مستنير طويل المدى وحاسم ، لننقل أمة كاملة من قاع الغابة الدولية إلى موقع الريادة الذى تستحقه .

– إذا أنت تتقدم فلا يعنى ذلك أنك تكسب ، فربما أنك تقع فى مصيدة . حدث ذلك مع العرب فى جلال آباد ، وحدث مع طالبان فى شمال أفغانستان . والنجاح الذى حققته أمريكا فى أفغانستان ربما كان مصيدة كبرى .

– فجوة كبيرة تفصل بين الشباب الجدد ومن تبقى من العرب الأفغان .

– شعار القاعدة الأسمى كان تحرير بلاد الحرمين الشريفين ، ولكن عملياتهم أدت إلى وقوع بلدين آخرين تحت الإحتلال .

– طالبان أوقفوا زراعة الأفيون و رفضوا تمرير خطوط النفط والغاز ، فكان واضحا أن الحرب قادمة.

– المجموعات العربية خسرت قضيتها الجهادية لأنهم فى كل مكان يذهبون إليه يتصرفون كمقاتلين أجانب لا يراعون العادات المحلية ، فتأتى رداً فعل من السكان المحليين خاصة من المناطق القبلية.

– إعتدوا على المتفجرات وقتل الناس ، بدون إعطاء إهتمام لعملية إيقاظ الأمة والنهوض بها وبناء الأساسات الصلبة والإحتياجات الضرورية لبناء دولة إسلامية.

– السلفيون الجهاديون فى جهاد أفغانستان ربحوا سباق إجتذاب الشباب ، وذلك يرجع إلى طبيعتهم الحماسية ، وأن مجموعاتهم مليئة بالأفراد المتحمسين والمعرضين ، الذين يعرضون عليهم الحركة بينما الإخوان يعرضون عليهم القيود فقط .

– الحركات السلفية الجهادية إستقطبت عددا أكبر من المتطوعين الشباب المستعدين للمخاطرة والسعداء بالتنقل من جبهة قتال إلى أخرى ، ولديهم وقت قليل للتعلم والتأمل خاصة فى السياسة . فكانوا متقلبي المزاج ، ويفعلون ما يعتقدون لحظيا أنه الصواب . كانوا لا ينظرون إلى الأمام أو إلى الخلف لأخذ الدروس قبل النظر فيما يمكن عمله .

– مشروع الجهاد تمت خصصته ، ولم يعد نشاطا تمارسه الأمة . وأى شخص يمكنه صنع جهاده الخاص . لا يجاهدون من أجل قضية بل يجاهدون لأجل أهداف الغير، منتقلين من حرب إلى حرب.

– من المدهش أن نرى القاعدة الآن أصبحت فى سورية تشبه إلى حد ما الإخوان المسلمين خلال الأزمة الأفغانية . فالشباب رأوها معرقة فاتجهوا صوب مدرسة جلال آباد ومجموعاتها .

– القاعدة ربحت السباق مع الإخوان المسلمين منذ سنوات طويلة مضت . لكنها أصبحت الآن أكثر تقدما فى السن وأكثر إعتدالا أو “محافظه ” ، وتفقد الشباب لصالح مجموعات تفتقت عنها الأزمة وهى أكثر شبابية وأصولية ومنفلتة عن السيطرة .

– كان عزام وحيدا فى قوله بضروره نقل خبرة العرب الأفغان إلى فلسطين ، وهو ما حاول فعله عبر معسكره فى منطقة صدى.

– مشكلة كبيرة عندما تضع الشباب فى موضع يائس فلا يمكنهم العودة إلى بلادهم . بعد الحرب ضد السوفييت تحولنا من (مقاتلين لأجل الحرية) إلى مجرد مجرمين مطاردين فى كل مكان.

– سيحاولون الإستفادة من الشباب فى سوريا ، وذلك لن ينتهى بخير لا فى سوريا ولا فى غيرها.

– التصور الوهابى للدولة الإسلامية يخلو من أى سياق محلى سياسى أو إجتماعى . والنتيجة كانت أن المجموعات التى حاولت أن تقيم دولا إسلامية على هذا المنوال لم يستطيعوا الحصول على تأييد الشعوب فى تلك البلدان التى يعيشون فيها ، أو البلدان التى يقاتلون فيها .

– بعودتهم إلى بلدانهم الأصلية التى حدثت بها ثورات شعبية ، لم تستطع تلك المجموعات قبول مطالب الناس الذين قاموا بالثورة ، لأنها لا تتوافق مع الأولويات السلفية الوهابية . والنتيجة هى أن تلك الجماعات لا تخسر فقط فى ميادين المعارك بل تخسر أيضا فى الشوارع العربية .

– أعطى قادة التحالف الإخوانى السلفى تعهدات وأمريكا وإسرائيل وللبنوك الدولية بأنهم سيمنعون أى ثورة حقيقية تطالب بالعدالة الإجتماعية ، بمعنى عدالة توزيع الثروة الوطنية . فذلك النوع من الأهداف الثورية يثير الرعب فى الأنظمة النفطية فى الخليج أكثر مما يخيف أمريكا نفسها .

– ما توصل إليه الناس فى مصر وبلدان الربيع العربى أنه من المستحيل تحقيق الأهداف الإقتصادية والإجتماعية والسياسية للثورة مع تواجد السلفية الوهابية . وطالما أن أتباع السلفية الوهابية ممثلة بشقيها السياسى والجهادى منخرطون فى العمل ومتمتعون بمساندة فعالة وغطاء سياسى من دول النفط الخليجية ، وغطاء دولى وإقليمى ، فسوف يستمرون كعقبة . فالثورة فى العالم العربى قامت من أجل تغيير حياة الناس بعيدا عن البؤس والتخلف والإذلال .

– أحداث الربيع العربي وما تلاها ، أعلنت فشل ذلك المشروع الإسلامي الذي نشأ جزئياً على أرض مصر على يد سيد قطب ، وفي أفغانستان على يد عزام وبن لادن ومدرسة جلال آباد . ذلك الفشل يشاهد بوضوح بفقدان تعاطف الناس مع الإسلاميين . وفي مصر إستغرق ذلك عام واحد فقط .

فارال : بعدم الحديث عن المشكلات والدروس والأخطاء ، وفي نفس الوقت القول ” نحن نريد أن نكون حركة للناس ” ، في حين أن تلك المجموعات كانت تعمل كحركة للصفوة ، ليس فقط في علاقتها بالناس في أوطانها الأصلية ، بل في وقت لاحق علاقتها بطالبان وأفغانستان .

على سبيل المثال مجموعات العرب الأفغان التي لم تبايع الملا عمر ، ولم توافق على أداء الأفغان للعبادات ، ظهر أنهم يتصرفون كصفوة وكأنهم أفضل من الآخرين .

حامد : بين المجموعات كان هناك إعتقاد بضرورة إظهار أنفسهم كمثاليين ولا أقل من ذلك . لقد ظنوا ، ولأنهم يدعون إلى الإسلام المثالي ، فإنهم لا بد أن يكونوا مثاليين . ذلك هدف نبيل ولكن أحدا لم يناقش في ذلك . ينبغى ألا نخشى من الحديث عن السلبيات ، حتى تلك التي في تاريخنا ، وبدلاً عن ذلك فإن كل قديم يعتبر ثمينا كالذهب ، ومعنى ذلك ألا يتعلم أحد من التاريخ .

فارال : كل قديم ثمين كالذهب ، هو توصيف دقيق جدا لتجربة العرب الأفغان في أفغانستان . فالنجاح أدى إلى الغرور، والنتيجة أن كل تاريخ العرب الأفغان وعلى الأخص في الحرب ضد السوفييت تم تغليفة بالنجاح ، ولم يتم الإلتفات إلى الأخطاء والتعلم من الدروس . نتيجة التركيز على النجاح هي عدم تعلم الدروس خاصة من أحداث مثل جاجي . فشل القاعدة تحت قيادة بن لادن جاء في جزء منه كنتيجة لتركيزه على جاجي ، الأمر الذي أثر على تفكيره وحساباته بعد ذلك .

حامد : أبو عبدالله لم يعترف بالأخطاء التي حدثت في معركة جاجي . هو وآخرين وصلوا إلى استنتاج مفاده أنه بالإمكان هزيمة قوة عظمى بواسطة قوة صغيرة في الجبال .

بعد معركة جاجي وانسحاب السوفييت من أفغانستان فإن هذا هو ما قيل واعتقد فيه الناس بما فيهم أبو عبدالله نفسه . لهذا السبب إعتقد أن بإمكانه هزيمة الأمريكيين في “تورا بورا” . وبواسطة مجهوده في تورا بورا فإن الأمريكيين سوف ينسحبون من أفغانستان منهزمين ، كما حدث للسوفييت قبلاً في جاجي .

فارال : لا يمكنني فهم أنه أو الآخرين فكروا بهذا الشكل ، في الحقيقة لا أستطيع . أعرف أن الحرب المتماثلة يمكن أن تكون فعالة جدا ، ولكن الظن بأن معركة واحدة ونصر تكتيكي واحد في خضم حرب مقاومة طويلة الأمد في أفغانستان قد غيرت مسار الحرب هو تجاهل لعوامل كثيرة أخرى . هذا الإدعاء له قيمة دعائية كبيرة ، ولكن التاريخ أوضح أنه في “تورا بورا” كان خطراً ، إذ تأسست عليه عمليات عسكرية في المستقبل .

حامد : من الصعب فهم كيف أن الناس يأخذون مثل تلك الأفكار ثم يؤسسون عليها عملاً عسكرياً ، ولكنهم فعلوا . أتذكر تلك الأيام عندما أعطيت محاضرة للشباب بعد معركة جاجي . كتبت مذكرة عما يجب إدراكه من أفكار بعد المعركة ، والأخطاء التي إرتكبها الطرفان ، والدروس المستفادة وأشياء من هذا القبيل . أعطيت المحاضرة حول ذلك الموضوع ، ولكن يمكنني أن أؤكد لك أنه رغم جلوسهم هناك إلا

أنهم لم يعطوا أى إنتباه ، لم يكن أحد يستمع .

فارال : لم يكونوا يستمعون ، أنا أفترض أن السبب هو أنهم لم يشعروا بالحاجة إلى ذلك ، لأنهم قد كسبوا المعركة . والغرور الناتج من النجاح على المستوى التكتيكي الذى يجعل الناس يظنون أنهم حققوا نجاحا استراتيجيا - إن ذلك يدهشنى . إن ذلك ليس وقفا على العرب الأفغان فقط ، أنه أمر شائع لدى قوى محاربة كثيرة . أخذ نصر تكتيكي والإدعاء بأنه إنتصار استراتيجي ، أو ...

حامد : أو أخذ فشل تكتيكي واعتباره خسارة استراتيجية .

فارال : نعم ، كلا الجانبين .

حامد : إذا أنت تتقدم ، لا يعنى ذلك بالضرورة أنك تكسب ، فربما أنك تقع فى مصيدة . وذلك حدث فى جلال آباد عام 1989 . لقد أخذوا الأوراق التى كتبتها محذرا الآخرين من أن قواتهم تقع فى مصيدة ، فنثروها فى الهواء . وقالوا ” أنت مخطئ ، فماذا إرتكبنا نحن من أخطاء؟؟. نحن نكسب ” . وطالبان ذهبوا إلى الشمال لإنهاء قوات مسعود فى أواخر عام 2001 ولكنها أيضا كانت مصيدة .

فارال : أمريكا فى العراق أيضا قالت أن عملياتها العسكرية فى العراق قد أنجزت ولكنها إستمرت بعد ذلك لسنوات كثيرة . هناك أمثلة كثيرة على كلا الجانبين ، ويبدو أنها مشكلة مستشرية . مصيدة مادية ، وحتى مصيدة فكرية ، حيث تتناقض الأفكار مع ما يحدث فى الواقع على الأرض ، أنها مشكلة عامة فى النزاعات .

حامد : ” النجاح الكبير” الذى حققته أمريكا فى أفغانستان ، حتى لو كان نجاحاً حقا ، ربما كان مصيدة كبيرة ، فحتى لو كانت أمريكا تسيطر على العالم كله ، فإنها لا تستطيع فعل ذلك إلى الأبد .

فارال : النجاح أو حتى شعور المرء بأنه ناجح ، بدون أن ينظر إلى الأخطاء التى إرتكبها، له تبعات كثيرة فى إتخاذ القرارات العملية والاستراتيجية فى أى مؤسسة . يمكنك رؤية ذلك فى القاعدة وتاريخها . لقد ناقشنا القاعدة وتسميتها بالتنظيم ذو المعارك الثلاثة الكبيرة : وهى : جاجى / جلال آباد / 11 سبتمبر . وكيف أن بن لادن إعتقد أن الأمر يستلزم فقط ثلاث ضربات يوجها لأمريكا لإجبارها على الإنسحاب ، أو أن يجرها إلى مشكلة وهزيمة . المعركة الأولى من تلك السلسلة كانت هى الوحيدة الناجحة ، ولكنها كانت هى التى قادت إلى إتخاذ قرارات عملية واستراتيجية ، حتى بعد فشل المعركتين الأخرين . ويمكن رؤية ذلك فى تخطيط بن لادن لمعركة تورابورا .

حامد : نعم ، لقد ظن أبو عبدالله أن ” أمريكا سوف تتلقى ثلاث ضربات وتكتمل المهمة ” . وهكذا صنع ثلاث معارك ضد أمريكا ولكن الثالثة منها أدت إلى الإجهاز عليه وعلى القاعدة ، ومحت تقريبا ثلاثة أجيال من المجاهدين ، الجيل الأول ، والثانى ، والثالث ، إنتهوا جميعا .

الضربات الثلاثة ضد الولايات المتحدة أدت إلى إنهاء الجيل الأول ، تأثيره صار ضعيفا . ومن يومها والأيدولوجية تغيرت وطريقة التفكير تغيرت ، وكذلك أسلوب القتال . الآن يقاتل الشباب فى كل مكان بطرق مختلفة . إنها حقا طريقة ” كل شئ جائز” ، ورغم أن ذلك التطور حدث بينما القاعدة قائمة ولم تنته بعد ، ولكن الآن لا شئ يتحدى ذلك الأسلوب .

السياسة أيضا ، صارت مختلفة تماما . فجوة كبيرة جدا تفصل الآن بين الشباب الجدد والقلائل الذين تبقوا من العرب الأفغان . هناك إختلافات كثيرة بينهم . هناك تدفقا جديدا وأفكارا وتوجهات جديدة . والجيل القديم لا يمكنه المشاركة بقوة أو فعالية في أشياء مثل الثورة في البلاد العربية ، فذلك إتجاه لم يكن ذلك الجيل القديم جزءا منه ، فهناك فجوة بينهم وبين الجيل الجديد .

الجيل القديم يشعر بالعزلة ، ومن الصعب عليهم خلق إرتباط بمجتمعاتهم لأنهم ظلوا بعيدين عنها لسنوات، وأشياء كثيرة قد تغيرت. الجيل الأقدم لديه قصص مختلفة ، وحياة مختلفة . فلا يمكنهم العيش في المنطقة بأيدولوجيتهم القديمة ، وهم لا يفهمون الأيدولوجيات الجديدة أو سياسات الثورة .

فارال : لست متأكدة من أننى أوافق على أن معركة القاعدة الأخيرة قد أنهت التنظيم ، ولكنها بالتأكيد قد غيرته . أوافق على أن المعركة الثالثة قد أزالنا القليل المتبقى من التنظيم الأصلي للقاعدة ، وأشك في أنك قد توافق على أنه حتى ” القاعدة ” الأصلية قد إنتهت قبل 2001 بكثير . والقاعدة التي تواجدت بعد مغادرة أفغانستان في أواخر 2001 ، هي منظمة مختلفة كثيرا عن تلك التي خاضت ثلاث معارك .

من منظور تحقيق الأهداف أقول بأن بن لادن فاز تكتيكيا إذا اعتبرنا معيار النصر هو تحقيق الهدف .. لماذا ؟ . هو أراد أن يجذب أمريكا إلى معركة في أفغانستان ، وقد حقق ذلك الهدف . ولكن استراتيجيا خسر . فهدفه من إستدراج أمريكا قد ضاع لأنه لم يستطع هزيمتها في جبال ”تورا بورا” . لقد حصل بن لادن على ما يريد ، جاءت أمريكا إلى أفغانستان ولكن ما فكر في حدوثه بعد ذلك ، من إمكانية إنتصاره بواسطة قوة صغيرة في ”تورا بورا” ، فهذا لم يحدث . استراتيجيا خسر بإعتبار ما ظن أنه سوف يحدث وتأثير ذلك إيجابياً على القاعدة .

حامد : تلك الاستراتيجية الخاصة بإستدراج أمريكا إلى أفغانستان كانت متوهمة وجاءت في وقت متأخر ، ولم تأت قبل العمليات . الحديث أن إجتذاب أمريكا إلى أفغانستان جاء بعد أن بات معلوما أن أمريكا قادمة لتحتل البلد ، الأمر بات واضحا بعد تشكيل الجبهة العالمية ثم عمليات الهجوم على السفارات ثم المدمرة كول .

شعار القاعدة المبكر كان تحرير السعودية من الأمريكيين . بدأت القاعدة عملياتها لأجل تحقيق ذلك ، عمليات أدت إلى إحتلال بلدين آخرين هما أفغانستان والعراق ، فما هي العبقورية في ذلك ؟. فمشاكل الإحتلال وقعت فوق عاتق شعبي البلدين في أفغانستان والعراق ، وليس القاعدة التي لا تمتلك جذورا عميقة في أى منهما .

ينبغي أن نلاحظ أن الحرب كانت قادمة بالفعل ، فطالبان رفضوا قبول مشروع تمرير خطوط أنابيب البترول والغاز القادمة من وسط آسيا ، وأمروا بوقف زراعة الأفيون . كلا العاملين أغضب الولايات المتحدة ، وأصبح واضحا وقتها أن الحرب قادمة .

فارال : أكثر ما هو صادم في تاريخ القاعدة ، من بين العرب الأفغان ، هو كيف ظن بن لادن أن هجمات 11 سبتمبر سوف تحول كل شئ إلى مصلحته . إنها لم تسحب أمريكا إلى ما ظن أنه هزيمة في جبال ” تورا بورا” ، بل أيضا فرض الوحدة على العرب الأفغان ومجموعاتهم في أفغانستان تحت قيادة القاعدة كان ذلك هدفا قديما ولكنه مخادع . فالوحدة بين المجموعات لم تستمر إلا قليلا ، ولم تعش بعد أن

أمر الطالبان بالانسحاب ولم يهزم الأمريكان في الجبال . ما غيرته هجمات القاعدة كان شعور أمريكا بالإرهاب على وجه الخصوص .

تحت إدارة بوش الذي كان في الحكم في 11 سبتمبر بدأ يتعامل مع الإرهاب على أنه أكثر من مجرد تهديد استراتيجي ، وعلى الأخص القاعدة ، التي إعتبر أنها خطر وجودي ، وهو ما لم يكن كذلك بالفعل. رد الفعل هذا لم يغير شيئا إلى صالح بن لادن ، كما كان يأمل أن يحدث . كان هناك فشلا في الإدراك على الجانبين : الأمريكي تحت إدارة بوش ، والقاعد تحت قيادة بن لادن.

إدارة بوش أخطأت في التعامل مع الهجوم الجماعي العنيف على أنه دليل على استعراض القوة والقدرة على التكرار . ورد الفعل كان أن عوملت القاعدة على أنها خطر وجودي بينما هي لم تكن كذلك . هل كانت تهديدا ؟ .. بالطبع . تهديدا كبيرا ؟ .. مطلقا .

11 سبتمبر كان هجوما مرعبا تسبب في قتل الآلاف مع تلفيات بالمليارات . ولكنه لم يستأصل الوجود الأمريكي .

القاعدة على الجانب الآخر ، أخطأت في تقدير رد الفعل الأمريكي الزائد ، ومعاملة المجموعة على أنها خطر وجودي ، ودليل على هزيمة وشيكة للوطن . إنها لم تكن كذلك ، كما يتضح من الإستعراض الأمريكي للقوة ، واستمرار الحرب في أفغانستان وغيرها .

في الحقيقة لم يهزم أى من الجانبين بشكل كامل ، ولكن وبطرق مختلفة فشل الطرفان في تحقيق هدفهما وتحقيق نصر كامل وهزيمة الآخر . وكلاهما أصابه الضعف في محاولته تحقيق ذلك .

حامد : هذه نقطة هامة للغاية . كلاهما فشل لإعتقاد كل منهما أن القوة سوف تحل المشكلة ، وأن الحرب سوف تحل المشكلة . لا يمكن حل المشكلات بالحرب فقط . لقد نصحت أبو عبد الله بذلك وقلت له ” نحن لا نستطيع أن نحل المشكلة بالحرب فقط ، الناس في حاجه إلى تبصيرهم بالمشكلة ، يجب أن نشرحها لهم “ . عندما كان أبو عبد الله يفكر في ضرباته الثلاثة قلت له : ” هذا ليس مناسبا ، البرنامج يجب أن يكون على ساحة الأمة، يجب أن نشرح المشكلة للأمة ، وما أن تدركها حتى تتوافر لنا طاقة ضخمة يمكننا بها حل المشكلة حتى بدون إطلاق النار “ . ولكنه إعتد على ضرباته الثلاث معتقدا أن ذلك سينهى المشكلة .

أمريكا على الجانب الآخر ، قامت بهجومين وسوف يحاولون القيام بالثالث ، وبعد ذلك أظنهم سينتهون . آسيا سوف تستفيد من ذلك ، فالحضارة الغربية لا تهيمن على العالم وذلك ناتج من التفكير بأن الطلقة والقوة سوف تحلان المشكلات ، ولكنها تجلب المزيد من الضعف لمن يستخدم القوة ، ومزيد من الضعف لمن يقاومون مستخدمى القوة . الإعتماد على القوة وقوة البندقية فقط تعنى في الواقع أنك تخسر موقعك .

فارال : لقد أبرزت نقطة هامة بالإشارة إلى أن القوة ليس مصدرها البندقية منفردة . على الرغم من فشل خطة بن لادن لهزيمة الولايات المتحدة في تورابورا ، فقد ظلت النظرة إلى الجهاد تهيمن عليها النزعة العسكرية والبندقية . سوف أجادل بأن ذلك كان ردة فعل على الغرب بمعاملة الهجمات على أنها حرب

فإطلاق ردود فعل عسكرية ، وذلك يعطى القاعدة أو كسجين سياسى ويعطى لابن لادن شرعية لم يكن قد حصل عليها بين المجموعات الأخرى فى أفغانستان.

بينما الحقيقة هى أن الإنتقام المسلح الذى يقوم به الغرب يلعب فى الأساس لصالح تلك المجموعات ، بحصولها على ردة الفعل التى كانت تسعى إليها . وهذا يعيدنا إلى مناقشتنا المبكرة عن الفرق بين الاستراتيجية والتكتيك . فيمكن الحصول على مكسب تكتيكي ولكن لا ضمانة للحصول على نصر استراتيجي .

من وجهة نظرى فان الذى فشل الطرفان فى أن يتعلموه أو يبدو أنهم مصرين على تجاهله هو أن السياسة تأتى عند نقطة معينة . بالنسبة للمجموعات فذلك يعنى السياسة الخارجية مع أعدائهم أو مع هؤلاء الذين يسعون إلى تجنيدهم كجبهة تدعمهم ، أو مع هؤلاء الذين يزعمون تمثيلهم والدفاع عنهم .

حامد : المجموعات العربية خسرت قضيتها الجهادية لأنهم فى كل مكان يذهبون إليه فإنهم يعتمدون على المتفجرات وقتل الناس ، بدون إعطاء إهتمام لعملية إيقاظ الأمة والنهوض بها وبناء الأساسات الصلبة والإحتياجات الضرورية لبناء دولة إسلامية .

فارال : لاحظت أيضا إنهم عندما يذهبون الى أماكن كأجانب ، فإنهم يتعاملون مع كل مشكلة بنفس الطريقة : كمقاتلين أجانب لا يتكيفون مع العادات المحلية للمنطقة . ودائما هناك ردة فعل من السكان المحليين خاصة فى المناطق القبلية . ظهر ذلك مبكرا منذ وقت الجهاد ضد السوفييت وهو مستمر حتى الآن . من وجهة نظرى ، يمكن تتبع الكثير من ذلك فى مدرسة جلال آباد ، رغم أن مثل تلك التصرفات تواجدت منذ وقت مبكر . ظهور تلك المدرسة ساهم فى ظهور طرق التفكير تلك التى أبعدت المجموعات عن الجمهور الذى يدعون حمايته .

بانتشار المشكلات فى عدد من البلدان ، يبدو أن مدرسة جلال آباد قد أثرت فى تفكير الأجيال الشابة من المقاتلين . ذلك الموروث لم يقاوم ، بل إنه إنتشر أيضا منذ إنتهاء جهاد العرب فى أفغانستان . وذلك يعود فى جزء منه إلى أن الدروس لم يستفاد منها . ولم يكن هناك مبكرا حديث واضح وصريح ضد السلوك المدمر . وتأثير ذلك كان كبيرا على المشكلة التى تزايد مستوى العنف فيها حتى أصبحت تقريبا حمام دماء . موروث ” كل شئ جائز ” المأخوذ عن مدرسة جلال آباد يجعل الناس وكأنهم لا يقاتلون لأجل قضيتهم التى يعتقدون بها ، بل يقاتلون لأجل أنفسهم .

حامد : مدرسة جلال آباد هى الآن نمط تفكير لغالبية شباب الأجيال الجديدة ، ولمجموعات كثيرة ، والمقاتلين ، لديهم تلك الطبيعة الآن بشكل أكثر . تلك هى طريقة تفكير مدرسة جلال آباد أى الإعتقاد فقط بالبنديقية ومفهوم ” أما أن تقتل أو أن تقتل ” مع الرغبة فى الشهادة .

كان لديهم نفس الكراهية لممارسات القبائل المحلية الموجودة فى جلال آباد آنذاك . وهذا هو نفس المنظور السلفى الذى لا يقبلون سواه ولا يقبلون سوى طريقتهم فى التفكير والتصرف . مع النظر إلى الجهاد على أنه مسألة حرب وقتل مستمرين ، بلا أى هدف سياسى لهذا العمل . ولا يدركون أن الحرب والسياسة وجهان لعملة واحدة . إنهم لا يعرفون التاريخ وحتى لا يهتمون به ولا بعادات الناس فى المنطقة . لذا يمكننا القول بأن أحد الأسباب الرئيسية لسقوط قضية الجهاد هى النظر إليه كعمل عسكري بحت .

فارال : بالنسبة إلى عسكرة الجهاد فإنى أراها نتيجة لفشل التعليم ، الذى تكلمنا عنه سابقا وأيضا فشل التدريب الذى إشتعل مع زيادة تأثير مدرسة جلال آباد .

حامد : السبب الأكبر هو الفشل فى إنتاج القادة والجنرالات ، والفقر فى طبيعة التدريب المتاح للعرب الأفغان ، فالمعسكرات إنخرطت فى عملية التجنيد ، والدعم المالى ، وبناء الشهرة . وعندما وصلت إلى نقطة الإعداد للحرب فإن التدريب كان ضعيفاً ، كان آخر شئ يهتمون به ، لهذا لم يكن أداء المتدربين عاليا . ولأنهم لم يتدربوا جيدا فإنهم لم يفكروا جيدا .

ونتيجة لذلك فإن الكثير من المتدربين الذين تخرجوا من تلك المعسكرات ومارسوا أعمالا قتالية خارج أفغانستان ، إنتهت بتقديم الخدمة إلى أعدائهم أكثر من قضاياهم الأصلية .

القوى العظمى والنظام الدولى يحتاجون إلى تلك المجموعات ، وفى حاجة لأن يبقوا على نفس تفكيرهم وتصرفاتهم بتلك الطريقة المدمرة . تلك المجموعات قد تسبب بعض الضرر للقوى العظمى ، ولكن الفوائد التى تعود عليها من تصرفات تلك المجموعات عظيمة جدا .

قد يقتلون بعض الأشخاص ، تكتيكيا قد يتسببون فى بعض التبعات ، ولكن على المستوى الاستراتيجى فإنها تأتى للقوى العظمى بفوائد كبيرة . تلك المجموعات تؤدى دورا أساسيا لصالح الاستراتيجية العالمية للولايات المتحدة .

فارال : من الواضح أننا لا نتفق حول هذه النقطة . ولا أرى ما تراه فى تورط القوى العظمى . ولكنى أرى مشكلة فى خصخصة النزاعات المسلحة والجهاد . وهو الأمر الذى أنت فصلت فيه إلى حد ما . أظن الأكثر إنتشارا من القاعدة ومدرسة جلال آباد هى خصخصة النزاعات المسلحة وهى مشكلة كبيرة فى الغرب .

تلك مشكلة واحدة ، والمشكلة الأخرى هى التمويل الفردى للنزاعات المسلحة ، فلو نظرنا إلى مشكلة القيادة فى مجموعات العرب الأفغان ، ومؤخرا المجموعات الجديدة ، لرأينا أنه منذ جلال آباد ، أى شخص يمكنه أن يصبح قائدا ويتولى السلطة سريعا جدا ، ويحصل على تمويل خاص . بالطبع المثال الأحدث والأشهر كان أبو مصعب الزرقاوى فى العراق ، وأشك فى أننا قد نشاهد شيئا مماثلا فى سوريا بالنسبة لظهور قائد ، وربما فى ليبيا أيضا .

إمدادات البنية التحتية التى تأتى من الممولين فى الخليج كانت الفيل فى الغرفة ، لدورها فى رفع كل المجموعات تقريبا . وأظن أيضا أن لها دور فى ظهور ونشر مدرسة جلال آباد وطريقتها فى التفكير . نتيجة ذلك هى عسكرة الجهاد بلا سيطرة ، وبلا مسؤوليات ، لأنه غالبا صار نشاطا خاصا ، يمول ويدار بواسطة الصفوة ولأجل أهدافهم .

فيما يتعلق بتعليقك السابق عن القوى العظمى ، يمكن القول بأن نفس المشكلة موجودة على شكل شهادات التعاقد للعنف المسلح بواسطة المؤسسات الخاصة بالنيابة عن القوى العظمى . هناك عمليات فوق الحصر وهناك رؤية متزايدة بأن القوى العظمى نفسها تعمل بشكل متزايد خارج القانون الدولى كما تفعل تلك العصابات المسلحة المتعاقدة معها

حامد : مشروع الجهاد تمت خصصته . ولم يعد نشاطا تمارسه الأمة ، إنه جهاد يقوده الأغنياء . قلت حتى قبل مقتل أبو عبدالله ” لا ندري من سيأتي لاحقا ، لأن القانون أصبح هو أن أى شخص يمكنه صنع جهاده الخاص ” . كان أبو عبدالله مخلصا ونزيها ، وضحي بكل شئ ، لهذا كان أهلا للثقة . أنا واثق أنه فى المستقبل فإن قادة آخرين لن يكونوا أمناء وجيدين مثلما كما كان بن لادن يسير فى طريقة. لأن الجهاد يجلب المال حاليا ، وصار أقرب للعمل الإرتزاقى .

أذكر منذ سنوات عديدة مضت أن صديقى “عبد العزيز علي” حذر الشباب من إتخاذ الجهاد كمهنة ، وقال ” الجهاد كمهنة يجلب الفساد”. والآن لدينا شباب فعلوا ذلك تماما ، فاتخذوا من الجهاد مهنة لهم ، ويمولهم التجار الأغنياء ، وهم يفتقدون إلى التعليم المناسب للمجاهد ، ويظنون أنهم يجاهدون لأجل قضية ، ولكنهم فى الحقيقة يجاهدون لأجل أهداف الغير ، وينتقلون من حرب إلى حرب .

عمليا لم يتخذ أحد ، ممن قاتلوا معارك خوست فى زمانهم ، من الجهاد مهنة له ، على عكس الذين قاتلوا فى جلال آباد ، الذين تظهر آثارهم حتى الآن فى الساحات العربية والدولية .

فى خوست كانت مجموعة أبو الحارث الأردنى ، التى لم تشتبك فى أى عمليات خارج أفغانستان ، بمعنى أن تلك المجموعة لم تنخرط فى تيار السلفية الجهادية مثل مدرسة جلال آباد .

أو يظهر منهم ” قائد سلفى جهادى ” من وزن خطاب أو أزمراى فى جلال آباد ، أو فى معسكرات خلدن ودورنتا . الإستثناء كان فى أبو مصعب الزرقاوى الذى ظهر بين مجموعة أبو الحارث فى أوائل التسعينات . ولم يكن شخصية رئيسية فى تلك المجموعة . وفى تلك الفترة كان أبو مصعب محبوبا وله سمعة طيبة . تاريخه فى العراق بعد الغزو الأمريكى معروف ، واتجاه أفكاره وقتها كان متطرفاً وهذا لم يكن موجودا فى مجموعة أبو الحارث الذى كان بعيدا عن الصراعات المذهبية أو السياسية .

وبدلا عن ذلك ركزت مجموعة أبو الحارث على الفعالية القتالية جنبا إلى جنب مع قوات حقانى ، ومعا استطاعوا فتح مدينة خوست وهى مدينة عسكرية هامة ، وهو حدث ليس له مثيل فى مسيرة الحرب الأفغانية .

فارال : أظن أن السر فى مجموعة أبو الحارث يكمن فى أنها غير دائمة أو إحترافية . لقد تجمعوا سويا لأجل هدف محدود ، وعندما تحقق إنتهت المجموعة . هل تظن أن الحديث عن الجهاد كمهنة كان يمكن الإستماع إليه لو كان بإمكان الشباب العودة الى أوطانهم بعد الجهاد ضد السوفييت ، أو حتى بعد حرب 2001 ؟ . الكثير من الناس لم يعودوا إلى بلادهم بعد إنتهاء الجهاد ، لأنه حسب ما فهمت ، خافوا مما سيحدث لهم لو أنهم عادوا إلى هناك . فلو كان هناك برنامج عفو بدلا عن ذلك ، هل تظن أن الكثير منهم كانوا سيعودون الى أوطانهم ، وبالتالي كان التاريخ سيتغير قليلا بعد الجهاد ضد السوفييت؟ ، هل سيعود الناس الذين تبقوا هناك ، أو الذين لا يجدون مكانا آخر يذهبون إليه ، والذين كانوا مطلوبين فى بلادهم أو يعتقدون أنهم كذلك ؟ .

حامد : ليسوا جميعا ، ولكن كثيرون كانوا كذلك ، ولم يكونوا فقط من القاعدة . الكثيرون ظنوا أن عودتهم الى الوطن غير ممكنة ، ويريدون مكانا آخر .

فارال: ماذا تظن عما كان سيحدث في حال عودتهم إلى بلادهم ؟ .

حامد : القليلون أرادوا الإقامة في أفغانستان ، أو أرادوا الذهاب إلى جبهة أخرى . لكن الأغلبية أرادوا العودة إلى الوطن لكنهم لم يستطيعوا . أظن لو أن تلك البلدان تصرفت بشكل طبيعي معنا في أعوام 1991 ، 1992 فإن أحداث 11 سبتمبر لم تكن لتقع أبدا .

فارال : كنت دوما أتعجب عما إذا كانوا قد قرروا البقاء والقتال لأنهم شعروا بأنهم حشروا في الزواية ، وظنوا أن لا خيار آخر متاحاً أمامهم ، ولا يمكنهم العودة إلى أوطانهم .

ذلك ليس مسوغاً لممارسة العنف ، ولكنني أظن بضرورة إعتبار ذلك يحدث بالفعل ، وبالتالي ينبغي الإلتباه إليه بشدة ، لأنه ليس وقفاً على موروثة العرب الأفغان في أفغانستان .

الآن مع ما يحدث في أعقاب الربيع العربي خاصة في ليبيا وسوريا فهناك إمكان لتكراره مرة أخرى . إنها تظهر مثل قصة دعم مقاتلي التمرد في سوريا ، حتى هؤلاء غير المرتبطين بتيار نموذج جلال آباد ، فيمكن أن ينقلبوا عليهم معتبرينهم أعداء .

حامد : إنها مشكلة كبيرة ، وتضع الشباب في موقف يائس عندما لا يمكنهم العودة إلى بلادهم . أتذكر ذلك في فترة الجهاد ضد السوفييت . عندما تحولنا جميعاً من إعتبارنا مقاتلين لأجل الحرية إلى مجرد مجرمين . معظم هؤلاء الذين قاتلوا في أفغانستان كانوا شباباً يعتقدون أنهم يقاتلون لأجل قضية عادلة ، وفجأة وجدوا أنفسهم مجرمين مطاردين في كل مكان . عندها أدركوا أن الشيء الوحيد الذي يجب عمله هو الإستمرار في القتال . ونفس الحال تكرر بعد حرب 2001 .

بالطبع هناك لوم يقع على عاتق قادة المجموعات ، مثل أبو عبدالله ، وهؤلاء الذين من مدرسة جلال آباد ، لأجل قراراتهم وما ترتب عليها ولكن الخطأ الأكبر يقع على الأمريكيين لأنهم إستغلوا الشباب ثم انقلبوا عليهم معتبرينهم مجرمين ، لأجل تحقيق برامجهم الخاصة.

فارال : حسناً ، أنا لا أوافق هنا . على من تقع مسئولية الخطأ الأكبر . أظن أنه يقع على قادة المجموعات ، وعلى الذين نفذوا العمليات التي تقتل الأبرياء فقط ، وفعلوا ذلك طبقاً لصلاحية لا يمتلكونها . ولكنك أثرت نقطة هامة عن تحويل المقاتلين من أجل الحرية إلى مجرمين ، والتي أصابت الكثير من الشباب . من وجهة نظري فإن ذلك لا يعطى عزراً للمجموعات والأفراد الذين إرتكبوا العمليات بالقول أنهم وقعوا في المصيدة . هؤلاء الذين نفذوا وسهلوا وقوع العنف ، يقع عليهم في ظني الخطأ الأكبر .

بالتأكيد ، رغماً عن ذلك ، هناك خطأ تم إرتكابه في الماضي ، والذي يبدو للأسف أنه يتكرر في سوريا ، هذا ينبغي الإعتراف به وتصحيحه . أظن أن ما يتم التغاضي عنه ويحتاج إلى توضيح هو المصالح المبطنة للممولين الذين من أجلها تم إرسال هؤلاء الشباب للقتال ، وأن تتضح الفائدة من تمويل الشباب للذهاب من معركة إلى معركة . الكثيرون ممن مولوا الأجيال المبكرة من العرب الأفغان مازلوا منغمسين في نشاطات تمويل . ومن وجهة نظري ، إنهم مسئولون أكثر إزاء نشوء ظاهرة "بلاك ووتر الجهادية" كما أسميتها أنت. ويبدو لي أنهم نشيطون جداً الآن ، في أحداث ما بعد الربيع العربي واشتدادها ، في ليبيا وسوريا على وجه الخصوص .

حامد : نعم ، ربما سيحاولون الإستفادة من الشباب فى سوريا ، الذين تأثروا كثيرا بمدرسة جلال آباد ، وذلك لن ينتهى بخير ، لا فى سوريا ولا فى أى مكان آخر .

ذلك أن خبرة شباب العرب الأفغان فى أفغانستان أسفرت عن نتائج مدهشة عديدة ، ولكن للأسف لم تؤسس لتأثير ثابت على الأرض . ظروف معينة دمرت النتائج الإيجابية وأيضاً موروثات سيئة استمرت حتى اليوم .

الموروث السلبي كان يمكن تجنبه لو أن تاريخ العرب الأفغان قد تمت دراسته ، ولكن التجربة أثبتت أن العرب لديهم الحصانة ضد دراسة التاريخ والتعلم منه . وبدلاً من ذلك هناك ميل لقراءة التاريخ كوسيلة لتثبيت المعتقدات السلفية ، أو لدعم العمليات التي قاموا بها بالفعل .

الدروس لم يدرسها حتى الذين شاركوا فى الجهاد ، أو الناس بعد ذلك فى أى وقت . وفى النتيجة أرتكبت نفس الأخطاء كما نرى الآن فى سوريا وغيرها عبر العالم العربى ، ليس فقط من المجموعات المسلحة بل من المجموعات السلفية عموماً مثل الإخوان المسلمين وآخرين .

من بين الإكتشافات المذهلة من جهاد الأفغان كان إكتشاف الشباب العرب لقدراتهم القتالية ، فلم يسبق لهم قبلاً خوض حرباً كهذه ، رغم أنهم تدرّبوا على مستوى متواضع .

الشباب كانوا شجعاناً ، وخاطروا بجسارة وقدموا تضحيات عظيمة وحققوا بعض النتائج الممتازة فى عمليات جرت فى مواقع مثل خوست وجاچى وغيرها .

لسوء الحظ فإن نجاحاتهم لم تكن ثابتة ، فتأثرت بشدة بالسلبيات التي وقعت . أحد السلبيات التي برزت من خلال الجهاد وما زالت مستمرة حتى الآن مع ما ترتب عليها من تبعات قاسية حتى اليوم ، هو عدم تركيز الشباب على الإستفادة من تضحياتهم فى تحقيق النصر على العدو وتحقيق أهدافا سياسية . فتراهم ركزوا على رغبتهم فى الإستشهاد ودخول الجنة . وأعطوا إهتماماً أقل للتدريب والاستراتيجية . واستمرت تلك النزعة فيما بعد مشكلة أفغانستان .

أنتج ذلك سلبيات كبيرة ، لأن التركيز على الشهادة كهدف من المشاركة فى القتال معناه أن المشاركة أصبحت فردية بدلاً من فائدة الجماعة أو الوطن حيث جرى القتال لأجل التحرير . تلك الرغبة فى الشهادة وارتفاع الشعور بأن لا شئ يهم فى الحرب سوى الإنتقام أدت الى شن عمليات استشهادية ضد المدنيين . وأدت إلى إزدیاد القسوة إلى حد التباهى أمام الكاميرات أثناء تنفيذ أعمال عنف بشعة .

حامد : فى أفغانستان تعززت سيطرة السلفية الوهابية على المجموعات العربية المسلحة ، ومن وقتها تمددت وسيطرت على ساحة السلفية الجهادية حول العالم . أدى ذلك إلى تبعات مأساوية على الشعوب فى الدول التي عملت فيها تلك المجموعات ، ليس فقط فى سوريا حديثاً جداً ، ولكن فى كل مكان ذهبوا إليه .

الشيشان كانت الضحية الأولى على أيدي خطاب ، من مدرسة جلال آباد ، الذى تسببت مغامرته الطائشة فى داغستان فى إعادة إحتلال الشيشان بواسطة القوات الروسية عام 1999 . أفغانستان كانت هى الأخرى ضحية لزعيم سلفى جهادى هو أسامة بن لادن الذى أدت عملياته العسكرية إلى إحتلال أمريكى لأفغانستان والعراق وتدمير البلدين إضافة إلى عشرات الآلاف من القتلى وآلام لا حد لها لشعوب البلدين .

العراق عانى مرة أخرى على يد قائد سلفى جهادى آخر هو أبو مصعب الزرقاوى الذى إنتقل من الجهاد ضد الأمريكيين المحتلين إلى القتال الطائفى بين السنة والشيعة ، فتحوّلت العراق إلى دولة فاشلة وترك أهلها فى حالة بائسة .

فى ليبيا ، قام الناس بثورة ، ولكن التدخل السلفى تسبب فى قتال داخل المجتمع مدمراً الإقتصاد معيدا الدولة إلى النزاع القبلى بما جعلها هشة أمام التدخل الخارجى . فى سوريا ، التدخل السلفى دفع الإنتباه بعيدا عن الثورة ، متسببا فى حرب طائفية أوقعت البلاد فى تدخلات إقليمية ودولية حولت سوريا إلى أنقاض دولة .

بعد الثورة فى مصر ، الإخوان المسلمون وحلفاؤهم من السلفيين والجهاديين حازوا على قمة السلطة عندما فاز مرشحهم محمد مرسى برئاسة الجمهورية . ولكنهم نفروا الشعب منهم سريعا ، لأنهم أرادوا إدارة الدولة بطريقتهم السلفية ، فانتفض الناس ضدهم وعاد العسكريون إلى السلطة . كان ذلك فى صالح أمريكا لأن مصر عادت مرة أخرى إلى خطها الاستراتيجى القديم الذى تريده أمريكا والذى إنتفض الناس ضده فى المرة الأولى . ذلك يعنى فى الحقيقة أن الإخوان المسلمين قد نفروا الناس منهم لدرجة أنهم فضلوا أن يعيدوا إلى السلطة مرة أخرى النظام الذى ثاروا عليه سابقا .

لقد كانت أفغانستان هى التى تجمعت فيها العناصر سويا وشكلت ماكينة عمل لتيار السلفية الوهابية الجهادية ، تلك العناصر كانت :

1 - غطاء دولى توفره أمريكا

2 - غطاء إقليمى توفره إسرائيل

3 - غطاء سلفى وهابى يوفره علماء من السعودية ودول الخليج .

4 - شباب صغار طموحين لقيادة المجموعات .

5 - جبهات مفتوحة للقتال .

6 - إمدادات من المال والسلاح .

7 - معسكرات تدريب .

هنا يجب ملاحظة أن توافر الغطاء السلفى الوهابى يعنى أن العاملين الأول والثانى ، أى الغطاءين الدولى والإقليمى قد توفرا . لأن الغطاء السلفى الوهابى لا يمكن منحة بدون موافقة مسبقه دولية وإقليمية التى أعنى بها موافقة النظام السعودى ودول النفط الخليجية ، وأمريكا وإسرائيل . وجود ذلك الغطاء يضمن تلقائيا توفر العامل السادس وهو التمويل وإمدادات السلاح كما أن العامل الرابع وهو الشباب الصغار الطموحين لا يمكن توفيرهم إلا بفتاوى علماء السلفية الوهابية التى تحرك الشباب .

- تلك فى الحقيقة هى العوامل التى أنشأت مدرسة جلال آباد فى فترة الجهاد الأفغانى والتى إنتشرت من يومها فى أنحاء العالم . مدرسة جلال آباد سمح لها بالظهور ظلنا بأنها سوف تؤدى إلى إضعاف تنظيم

القاعدة وكسر هيمنة أبو عبدالله على الساحة الجهادية . وأيضاً لإحتواء والسيطرة على تلك الظاهرة الجديدة المعنية بقيام تشكيل دولي للسلفية الجهادية ، والتي أسموها “الجهاد الدولي” .

وقد سمعت بذلك الاصطلاح لأول مرة فى عام 1988 . فأتابنى شعور بالقلق ليس فقط لأنه تركيب غير عادى فى الساحة السلفية ، ولكن أيضاً لأنه يحمل دلالات سياسية كبيرة ، لا يهتم بها عادة هؤلاء الذين تناقلوا ذلك الإصطلاح . كنت أفكر فى أن العرب يدفعون نحو مسار لا يفيدهم ولا يناسب قضاياهم .

كل المجموعات العربية التى وصلت الى أفغانستان من الخارج كانت ذات تكوين وطنى وانخرطت فى نشاطات خاصة بأوطانها ، ورغم أن الأيدلوجيه السلفيه تشير إلى وجود الأمة ، ولكن النشاط العملى كان يركز على ” الوطن ” . الكلام بكثرة كان عن الأمة ، بينما النشاط العملى كان وطنياً ، فيما عدا أبو عبد الله الذى منذ البداية أسس جماعته على إعتبار الأمة وليس الإعتبار الوطنى .

بالطبع لم تكن القاعدة هى التنظيم متعدد الجنسيات الوحيد على الساحة السلفية ، فالإخوان المسلمون كانوا كذلك أيضاً ، ولكنهم كانوا دوليون بطريقة مختلفة . فقد كان للإخوان فروعا وطنية تجمعت فى تشكيل دولى . أما بن لادن فقد قبل الشباب من كل مكان ، لهذا كان دولياً أكثر من الإخوان المسلمين .

الفكر السلفى تسرب إلى معظم الإخوان المسلمين كنتيجة لهروبهم من مصر وتكبير عبد الناصر ، فوجدوا الملجأ والاستقرار فى السعودية ودول الخليج الغنية . فأصبح الإخوان أقرب عقائدياً وسياسياً من الوهابية .

يدل التاريخ على أن الخبرة السياسية لدى الإخوان المسلمين كانت أكثر نضجاً بكثير إذا قورنت بمثيلتها لدى مجموعات السلفية الجهادية المعتمدة غالباً على شباب قليل الخبرة عظيم الحماسة .

ولكن السلفيون الجهاديون فى جهاد أفغانستان ربحوا سباق إجتذاب الشباب ، وذلك يرجع إلى طبيعتهم الحماسية ، وأن مجموعاتهم مليئة بالأفراد المتحمسين والمحرضين ، الذين يعرضون عليهم الحركة بينما الإخوان يعرضون عليهم القيود فقط .

الحركات السلفية الجهادية إستقطبت عدداً أكبر من المتطوعين الشباب المستعدين للمخاطرة والسعداء بالتنقل من جبهة قتال إلى أخرى ، ولديهم وقت قليل للتعلم والتأمل ، خاصة فى السياسة فكانوا متقلبي المزاج ، ويفعلون ما يعتقدون لحظياً أنه الصواب . كانوا لا ينظرون إلى الأمام أو إلى الخلف لأخذ الدروس قبل النظر فيما يمكن عمله .

خلال الحرب الأفغانية مع السوفييت ، نجحت بعض الحركات السلفية الجهادية فى الإمتداد إلى منطقة الخليج فوجدت مصادر تمويل من دول النفط . واقترب السلفيون من الوهابيون وضائق الفجوة بينهم ، كما فعل الإخوان المسلمون سابقاً فى تلك المناطق .

ولكن رغم تقاربهم فى بعض المساحات إلا أن التنافس ظل مشتتلاً بين الإخوان من جانب والمجموعات السلفية الجهادية من جانب آخر . وهو التنافس الذى فاز فيه الجهاديون .

تلك المنظمات إمتلأت بالشباب الذين يقاومون أى تقييدات . كانت شخصياتهم تتميز بالحركية والخشونة.

لم يستطع الأخوان ردم الهوة مع هؤلاء نظرا لإفتقار الإخوان إلى كوادر شبابية يمكنها لعب دور قيادى فى منظمات الجهادية السلفية .

بين الشباب الجهاديين كان هناك قول شهير هو ” إن جماعة الاخوان المسلمين هى ثلاجة للشباب ” ويقصدون بذلك أنها معتقل كبير للقوة ومبرد للطاقت . كانوا يظنون أن قادة الإخوان جامدون ومعرقلون . وما قالوه كان صحيحا . فالإخوان المسلمون لم يكونوا فقط يفتقدون القيادات الشابة ، ولكن كيف يمكنهم قيادة جماعة تريد أن تقاتل بينما هم أصلا ضد هذا القتال . ليس لأنهم فى الأساس ضد القتال ولكن لأنه ضد مصالحهم السياسية .

الشباب كانوا يعلمون ذلك ، لذلك كان الإخوان يخسرون السباق مع السلفية الجهادية فى أوقات الأزمات المسلحة ، كما حدث فى أفغانستان وقت الجهاد منذ السوفييت ، وكما يحدث الآن فى سوريا حيث نشاهد الحالة الأفغانية تتكرر هناك . من المدهش أن نرى القاعدة الآن أصبحت فى سورية تشبه إلى حد ما الإخوان المسلمين خلال الأزمة الأفغانية . بهذا أقصد أن الشباب رأوها معرقلة فاتجهوا صوب مدرسة جلال آباد ومجموعاتها . بالطبع الموقف ليس متطابقا ولكن مازال هناك تماثلا فى الموقف الذى تجد القاعدة نفسها فيه ، بعد أن ربحت السباق مع الإخوان المسلمين منذ سنوات طويلة مضت . لكنها أصبحت الآن أكثر تقدما فى السن وأكثر إعتدالا أو ”محافظة ” ، وتفقد الشباب لصالح مجموعات تفتقت عنها الأزمة وهى أكثر شبابية وأصولية ومنفلتة عن السيطرة . فى سوريا أيضا وكما كانت أفغانستان ، سيطر السلفيون الجهاديون على الميدان والقتال ، بينما الإخوان يتحكمون فى الأموال ومعظم الإعلام .

خلال جهاد أفغانستان كان الإخوان مسيطرون على العمل الإغاثى القادم إلى الأفغان والتسهيلات المقدمة للمتطوعين القادمين للقتال فى الجبهات الأفغانية ، فساند الإخوان عزام فى بيشاور بالمال والدعاية لإظهار أنه يعمل لحسابهم .

وقد كان عزام عضوا قديما فى تنظيم الإخوان المسلمين ولكنه إستقال إحتجاجا على موقفهم فى قضية فلسطين التى تركوها لصالح المنظمات العلمانية . ولكنه إستمر فى إظهار الولاء لفكر الجماعة بدون إخفاء إنتقاداته لها فى نفس الوقت .

أعلن عزام عن نفسه كسلفى حقيقى عندما أعلن عن كراهيته للشيعه وساند قبائل السنة فى شمال غرب باكستان فى القتال الطائفى ضد قبائل الشيعة هناك . وألقى خطابات فى هذا الخصوص ، موجودة فى كتبة التى طبعها مريدوه . كما سمح لمتطوعين عرب من معسكر صدى بالإنضمام إلى السنة ضد الشيعة فى ذلك القتال .

يمكن القول بأن عزام كان له نفوذ كبير على الإتجاه الجهادى السلفى على الرغم أن ذلك الإتجاه لم يأخذ من عزام الميل إلى فلسطين . كان عزام وحيدا فى قوله بضروره نقل خبرة العرب الأفغان إلى فلسطين ، وهو ما حاول فعله عبر معسكره فى منطقة صدى . المنظمات السلفية الجهادية رأت أن ذلك الهدف غير ممكن بغير المرور أولا بالعواصم العربية وتبديل الأنظمة هناك بحكم إسلامى . طريقة تفكير عزام كانت هى الأكثر سيطرة بين العرب إلى أن ظهر بن لادن والقاعدة فأخذ نفوذ عزام يخفت . وضعف أكثر بعد إنسحاب السوفييت من أفغانستان وتشكيل أحزاب الأفغان المجاهدين لحكومتهم الانتقالية الثانية فى بدايات 1989 الذى دعمها عزام ، ولكنها لم توافق رؤية السلفيين الجهاديين . عزام دعم تلك الحكومة لأن

سياف - رئيس الإخوان المسلمين فى أفغانستان كان رئيسا للوزراء . رأى السلفيون العرب فى بيشاور أن عزام مسئول عن الإحباط الذى أصاب آمال المجاهدين العرب .

نفوذ عزام أيضا ضعف بسبب فشل مكتب الخدمات الذى يديره فى توجيه المساعدات إلى جبهات القتال الأفغانية وإنفاقه الزائد فى مناطق خاطئة . ذلك كان من الأسباب الرئيسية فى ظهور بن لادن ، الذى أخذ الأمور بيديه لأجل دعم الأفغان المجاهدين ، ولتنظيم قتال العرب فى أفغانستان بدون المرور على إدارات الإخوان المسلمين فى بيشاور ، أو الأحزاب الافغانية المختلفة هناك ، بدأ فى بناء قاعدة له فى جبال جاجى داخل أفغانستان .

وبعد معركة جاجى تحول بن لادن من محاولة بناء قوة عربية مقاتلة فى أفغانستان إلى بناء قوة تقاتل فى كل مكان ، تلك القوة كانت هى القاعدة .

نظرة إلى الخلف إلى ما كان يجرى فى بيشاور أثناء ظهور الكثير من الجماعات السلفية الجهادية ، بما فيها القاعدة ، نجد أنها بلا شك كانت نوعا من الثورة على إبتعاد الإخوان المسلمين عن المعركة فالإخوان المسلمين دعوا الناس إلى الجهاد فى سبيل الله وجذبوا الشباب من أنحاء العالم ، ولكنهم لم يسمحوا لشبابهم بالقتال . والسبب كان خشية الجماعة من إثارة خوف الحكومات ، التى قد تظن أن الجماعة بصدد التجهيزات لعمل عسكري للوصول إلى السلطة . وذلك ترك الساحة مفتوحة تماما لثورة الشباب وظهور التنظيمات السلفية الجهادية بما فيها القاعدة .

عانت القاعدة فيما بعد من ثورة مماثلة فقد ركز بن لادن على بناء جماعة للقتال فى كل مكان . بما يعنى عمليا أنه بعد معركة جاجى فإن القاعدة تركت المشاركة المباشرة فى المعارك إلى مجرد التدريب .

معركة جلال آباد كانت إستثناء ، حيث شارك فيها بن لادن بكامل قوته ، متبوعاً بكل مجتمع العرب الأفغان تقريبا . بعد فشل المعركة ، انسحب ليركز على التدريب والإستعداد للقتال فى كل مكان ، رغم أنه لم يوضح علنا ، الجهة التى ينتوى التوجه إليها . فى الواقع فإن غموض أهداف بن لادن والقاعدة أضعف قدرتهم التنافسية ضد الجماعات السلفية الجهادية الوطنية ، التى أوضحت جميعا مناطق إهتمامها ، وضد المنظمات الأخرى المنافسة التى ظهرت حول جلال آباد . القاعدة كانت قد ضعفت جدا خلال تلك الفترة ، فمعظم الأعضاء غادروا التنظيم وانضموا إلى تنظيمات وطنية للسلفيات الجهادية .

كان للقاعدة أكبر معسكرات للتدريب داخل أفغانستان ، سواء فى وقت الجهاد أو فى عهد طالبان لقد كانت مفتوحة فى مجال التدريب ، ورغم أن ذلك زاد من شعبيتها إلا أنها إفتقدت إلى جبهات قتالية خاصة بها . بعد إنسحابها من جلال آباد لم يعد للقاعدة أى جبهة قتال . وفى وقت طالبان لم يكن لها جبهة خاضعة لسيطرتها الكاملة كما كان الحال فى جاجى أو جلال آباد . ذلك الحال أضعف القاعدة لأن المنظمة التى تمتلك معسكرا للتدريب وجبهة القتال يتوجه إليها أكبر عدد من الأعضاء الجدد والمتبرعين .

جوبهت القاعدة بمنافسة قوية من المجموعات الجهادية الأخرى التى لديها المعسكرات والجبهات، خاصة هؤلاء القادمون الجدد فى جلال آباد ، ومن بينهم منظمات وطنية كثيرة .

واجهت القاعدة منافسة قاسية من خطاب الذى إفتتح لنفسه جبهة فى طاجيكستان وبعد ذلك فى الشيشان

، بينما القاعدة مشغولة في السودان تم طرق وتزرع الأرض .

القاعدة لم تشارك في حرب البوسنة ، بينما الجماعة الإسلامية المصرية شاركت هناك بكثافة . وتنظيم الجهاد المصري شارك في الشيشان ، بينما القاعدة لم تشارك ، باستثناء بعض الأفراد الذين ذهبوا من تلقاء أنفسهم ، تماما كما فعل شباب الإخوان المسلمين في أفغانستان في ثمانيات القرن الماضي .

تلك الجبهات ، والمجموعات الأخرى التي ظهرت بقوة من جلال آباد أصبحوا منافسين للقاعدة .

وتميزوا بالحركة العالية ، والسن الصغير لأكثر القيادات ، والقرارات الطموحة والترحيب بالقتال . على النقيض من ذلك فإن القاعدة في ذلك الوقت وقعت فريسة لجمود قيادته تحت سلطة رجل واحد ، وليس لديها جبهة قتال في أفغانستان أو أى مكان آخر . المجموعات الجديدة في جلال آباد وخوست أصبحت أكثر شهرة لأنهم إنخرطوا في القتال داخل أفغانستان ، وبعد ذلك في أماكن أخرى .

لم تكن مدرسة جلال آباد فقط هي التي اجتذبت الشباب بعيداً عن القاعدة . كان هناك أبو الحارث الأردني ، فمدرسته كانت هي الأهم من حيث المساهمة المباشرة في الحرب الأفغانية ، ولكنها الأقل نفوذاً داخل الساحة السلفية الجهادية . لم يكن لدى مدرسة أبو الحارث معسكراً للتدريب خاصاً بها ، بل اعتمد أبو الحارث على معسكر صدى ومعسكر خلدن ، والمتطوعون غير المدربين كانوا لا يقبلون عنده . وفي هذين المعسكرين كان التدريب ممكناً بدون الوقوع تحت تأثير أى منظمة .

حصل أبو الحارث على جبهة مفتوحة مع سمعة ممتازة بين الشباب نتيجة النشاط القتالي . لم يكن لدى تلك المجموعة موقف أيديولوجي خاص بها ، ولا موقف سياسي أيضاً ، فيما عدا تحرير أفغانستان إلى أن ينسحب السوفييت ، آخذين موقفاً مسانداً للأفغان ، وهو ما فعله أبو الحارث بإمتياز ، خاصة بعمله مع حقاني .

وذلك هو السبب الأهم وراء نهاية جماعة أبو الحارث مع إنتهاء الحرب مع السوفييت ، فلم يكن هناك هدف لما بعد إنسحاب السوفييت . لم يربط أبو الحارث مجموعته بأى برنامج مستقبلي أو دور خارج أفغانستان . المجاهدون السلفيون إعتبروا ذلك نقيصة وعجز في أسلوب أبو الحارث . في الحقيقة أحد مساعدي أبو الحارث متأثراً بتلك الرؤية السلفية نفذ إنقلاباً داخلياً من أجل الإستمرار في القتال ، واصطف إلى جانب حكمتيار وخاض معه الحرب الأهلية حول كابول ولكنه قتل أثناء ذلك وتفرقت المجموعة .

لم يكن أبو الحارث محباً للسياسة وكل ما يحيط بها من موضوعات ، وركز فقط على تحرير أفغانستان . ولم يكن يحب الأحزاب الأفغانية باستثناء يونس خالص . ولم يكن يثق بالجماعات الإسلامية مثل الإخوان المسلمين مع أن والده كان أحد قيادات تلك الجماعات في الأردن . كانت جماعة أبو الحارث نشطة في بعض أهم المعارك في حرب أفغانستان والتي قررت مصير النظام الشيوعي في كابول . لهذا كان لها نفوذ عظيم ولكنه محدود جغرافياً . أهم الأسماء التي إرتبطت بمجموعة أبو الحارث كان أبو مصعب الزرقاوى ، ورغم أنه جاء إلى الحرب متأخراً ولم يكن عضواً رئيسياً ، وبعد ذلك تأثر بمدرسة جلال آباد تأثراً سلبياً للغاية .

يمكننا إستنتاج أن مدرسة جلال آباد كانت أهم مدارس العرب الأفغان . إنها طريقة عمل وموقف عقائدى

أصبحت الأكثر شيوعاً بين حركات السلفية الجهادية حول العالم . كثيرون ممن ذهبوا إلى جلال آباد لإنشاء معسكرات تدريبهم الخاصة كان قد سبق لهم التدريب في معسكرات بن لادن أو عزام والآن ذهبوا لإنشاء معسكراتهم وجبهاتهم القتالية في جلال آباد بالتعاون مع مجموعات أفغانية وبتنظيم ودعم ديني قادم من الخليج .

من بين أسماء مدرسة جلال آباد كان أسامة أزمراي الذي تلقى تشجيعاً من سياف من أجل إنشاء مجموعة في ذلك الإقليم . كان أزمراي سعودي ، ومجموعته كانت من بين المجموعات الأولى التي أنخرطت في عمليات مباشرة ضد الولايات المتحدة بعد إنتهاء الحرب في أفغانستان . أحد المؤسسين لمدرسة جلال آباد وأكبر رموز المدرسة كان خطاب . وكان هو الآخر سعودي ، بعد أفغانستان إنتقل إلى العمل في طاجيكستان ثم الشيشان ، وحصل على شهرة واسعة جداً . عبد الهادي العراقي كان جزءاً من مدرسة جلال آباد وتدرّب هناك في معسكر أنشأه العراقيون من تنظيم الإخوان المسلمين بعد عام 1990 . ومن تلك المدرسة كان رمزي يوسف وخالد الشيخ محمد وكلاهما حاز شهرة واسعة نتيجة عملياتهما ضد مركز التجارة العالمية في أمريكا . رواد مدرسة جلال آباد هاجموا أمريكا وخططوا لعمليات 11 سبتمبر مع بن لادن . الكتلة الأساسية من التخطيط ومعظم العمل جاء من تلك المدرسة ، ودور القاعدة جاء متأخراً في مجال التمويل والتدريب .

وبهذه الطريقة فإن عملية 11 سبتمبر يمكن إعتبارها إختراقاً للقاعدة من جانب مدرسة جلال آباد ، وثبتت تلك العملية مدى تأثير تلك المدرسة في المجال الدولي وأنه أكبر بمراحل من تأثير القاعدة .

أبو زبيدة وابن الشيخ الليبي الذان أدارا معسكر خلدن ، كانا جزءاً من تلك المدرسة . حصل معسكر خلدن على شهرته عندما تعذر وصول المتدربين إلى جلال آباد بعد أن ضيقت باكستان على مرورهم في أعقاب مصرع موظف في الأمم المتحدة ، على يد متدرب في أحد تلك المعسكرات . فتحول المتدربون إلى معسكر خلدن بدلاً عن معسكرات جلال آباد . وهناك تدرّب كوادر من منظمات السلفية الجهادية من الجزائر والشيشان والبوسنة . بذل المعسكر مجهوداً ضخماً في تلقين الأفكار الواردة في كتابات الدكتور فضل ” سيد إمام ” زعيم تنظيم الجهاد المصري .

التيار الفكري في خلدن كان أكثر تطرفاً من القاعدة ومن باقي الجماعات . وكان أقرب إلى السلفية الوهابية . فقد عمل خلدن تحت غطاء ومباركة علماء الوهابية ، الذين حظى العرب الأفغان مباركتهم أثناء الجهاد ضد السوفييت ، كما حظيت بها أيضاً مدرسة جلال آباد . وأعطى هؤلاء العلماء مباركتهم للجهاد في الشيشان والبوسنة في أوائل التسعينات . ولكنهم لم يمنحوا ذلك التأييد للجهاد ضد الغزو الأمريكي لأفغانستان . هؤلاء العلماء يباركون الآن العمليات في سوريا للسلفيين الجهاديين في حربهم الطائفية . ومن قبلها عمليات العراق لنفس المجموعات عندما تحولت من القتال ضد الأمريكيين إلى القتال ضد الشيعة .

على وجه العموم ، علماء السلفية الوهابية والتنظيمات التي يباركونها ، عملهم موجه للقتال على أسس دينية خالصة ضد غير المسلمين ، ثم القتال على أسس طائفية خالصة ضد الشيعة أو الصوفية . وصم الناس بالكفر خطوة ضرورية لتلك التنظيمات من أجل الحصول على مباركة شرعية من علماء الوهابية عندما يبدأ القتال ضد الفئة المستهدفة .

الدولة الإسلامية في مفهومهم هي تلك التي يجب أن تحارب تأثير الإلحاد . والأعداء الأكثر أهمية بالنسبة لهم هم الصوفية والشيعة الذين ينبغي محاربتهم بشكل دائم . تلك الدولة التي هي في حالة حرب دائمة تؤدي إلى الضعف وتستدعي التدخل الخارجي وذلك في مصلحة أمريكا .

التصور الوهابي للدولة الإسلامية يخلو من أي سياق محلي سياسي أو إجتماعي . والنتيجة كانت أن المجموعات التي حاولت أن تقيم دولا إسلامية على هذا المنوال لم يستطيعوا الحصول على تأييد الشعوب في تلك البلدان التي يعيشون فيها ، أو البلدان التي يقاتلون فيها ، لأن الناس لا تبالى بالتركيز فقط على الشريعة وقتال الأعداء ، إنهم يهتمون أكثر بالحصول على الطعام ، وأن يكونوا أحرارا ، يعيشون بكرامة في ظل عدالة اجتماعية وأمان . إن للناس إحتياجات عاجلة ، وهكذا تكون أولوياتهم مختلفة ، وكذلك تختلف نظرتهم إلى الهدف من الجهاد وإلى تصور الإسلام للدولة ، وحتى فهمهم للشريعة يختلف .

إستعداد السلفيين الجهاديين لقتل الناس في تلك البلدان بدعوى إنتهاكهم للشريعة أو للإلحاد عليهم في شعائر أو ممارسات يعتبرها الناس معتقدات دينية أساسية ، يجعل الناس ينقلبون على تلك المجموعات . السلفيون الجهاديون متصلبون في تلك النقاط ، إنهم لا يقبلون أو حتى لا يحاولون إدراك أن هناك ظروفًا تمنع الناس من الحصول على فهم أفضل .

لأن السلفيين الجهاديين يركزون على إهتماماتهم تلك ، فإنهم بسهولة يغيرون المسار نحو معارك ضد الناس أصحاب الأرض لعقابهم ، فتحدث الكوارث . حدث ذلك في أفغانستان واليشان والعراق . وفي الحقيقة في كل بلد عملت فيه تلك المجموعات . حتى عندما عادوا إلى بلدانهم الأصلية التي حدثت بها ثورات شعبية ، لم تستطع تلك المجموعات قبول مطالب الناس الذين قاموا بالثورة ، لأنها لا تتوافق مع الأولويات السلفية الوهابية . والنتيجة هي أن تلك الجماعات لا تخسر فقط في ميادين المعارك بل تخسر أيضا في الشوارع العربية .

الإنتفاضات الشعبية في الدول العربية أظهرت حقيقة مدهشة ، وهي أن لدى الناس القدرة على تغيير النظام بالحد الأدنى في الخسائر والحد الأدنى من العنف ، وأن يعبروا عن مطالبهم الأساسية بوضوح . وذلك وضع علامة سؤال حول إدعاءات الجماعات السرية وأساليبهم التي تفرض عليهم العزلة عن الناس وعن "الجاهلية" كما وصفها سيد قطب . الربيع العربي وضع أساليب القاعدة في موضع الإستفهام ، وكذلك إدعاءها بأن التغيير السياسي يمكن تحقيقه في العالم العربي بواسطة تفجيرات ضد أمريكا تقوم بها صفوة عسكرية منظمة .

في مصر شارك في الثورة بعض المجموعات السلفية مثل الإخوان المسلمين أو "السلفية السياسية" ، وحتى بعض السلفيين الجهاديين . ولم تحدث تلك المشاركة إلا بعد تردد طويل ، وفجأة قفزوا إلى الصفوف الأولى وشكلوا أحزابا سلفية سياسية ، أو شكلوا تحالفا على قاعدة المقابلة من الباطن مع الإخوان المسلمين الذين حصلوا على موافقة أمريكية من أجل :

1 □ الوصول إلى الحكم .

2 □ تكوين تحالف مع المجموعات التي صنفتها أمريكا سابقا على أنها إرهابية . قطر والسعودية ساندتا ذلك الإتفاق ، وفتحتا خطوط التمويل بالدولارات النفطية .

وفى المقابل أعطى قادة التحالف الإخوانى السلفى تعهدات لأمريكا وإسرائيل وللبنوك الدولية بأنهم سيمنعون أى ثورة حقيقية تطالب بالعدالة الإجتماعية ، بمعنى عدالة توزيع الثروة الوطنية . فذلك النوع من الأهداف الثورية يثير الرعب فى الأنظمة النفطية فى الخليج أكثر مما يخيف أمريكا نفسها .

الإخوان المسلمون وحلفاؤهم من السلفيين الجهاديين عبروا عن تلك الضمانات عبر سياسات وأقوال وأفعال عدوانية ، وباستخدام الفتاوى الدينية ضد أى شخص يحاول تحقيق الأهداف الحقيقية للعدالة الإجتماعية . فحولوا أى مشكلة سياسية إلى مشكلة دينية محاولين فرض أولوياتهم ورؤيتهم للدولة على الناس الثائرين .

بعد أن جاء الإخوان المسلمون إلى السلطة وجد الناس أن لا فرق كبير حدث فى أحوالهم التى واصلت الإنحدار . فى نفس الوقت فإن الإخوان المسلمين وحلفاءهم أقتنعوا أنفسهم أنه بالصياح و بالشعارات الدينية سيجعلون الناس ينسون إحتياجاتهم وبؤس حياتهم وأحوالهم المتدهورة ، ولكن ذلك لم يحدث . فعندما تأكد الناس مما جرى ، ولماذا لم تتحسن أحوالهم ، إنقلبوا عليهم . ومع تزايد الإشتباكات الداخلية ظهرت مشكلات جديدة .

الإخوان المسلمون ، والسلفيون ، والسلفيون الجهاديون ، ذلك التحالف تسبب فى حدوث توترات جديدة بفعل رؤيتهم الدينية . فوقعت أحداث عنف ضد غير المسلمين ، والعلمانيين أضيفوا الى قائمة الملحدين ، ثم استداروا لمواجهة الشيعة والصوفييين .

ما توصل إليه الناس فى مصر وبلدان الربيع العربى أنه من المستحيل تحقيق الأهداف الإقتصادية والإجتماعية والسياسية للثورة مع تواجد السلفية الوهابية . وطالما أن أتباع السلفية الوهابية ممثلة بشقيها السياسى والجهادى منخرطون فى العمل وتمتعون بمساندة فعالة وغطاء سياسى من دول النفط الخليجية ، وغطاء دولى وإقليمى ، فسوف يستمرون كعقبة . الثورة فى العالم العربى قامت من أجل تغيير حياة الناس بعيدا عن البؤس والتخلف والإذلال .

وبشكل قطعى فإن الشعوب العربية لن تتقدم بينما السلفية الوهابية تشكل عقبة أساسية تمنع وصول الشعوب إلى حقوقها الإنسانية الفطرية ، كما وصفتها الشعارات الأولى للثورة ضد نظام مبارك المدعوم من أمريكا وإسرائيل ، هذا الشعار هو ” عيش ، حرية ، عدالة إجتماعية ، وكرامة إنسانية ” .

بهذه الطريقة فإن أحداث الربيع العربى وما تلاها أعلنت فشل ذلك المشروع الإسلامى الذى نشأ جزئيا على أرض مصر على يد سيد قطب ، وفى أفغانستان على يد عزام وبن لادن ومدرسة جلال آباد . ذلك الفشل يشاهد بوضوح بفقدان تعاطف الناس مع الإسلاميين . وفى مصر إستغرق ذلك عام واحد فقط .

بقلم :

مصطفى حامد - أبو الوليد المصري

مافا السياسى (ادب المطاريد)

الرد المفقود من تسريبات أبوت آباد (5 من 7)



الرد المفقود من تسريبات أبوت آباد (5 من 7)

موقع " مافا السياسي " ينشر الرسالة الجوابية التي كتبها مصطفى حامد

ردا على رسالة "أبو الخير ومجلس شورى القاعدة" في صيف عام 2009

الحلقة الخامسة :

عندما نتحدث عن جريمة إغتيال المعارض الإيراني في هيرات إنما نتحدث عن جريمة فيها شبهة الإغتيال السياسي ، وهي مرتبطة بالملابس السياسية وقتها .

مقولة أن أمريكا إختارت بن لادن كى يلعب أمامها دور” قائد الإرهاب الإسلامى”، لا يعنى العمالة ، فأمرىكا إختارت السوفييت عدوا دوليا قبل ان يقرر السوفييت ذلك ، ولم يكونوا عملاء لأمريكا .

أحاديث فى : التصعيد والردع – أسلحة الدمار الشامل – إستهداف المدنيين .

السلاح النووى هو ضمانه وجود على حد قول بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل . وهو الذى قال أيضا أن العرب بعيدون عن إدراك مفهوم الردع .

من المتوقع إذا حازت (سلفية) من أى نوع على ذلك السلاح، أن يتحول إلى إبادة المسلمين أنفسهم .

إستهداف المدنيين يأتى ضمن خطوات متعمدة للتصعيد. ونسبة خسائر المدنيين فى حروب ما بعد الحرب العالمية الثانية بلغت 90% من إجمالى الخسائر البشرية فى الحرب .

هذه هى أولويات أبو عبيدة البنشيري فى رحلته الأخيرة إلى أفريقيا .

حزب الله يدرك تماما ما هو التصعيد وما هو الردع ، ويمتلك فلسفة متكاملة لهذا المفهوم الخطير .

طلبت من الشيخ أسامة بن لادن ، إن كان لديه عملية كبرى ضد أمريكا ، أن ينتظر بها حتى تبدأ حربها على أفغانستان .

تحميل الرد المفقود 5 - 7 (PDF) علي الرابط التالي:

<https://goo.gl/rLW2xD>

بقلم :

مصطفى حامد – ابو الوليد المصري

المصدر:

مافا السياسي (ادب المطاريد)

www.mafa.world

أخى العزيز..

ليست المشكلة فى أن نخطئ.. ولكن المشكلة هى أن نخفى الخطأ ونتستر عليه.والخطأ الأشد هو أن ندافع

أخطائنا ونصورها على أنها عين الصواب والحكمة.

أما الجريمة الأكبر فهي أن نمنع أى أحد من أن يتكلم عن الحقيقه أو ينتقد ويشير إلى الأخطاء ويقترح وسائل الإصلاح ونصفه بالكذب والإفتراء وتزييف الحقائق وترديد أقاويل الأعداء وأجهزة المخابرات “الإيرانية” أو التآمر ضد “الحركة المباركة” والتنظيم الذى صار مقدسا والزعيم المعصوم الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

نعود مرة أخرى إلى شيخ المسجد فى إيران، ويحتاج إلى نقاش منفصل ليس مجاله الآن. ولكننا بصدد عملية إغتياله رحمه الله وعلى يد من تمت الجريمة. بالطبع لم يحدث تحقيق جدى فى الحادث وما نتكلم عنه الآن هو مجرد قرائن أحاطت بحادث يبدو أنه جريمة إغتيال سياسى.

وفى كلامى عن الحادث ضمن (كتاب صليب فى سماء قندهار) ذهبت إلى ربطه بقضية منع زراعة الأفيون فى عام(2001). وكانت قضية كبرى فى أفغانستان لأنها تتعلق بعلاقة الإمارة مع الولايات المتحدة. وبالتالي كانت أيضا قضية دولية. وكنت قد تنبأت قبلها بعام أو أكثر أن منع زراعة الأفيون ستدفع أمريكا نحو الحرب.

وكان متوقعا أن تساند إيران قرار الإمارة بمنع زراعة الأفيون. وقدمت بالفعل بعض المساعدات، وساعة إغتيال ذلك المعارض الإيرانى فى هيرات كانت شحنة من المساعدات واقفة فى ساحة القنصلية الإيرانية فى هيرات وشحنات أخرى على الحدود تنظر العبور.

ولكن أول ردة فعل “للغاضبين” على حادثة الإغتيال كانت مطلوبة لحرق تلك المعونات ووقف أى معونات تالية.

أى مزيد من الحصار للمزارعين، الذين حاصرتهم باكستان، كما شرحت فى الكتاب بمنع إستيراد الفاكهه منهم، مع إغرق السوق بالقمح الرديء الرخيص فبار محصول القمح الذى زرعه الفلاحون الأفغان بديلا عن الأفيون.

رأيت وقتها أن السلسلة مترابطة.

وذلك على أى حال مجرد تحليل للأحداث قابل للصواب أو الخطأ، ولا يستدعى ذلك الغضب الذى هو سمة رسالتك الطويلة، فهى عاصفة متربة من الغضب الأعمى المانع للرؤية أو الفهم الصحيح.

فتصف تحليلى قائلًا :

{} وبرأت المخابرات الإيرانية من قتله وألصقتها بجهة أخرى، رغم أن القرائن والشواهد تقول خلاف ذلك إنها الرواية الإيرانية مرة أخرى كما عرفناها منهم{}.

لم أكن أعرف وقتها دور خاتمي المتعاون مع الأمريكيين. وقد ذكرت فى كتاب(السائرون نياما) أن حادث هيرات وإغتيال “الشيخ المعارض” ممكن أن يكون ضمن المسلسل الرامى إلى خلق مبررات لتحويل وجهة الدولة فى إيران من العداء لأمريكا إلى التعاون معها ضد حركة طالبان.

ولا مانع أن يكون الإغتيال قد يتم من أجل خلق مبرر لوقف برنامج التعاون في مجال وقف زراعة الأفيون. وعلى أى حال فقد كان غريبا جدا أن المعونات الإيرانية وقتها كانت أقل بكثير مما كان متوقعا. وحتى ردة فعلهم تجاه منع زراعة الأفيون كانت باردة على غير المفترض. ومع ذلك فقد كان مبدأ تقديم معونات إيرانية إلى الإمارة في ذلك الوقت، ومهما كانت ضئيلة، كانت خطوة كبيرة وتقدما ملموسا عملت الإمارة على تشجيعه.

نحن مازلنا نتحدث عن احتمالات لبواعث سياسية تقف خلف جريمة إغتيال سياسية ضمن إطار الوضع السياسى وقتها. لهذا أضيف أن الشيخ الشهيد لم يكن يشكل تهديدا يذكر للنظام والدولة في إيران. فلم يكن تحت تصرفه قوة ضاربة مسلحة ولا حتى إذاعة يسخدمها في التحريض على النظام، ولا حتى عمق شعبي في إيران يحسب له حساب. ذلك كان تقديري على الأقل وعليه إستبعدت أن تكون "المخابرات الإيرانية" هي الفاعل. وقد أكون مخطئا، فلست سوى محلل سياسى أرجح احتمالا على احتمال آخر، بدون أن أجزم بشئ قطعى. فلماذا الغضب إذن؟؟.

كان لك ملاحظتان قبل وصولك إلى الخاتمة التى سأتكلم عنها والنتائج التى توصلت إليها ومن تقول أنهم "معظم" من حولك.

الملاحظة الأولى كان فيها موضوع الأخ الكريم "أبو الغيث" الذى ذكرت فى كتابى أنه حضر الجلسة الأخيرة لى مع بن لادن ولكنه فى الحقيقة لم يكن قد حضرها. وقد تكلمنا عن تلك النقطة بالتفصيل فى موضع سابق. حيث أنك إعتبرتها من إنتصاراتك الكبيرة فى رسالتك المهزلة تلك.

كما تناولت الملاحظة الثانية ورددت عليها بالتفصيل وكانت عن "المصداقية" فى وصفى بن لادن أنه صديق، بينما أنت أعتبرت ذلك بحثا منى عن المصداقية.

ولكن فى ثنايا الملاحظة الأولى دقائق تستوجب هى الأخرى الرد والتوضيح.

فقد قلت فى مقدمتها ما يلى :

{ الملاحظة الأولى هى أنك فى كتاباتك عن بعض الأمور التى كانت شاهدا عليها لا تذكر أنك كنت شاهدا إلا عندما يكون ذكر ذلك يدعم وجهة نظرك الحالية فى الموضوع، وليس بالضرورة وجهه نظرك فيه عندما كنت شاهدا عند وقوعه مع العلم أن عندنا من الإخوة من أشركته بجلسة من الجلسات التى حاولت فيها دعم وجهة نظرك وهى جلسة ساخنة وفيها أخذ ورد كبيرين وعندما سأله عن فحوى الجلسة.. الخ }.

سبق ذكر تلك الفقرة بالكامل فى موضع سابق. إلى أن تصل إلى القول :

{ أما حديثك عن الأمور التى كنت شاهدا عليها، ولكن ذكرك لشهودك عليها لا يخدم ما تريد لا تذكر الدور الذى قمت به فيها }.

ثم تضيف جملة هامة هى : { والكتاب حافل بالأمثلة على ذلك }.

وأجبت بأننى كنت أود خلال رسالتك الطويلة والمملة التى لم تترك فيها حيلة ولا وسيلة إلا إتبعها كى

تصل إلى نتائج محددة سلفا هي ماجاءت في الخاتمة التي سأناقشها معك بشكل مفصل.

وكنت أود لو أنك أوردت خلال رسالتك مثلا واحدا من تلك التي “حفل بها الكتاب” ولا أظن أنك كنت ستوفر شيئا لو أنك وجدته.

كنت أود منك بل أرجوك بشدة أن تذكر أمثلة على تلك الإنتقائية التي مارستها في كتابي هذا أو أى كتاب آخر.

فأرائي التي كانت في لقائي مع بن لادن هي نفسها آرائي الآن لم تتغير، وقد رجوته في لقائي الأخير معه أن لا يورط الإمارة في حرب. وهو شاعدي على ذلك وكذلك الدكتور أيمن الظواهري. بل أيضا نقلت وجهه نظري إلى وزير خارجية الإمارة “وكيل أحمد متوكل” وقد نقلها بدوره إلى أمير المؤمنين الملا عمر. وسمع آرائي تلك عدد كبير من أفراد اللجنة الإعلامية للقاعدة ممن كانوا في قندهار وقتها. ولا أريد أن أذكر لك أبو حفص رحمه الله لأن ذلك سيفرحك وتقفز وتقول ” تجعله شاهدا لأنه رحل عنا”، وللأسف سوف أجعله شاهدا في حادث آخر مع شهيد آخر هو أبو عبيدة البنشيرى رحمه الله.

وأحمد الله أنك لست شاعدي “الوحيد” على أى شئ. لأنك كنت حاضرا لجزء من تلك الجلسة التاريخية، كما ذكرت ذلك في موضعه، ولكنك تجاهلت ذلك، فتكون في الواقع ” شيطان أخرس” لا يشهد على حق شاهده وسمعته.

أقول لك أنني في مقدمة كتبي ذكرت بأن آرائي إزاء بعض الأشياء تغيرت مع الوقت، وذلك أعتبره طبيعيا بالنسبة لى ولكن ليس بالنسبة لآخرين. وفي ذكرى للأحداث أذكر آرائي ومواقفي وقتها، وذلك ما فعلته بالضبط.

هناك أحداث أقل أهمية ذكرتها، ولم يكن هناك ضرورة أن أقول أنني كنت هناك، أو عبارات قيلت كنت أنا قائلها، ولكن أشرت في إشارة قد تكون مفهومة على أنني كنت القائل. ولكن لقلة الأهمية لم أركز على ذلك.

فأنا لم أكن أكتب مذكرات شخصية بل كنت أسجل مسار أحداث كبرى شارك فيها كثيرون. وعند الضرورة وعندما يقتضى السياق أن أركز على حدث هام فأشرح آراء من شاركوا وآرائي إن كنت من ضمنهم، وكانت آرائي، كالعادة، تأخذ منحى آخر مخالفا لهم.

تحميل الرد المفقود 5 - 7 (PDF) علي الرابط التالي:

<https://goo.gl/rLW2xD>

جهل أولويات المعارف الجهادية :

أخي الغيور.. رسالتك الغاضبة واعتراضاتك العاصفة أظهرت جهلا فادحا بأوليات المعارف الضرورية لمجاهد عادى. ناهيك بقيادى كبير خاض تجربتين جهاديتين كبيرتين، ولا عجب أنهما كانتا فاشلتين، فى كل من مصر ثم فى “غزوة منهناتن” كما أسميتموها أو كارثة سبتمبر كما ينبغى أن يطلق عليها.

قصوركهم الشديد ” كما باقى السلفيات الجهادية” هو فى أولويات المعرفة السياسية/التي هى غير قراءة الصحف وسماع نشرات الأخبار/. ثم أولويات المعرفة العسكرية / التي هى غير فن إستخدام السلاح والمتفجرات.

ولا أتكلم عن ماهو أهم وقبل كل ذلك وهو أولويات المعرفة الدينية/التي هى غير إتقان فن الفتوى والتكفير والطعن فى العقائد، والمبارزات حول ما تسمونه بالعقائد السلفية الصحيحة..

سأبدأ بغضباتك المتصفة بالأمية السياسية:

فعند كلامى عن إختيار أمريكا لأسامه بن لادن كى يلعب أمامها دور قائد “الإرهاب الإسلامى” قلت بالنص فى كتابى :

}} لم يكن من وجهه نظرهم أفضل من بن لادن. فقد خبروا إمكاناته العملية والفكرية وقدراته التنظيمية. لقد إختاروه عن وعى كى يلعب أمامهم دور العدو الإسلامى الشرس. فالعدو المعلوم إمكاناته خير من عدو مجهول المنشأ والقدرات والفكر، وذلك أمر محتم ظهوره بحكم أن أمة كأمة الإسلام لا يمكن أن تستسلم لهذا المخطط بدون إبداء مقاومة شرسة والأفضل بحكم المنطق والعقل أن يختار المرء عدوه أو من يلعب أمامه هذا الدور}}.

، “صليب فى سماء قندهار ص50”.

ثم تعرض فضيلتكم فاصلا من هستيريا الغيرة على الشرف الرفيع الذى أصابه الأذى. واعتبرت قولى إتهاما للرجل بالخيانة. بل إعتبرتنى شريكا معه حيث أننى حسب قولك (كنت “أعمل” مستشارا مقربا!!).. وليس بعد الجهل ذنب.

فما أتكلم عنه هو ظاهرة معروفة فى عالم السياسة، من مستواه الأعلى عند القمم الكبرى وحتى مستواه الأدنى عند الحكومات العربية وأمثالها.

سأضرب لك مثلا عند المستوى الأعلى. عندما إستسلمت ألمانيا النازية للحلفاء وكانت جيوش الحلفاء مازالت فى ميادين القتال الذى إنتهى، عرض رئيس وزراء بريطانيا على الرئيس الأمريكى “ترومان” أن تقوم دولتاها بشن الحرب فورا على الإتحاد السوفيتى وهو مازال منهكا، لإبعاده عن ساحة المنافسة الدولية حتى يتقاسماها سويا بلا شركاء، لأن باقى المنافسين الأوربيين لم يعد لديهم قوة على ممارسة دور قوة إستعمارية دولية كما كان الحال فى السابق.

(لاحظ أن شيئا يشبه ذلك العرض البريطانى هو مانفذه الأمريكيون ضد المجاهدين العرب فى أفغانستان. إذ أعلنوا الحرب عليهم فور الإنسحاب السوفيتى فى فبراير 1989 وكانت البدايه هى معركة جلال آباد فى مارس 1989، أو حرب المعيز كما أسميتها فى أحد كتب أدب المطاريد).

لكن الأمريكيين بعد الحرب العالمية الثانية كان لهم رأى آخر وهو أن عليهم على أى حال إختيار “عدو خطير” فى نفس الوقت يكون ضعيفا لدرجة لا يشكل معها تهديدا فعليا.

ولكن وجوده يتيح لهم ذريعة تمكنهم من التدخل فى كافة أنحاء المعمورة بدعوى حماية نفسها والعالم من ذلك العدو، ويكون شعبها فى الداخل مقتنعا بضرورة إسناد حكومته فى تلك المغامرات التى تمتلك مبررا مشروعا.

لاحظ أيضا أن ذلك ما يحدث تماما مع القاعدة الآن.

الرئيس ترومان قرر أن "يلعب" الإتحاد السوفيتى كعدو شرس وخطير على الساحة الدولية بدلا من أن يشارك بريطانيا العظمى فى إقتسام العالم. وله فى ذلك قائمة من الأسباب الذكية والمقنعة.

{ لاحظ أن أمريكا بعد نهاية الحرب العالمية الثانية كانت تبحث عن عدو وليس عن شريك. فوجود العدو هو عنصر أساسى للقوى العظمى التى تسعى إلى السيطرة على شعوبها أولا بحجة الدفاع عنها ضد عدو خارجى، ثم السيطرة على الدول الأخرى بحجة الدفاع عنها ضد خطر يهدد العالم أجمع.. كل ذلك دورا ألبسته أمريكا ظلما وعدوانا للسوفييت، ولم ندرك ذلك إلا بعد أن ألبستنا أمريكا أياها فجعلت القاعدة هى العدو الدولى الخطير الذى يقود إرهابا إسلاميا دوليا يهدد أمن شعبها فى الداخل ويهدد أمن العالم كله فى الخارج. }

فبريطانيا كانت ضعيفه جدا بعد الحرب، ذلك صحيح ولكنها غير مقبولة كشريك / ولكن مقبولة كذيل حضارى ومساند سياسى/ ولاتصلح لأن تكون عدوا قوميا لأمريكا، لأنها تنتمى إلى نفس الفصيل الأمريكى، بل هى أصله السكانى والدينى والثقافى، فهل يعقل ان تقاتل أمريكا أمها الشرعية بريطانيا ؟ وهل يعقل أن يكون الصراع داخل المعسكر "الديموقراطى" نفسه وداخل الكتلة الغربية الأوروبية المتسلطة منذ قرون على العالم أجمع؟. مكان أوروبا الجديد بعد الحرب العظمى هو دور التابع للهيمنة الأمريكية، وليس الشريك فى إقتسام العالم، وليس العدو القومى للوطن الأمريكى الذى صار الأقوى بعد الحرب وبعد أن آلت إليه تركات أوروبا الإستعمارية.. الأولى أن يكون الغريم هو الإتحاد السوفييتى - صاحب العقيدة الشيوعية المناهية لكل الأديان، والنظام الشمولى غير الديمقراطى وصاحب الأصول المسيحية المنفردة عن باقى مذاهب أوروبا. والأعراف التى يغلب عليها الطابع الشرقى والهمجى والمتوحش طبقا للرؤية الانجلوسكسونية.

سواء أن الإتحاد السوفيتى قبل الدور بترحيب أو أنه فرض عليه فرضا ولم يستطع التملص منه، فذلك هو ما حدث بعد نهاية الحرب الحرب العالمية الثانية وصولا إلى نهاية الحرب الباردة بين الكتلتين وهزيمة السوفييت فى أفغانستان.وعندها ألبس الدور عنوة لأسامة بن لادن والقاعدة كبديل يرث عداوة الغرب بعد الإتحاد السوفييتى السابق

وذلك لا يطعن فى الرجل ولا فى التنظيم، ولا يشير من قريب أو بعيد إلى عمالة، تماما كما أن الإتحاد السوفيتى لم يكن عميلا ولا خائنا ولا متآمرا على نفسه عندما فرض عليه ذلك الدور فرضا بعد الحرب العالمية الثانية مباشرة. وفرض على بن لادن والقاعدة فرضا بعد الإنسحاب السوفيتى من أفغانستان ونهاية الحرب الباردة.

الفارق هو أن إمكانات الإتحاد السوفييتى كانت تؤهله لذلك الدور أما الأمر بالنسبة إلى القاعدة فيبدو مزحة سخيفة للغاية.

كما يعنى كلامى أن أمريكا إختارت بشكل منطقى عدوا لا يهددها فى حقيقة الأمر، أو أن تهديده محدود ومحتمل. كما أنها وقد درستة بشكل تفصيلى ومعتمداً سنوات “الجهاد الأفغانى”. وهذا شئ طبيعى أن يحدث من القوة الأكبر فى العالم وقتها، فقد كانت تدرس وترقب عن كثب ساحة مشعلة بأكبر معارك الحرب الباردة، أو بالأحرى أحد أكبر معارك “الحروب بالوكالة” التى ميزت حقبة الحرب الباردة، والحرب الوحيدة التى إستخدم فيها أى دين، والإسلام بشكل خاص، ذلك الإستخدام المحورى.

وإذا كانت الأمة الإسلامية فى حالة مخاض عنيف، ومرشحة للمزيد من الإستباحة على يد أمريكا وإسرائيل والغرب عموماً، فمن الطبيعى أن تبرز قوى إسلامية تدافع وتقاوم تحت راية الإسلام. فهل يترك الأمر هكذا للمصادفات أم أن العقل يحتم التدخل فى عملية الإختيار، وإنتخاب الأعداء المعلومين بدلا من مجاهيل يزحفون فى ظلام الغيب فيقبلون المسرح رأسا على عقب.

تسألنى : “أين هو دليلك عن صحة تلك التهم؟؟”.

فأقول لك : إنها ليست تهم، بل هى قواعد تحكم سلوك الدول فى عالم السياسة الدولية وحتى الداخلية. والكثير من ذلك ينكشف فى مصادر عدة ومن وثائق تخرج من أرشيف دول أو معاهد أبحاث.

وقد تعرض العالم الإسلامى “والعربى” إلى الكثير من عمليات “الإنتخاب” تلك التى لا تعنى “العمالة” أو “الخيانة” إلا فى القليل منها. مثل “إنتخاب” أتاتورك وتجهيزه وتلميعه عسكرياً بإنتصارات مصطنعة حتى يصبح “زعيماً” لتركيا تنتهى على يديه الخلافة العثمانية.

كان إختيار أمريكا للتيار الوطنى العلمانى، أو الإشتراكي العلمانى أيضاً، على حساب الإتجاه الإسلامى فى العالم العربى فى خضم إنتقالات، وحتى ثورات، دون أن يعنى فى بعض الحالات أن هناك إتفاقا مسبقا قد حدث بين أمريكا، التى كانت ترث المنطقة عن الإستعمار القديم، وبين القوى الإجتماعية والسياسية الصاعدة فى العالم العربى.

ولو إنتقلنا إلى السياسات الداخلية سنجد أمثلة أكثر عدداً وأكثر فجاجة.

إن قانون الإنتخابات أو الإنتقاء موجودة فى دنيا السياسة منذ قرون طويلة، رغم نفيكم لكل ما هو خارج عن نطاق علمكم أو فهمكم الشامل.

تحميل الرد المفقود 5 - 7 (PDF) علي الرابط التالي:

<https://goo.gl/rLW2xD>

الردع - أسلحة الدمار الشامل - واستهداف المدنيين :

عن موضوع أسلحة الدمار الشامل وإستهداف المدنيين، أثرت فى حديثك زوبعة من الإشكاليات، نابعة من قصور معيب فى معلوماتك الأولية فى شئون الحرب كما فى السياسة. وليست تلك مشكلتك وحدك بل أيضاً هى مشكلة زعيمك وصديقى، أسامة بن لادن، نزولا إلى باقى الدرج التنظيمى للقاعدة، ثم السلفيات الجهادية بشكل عام كما يتضح ذلك من نشاطها “الجهادى”... وذلك بحث طويل جدا.

وبما أنك معاق عن الفهم بالشكل المطلوب، فسأحاول التبسيط والإختصار، عسى أن يكون فى ذلك تعميماً للفائدة.

وأرجو إن كان لديكم المذكرة المسماة "حروب غير تقليدية" وكانت تسجيلاً شبه كامل لمجموعة محاضرات ألقيتها على بعض الإخوة فى عام 1996 - الفصل الثانى فى المذكرة وكان بعنوان : الردع.. والتصعيد المتبادل. وفيه شروحات تفيد كثيراً فى هذا المجال، ولكننى سألخص وسأضيف أشياء جديدة فيما يلى :

تسعى الدول إلى تحطيم إرادة خصومها والسيطرة عليهم. فتبدأ بما يسمونه اليوم بالقوة الناعمة. أى الوسائل التى هى دون القوة المسلحة، مثل حرب الأفكار والحروب النفسية والإقتصاد والضغوط السياسية والإشاعات وتشويه الخصوم وبث الفرقة والوقية والحروب الداخلية لتفتيت الخصم من الداخل بإشعال الخلافات والفتن والصراعات والحروب بين مكوناته الداخلية إن أمكن.

وفى النهاية قد تلجأ الدول الأقوى إلى إستخدام قوتها المسلحة كى تجهز نهائياً على الخصم بعد أن تكون قد أضعفته إلى أقصى حد. وذلك كما يقول البعض هو الهدف الأسمى للإستراتيجية الذى هو تخفيض الحاجة إلى القوة المسلحة إلى الحد الأدنى، أو حتى عدم اللجوء إلى إستخدامها أساساً.

فإذا طال أمد الحرب المسلحة فإنها تشهد درجات من التصعيد. أى إستخدام المزيد من القوة والزج بها فى أتون المعركة. والتصعيد يكون بإستخدام قوات أو أسلحة جديدة أو توسيع نطاق الحرب ليشمل مجالات أوسع كانت مستبعدة فى بدايتها.

هذه المجالات الجديدة تكون إقتصادية وصناعية. فإذا تمت تغطية تلك الأهداف وكان الخصم مازال يقاوم فإن التصعيد يصل إلى إستهداف المدنيين بشكل منهجى منظم بعد أن كان فى مراحل الحرب السابقة يحدث بشكل ثانوى كنتيجة لإستهداف قوى العدو عسكرية أو صناعية أو إقتصادية. ولكن فى نهاية التصعيد يصبح المواطن المدنى هدفاً فى حد ذاته.

وهكذا فعلت الولايات المتحدة والحلفاء مع اليابان وألمانيا. فضربت المدنيين فى اليابان بالقنابل النووية والطيران، فكانت الخسائر مليون قتيل. ثم ضربت ألمانيا بالطيران الأمريكى والبريطانى ليلاً ونهاراً فيما أسماه " القصف الإستراتيجى " فكانت الخسائر ثلاثمئة ألف قتيل مدنى، إلى جانب دمار شبه كامل للبنية الصناعية.

وفى العادة يلجأ أحد الطرفين إلى التصعيد فى حالة ما كان بحوزته تفوق نسبى على خصمه فى الوسائل الهجومية، أى فى إستطاعته إيقاع قدر كبير من الأذى بالخصم فى مقابل كمية أقل من الخسائر يمكن للخصم أن يوقعها به.

فمثلاً إذا كان يمتلك سلاح طيران أبعد مدى بحيث يمكنه ضرب الأهداف الصناعية والإقتصادية فى عمق أرض العدو، بينما العدو لا يمتلك إمكانيات مماثلة أو يمتلك إمكانيات أقل بكثير عندها يلجأ الأقوى على تصعيد الحرب.

ذلك هو " التصعيد " فما هو الردع ؟؟.

الردع هو إمتلاك القدرة على إيقاع أذى بالخصم يحول بينه وبين التمدادى فى التصعيد. أى الحفاظ على سقف متفق عليه “ضمننا” للصراع العسكرى.

قد يكون الإتفاق الضمنى هو إبقاء الصناعات الاستراتيجية العسكرية أو غير العسكرية خارج الإستهداف. ولنفترض مثلا الصناعات الكيماوية التى قد يؤدى دمارها إلى تسميم الهواء وهلاك الآلاف من البشر.

أو يكون الإتفاق إبقاء المنشآت النووية خارج الإستهداف. أو إبقاء السدود المائيه أو الموانئ البحرية بعيدا عن الحرب.. وهكذا.

فإذا كانت القدرات متكافئة يصبح التصعيد ودخول المجالات “المحظوره بإتفاق ضمنى” عملا أحقا لا طائل من ورائه سوى الخراب المتبادل بلا جدوى.

أما إذا فقد أحد الطرفين القدرة على الردع فإن الطرف الأقوى يندفع بلا حدود فى مجالات التصعيد. فيتعرض الأضعف إلى الإباده الشاملة أو الجزئية ويكون إستسلامه غير المشروط نتيجة حتمية.

أما إذا إمتلك الطرفان قدرة لا نهائية على التصعيد والردع فى آن واحد، أى أنه يمتلك الوسائل لإستخدام القوة التى تؤدى إلى إفناء الخصم. سواء كان هو صاحب الخطوة الأولى فى التصعيد أو كان هو صاحب الخطوة الثانية بالردع.

وبمعنى آخر، كل طرف لديه القدرة على إفناء الطرف الآخر سواء كان هو صاحب المبادرة بالضربة الأولى أو كان صاحب ردة الفعل فى الضربة الجوابية الثانية.

عند ذلك تتوقف الحرب تماما إذ تصبح عملا إنتحاريا لاجدوى منه ، وذلك هو ما حدث عندما حصل كل من الأمريكيين والسوفييت على السلاح النووى.

وتلك هى فلسفة الحصول على السلاح النووى لدى الدول التى تسعى إليه. أى أن تحصل على ” ضمانة وجود” على حد قول ديفيد بن جوريون أول رئيس لإسرائيل.

والذى قال أيضا أن العرب ينبغى أن يبقوا بعيدين عن إمتلاك ذلك السلاح كونه سلاح للردع وليس للإستخدام، وأن العرب بعيدين عن إدراك مفهوم الردع.

(ولا شك أن كلام صديقى الغاضب وتصرفات القاعدة فى ذلك الموضوع، ومناقشاتها فيما بعد، كلها تؤكد وبكل حزن وأسف، صحة ما ذهب إليه بن جوريون من جهل معيب عند العرب بمفهوم الردع الذى يتأتى بالحصول على السلاح النووى بعد إنتشاره وليس عند إحتكاره).

إستهداف المدنيين :

من العرض السابق يتضح أن ذلك الإستهداف يأتى ضمن خطوات متعمدة للتصعيد.

والإستهداف العشوائى يسقط الكثير من المدنيين ولكن “الإستهداف الصرف” يهلكهم بشكل مريع خاصة إذا إستخدم السلاح النووى ” مثل حالة هيروشيما ونجازاكي”.

وجاء في أحد الإحصاءات أن نسبة خسائر المدنيين من إجمالي الخسائر في الأرواح كانت 30% في حروب القرن التاسع عشر، ثم أصبحت حوالي 60% في الحرب العالمية الثانية، ثم حوالي 90% في حروب نهايات القرن العشرين إلى الآن.

هذا يعطى صورته تقريبية لمدى معاناة المدنيين والمخاطر التي أصبحوا يتعرضون لها في الحروب. وزاد من خطورة الأمر أنه بعد سقوط الإتحاد السوفيتي، ودخول الجيوش الأمريكية والأوربية واليهودية ساحات حروب ضد ضعفاء لا يملكون قدره الردع، تمادى المعتدون في الخوض في دماء المدنيين إلى درجة تقترب من الإبادة.

- فإذا كان الأفغان قد فقدوا حوالي مليوني شخص في حربهم ضد السوفييت، فلا أحد يعلم حتى بالتقريب خسائرهم حتى الآن على يد الأمريكين وإن كانت تعد بمئات الآلاف من القتلى وأضعافهم من الجرحى.

فإن العراقيين فقدوا على يد الأمريكين وحلفائهم منذ 1991 وحتى الآن ليس أقل من 2,5 المليون شهيد وأضعاف هذا الرقم من الجرحى وأضعاف ذلك كله من المشردين داخل وخارج العراق.

- وشعب فلسطين يتعرض لإبادة متدرجة بالنار والجوع تهدد الآن حياة 1,5 مليون إنسان في غزة وتهدد بالتشريد والخراب كل فلسطيني على أرض فلسطين.

- وضاع أكثر من ثلث شعب الشيشان في حروب إبادة يشنها الروس عليهم منذ بداية التسعينات إلى الآن.

- وضاع ليس أقل من نصف شعب الصومال بالقتل والموت جوعا وتشريدا.

- واليمن دخلت المحرقة ولا يعلم المدى الذي ستصل إليه.

لهذا أرى أنه لا بد من إمتلاك الحركات الجهادية في العالم العربي والإسلامي لإمكانات ردع /أهمها سلاح دمار شامل/ لوضع سقف من الحماية على أرواح مواطنينا.

فنحن الآن وشعوبنا كلها، إما أنها تحت محرقة إبادة شاملة، أو مهدده بذلك في حالة عدم إنصياها بالكامل لإسرائيل وأمريكا وأوروبا.

تحميل الرد المفقود 5 - 7 (PDF) علي الرابط التالي:

<https://goo.gl/rLW2xD>

أستدرك هنا بملاحظات :

1 - أن طبيعة الحركات السلفية الجهادية - وعلى رأسها القاعدة، إلى جانب عدم إدراكها لمفهوم "التصعيد والردع" غير مؤهلة لإستخدام ذلك السلاح بالشكل الصحيح الذي يجعله يؤدي المطلوب منه.

لأن المطلوب ليس مجرد الإستخدام في حد ذاته، بل المطلوب هو إستخدامه عند الضرورة القصوى بطريقة تؤدي إلى ردع العدو عن التمداد في إبادة المسلمين في مناطق الصراع.

2 - أن طبيعة إتباع المنهج السلفى تجعلهم غير قادرين على ترتيب الأولويات بالنسبة لأى مشكلة أو صراع، ويعانون من خلط غير طبيعى بين ماهو ثانوى وما هو جوهرى. لذلك من السهل جدا أن تنطبع القرارات الهامة بالطابع الإنفعالى أو الشخصى أو المزاجى.

وهم دوما معرضون لتأثير”الخارج عليهم” والعبث بأولوياتهم طبقا لمصالح قوى”طاغوتية”. وأبرز مثال على ذلك هو ما أشرت إليه فى كتاب”حرب المطاريد” على أنه نظرية “علماء البنتاجون وبغال التحميل”. حيث تنقلب الأولويات رأسا على عقب لدى حاملى السلاح من السلفيين بمجرد فتوى من أحد “نجوم الإفقاء” أو أحد المتحمسين جدا من الغاضبين أصحاب الصوت الجمهورى والخطابه المزلزلة.

وعليه فإن المتوقع أن ذلك السلاح إذا حازته “سلفية” من أى نوع، فسوف يؤدى إلى إبادة المسلمين بأيدى المسلمين. أى يتحول إلى نوع من ردع الذات بل وإبادتها.

لأن الأرضية “الإعتقادية” لدى هؤلاء تجعل مساحة الأعداء فى المعسكر الإسلامى “حتى فى القطاع السنى نفسه” واسعة جدا. بل غالبا، مقدمة على غيرها وعاجلة بشكل لا يقبل التأجيل. وكل ذلك ملاحظ فى كل التاريخ القريب وبالتحديد منذ الحرب الأفغانية وإلى الآن.

إن بدء الصراع مع أمريكا وإسرائيل، إختيارا، وبدون سقف من أسلحة الردع يمنعهم من ممارسه الإبادة الشاملة ضدنا هو نوع من التقصير المريع غير المقبول، وتفريط ينبغى عدم السماح به، أو أنه جهالة فوق الحد الطبيعى الذى تعودنا عليه من قادتنا العظماء.

وأسلحه الردع لا تجدى بدون فهم دقيق ” لفسفه الردع” بمعنى معرفة: متى وكيف وأين ولماذا تستخدم هذه الأسلحة. وليس مجرد الإمتلاك، وليس مجرد الإستخدام.

هكذا كنت أقول دوما، ومازلت، ولكن للأسف فإن العدو يسمع ويعمل بشكل أذكى وأسرع. أما إخواننا فمعروفة هى رداى فعلهم وطريقه تفكيرهم. وهذا واضح من خطاب “صديقى القديم”، أما كيف يتصرفون إذا تولوا زمام المواجهة فذلك أوضح من أن يشار إليه فى كل مكان حلوا به - بلا إستثناء - وقد أشرنا إلى بعض ذلك فى حديثنا هذا، وفى غيره.

لأجل ذلك أذى الغاضب العزيز، قلت للأخ الفاضل أسامه بن لادن - فى جلسه ضممتنى معه والشيخ سعيد وأبو محمد المصرى حفظه الله - وجميعهم أحياء - ولم يكن هناك أى شخص آخر وكانت الغرفة مغلقة فى أحد بيوت عرب خيل جنوب مطار قندهار وبعد مواجهتنا الفاشلة نحن وطالبان مع مسعود فى شمال كابول 1998 وقبل سفر أبومحمد فى رحلته إلى أفريقيا.

حذرت شيخنا العزيز من أنه قبل أن يطلق طلقة واحدة على الأمريكين لابد أن يملك قدرة على وضع سقف للصراع بإمتلاك سلاح دمار شامل من أى نوع ممكن. وإلا فإنهم سيمارسون علينا وعلى المسلمين حرب إبادة. فكان رده أنه سيسعى إلى ذلك. فسألته عن الميزانية التى خصصها لهذا المشروع. فكان رده أن المال مع الشيخ سعيد وسيتولى الإنفاق حسب المطلوب. فكان ردى عليه أنه يمزح ويتكلم بكلام ” فك مجالس” أى لمجرد إمتصاص أزمه طارئة فى الجلسة.

وكنت محتداً ولم أكلمه فى حياتى بمثل تلك الحدة، وإن كنت كلمته بأشياء أشد قسوة ولكن بطريقة أكثر

هدوءاً، وكنا منفردين تحت شجرة فى معسكر جهادوال.

كان أبو حفص وأبو عبيده كلاهما متحمس لفكرة ” إمتلاك ” ذلك السلاح ومن نقاشاتى معهما، لم يكن أبو حفص على إستعداد لمناقشة فكرة أن يكون هناك ” فلسفة ” خاصة لذلك السلاح.

وقال لى أبو حفص ما معناه : نمتلكه أولاً ثم نفكر بعد ذلك كيف نستخدمه.

وكلاهما كان جادا فى فكرة الإستخدام، كذلك أكدت لى متابعاتى مع أبو حفص تحديدا كلما سنحت فرصة اللقاء والنقاش. وكذلك أكدت لى تلك الفرص أن أبو عبدالله كان يمارس ” فك المجالس ” وتهديته الخواطر بكلام أو بإجراءات لا تفضى إلى شئ (حتى لو حدث ما تقول بأن البعض قبض عليهم فى أثناء تجوالهم للبحث عن ذلك السلاح. فذلك فى حد ذاته يثبت عدم الجدية والإستخفاف البالغ. فليس أى أحد يبحث فى أى مكان، وبدون أرضيه تعارف سابق أو إتصال بخبراء فى تلك العوالم المظلمة والخطرة).

وأكد لك أن أبو عبيده فى رحلته الأخيرة إلى أفريقيا كان مصرا على ثلاثة أشياء :

الأولى: عدم العمل مع أبو عبدالله بعد ذلك “أبدا” مع التأكيد على كلمة “أبدا”.

الثانى : البحث فى أفريقيا عن إمكانية الحصول على أسلحة دمار شامل، معتبرا ذلك هو الهدف الأول والأهم للمرحلة القادمة (وأفريقيا مكان مناسب للبحث على عكس ما تدعى أنت. فهناك عصابات دولية تنشط فى جميع المجالات غير المشروعة).

الثالث: الشروع فى عمل خاص يكفل له الإستقلال المالى عن أبو عبدالله، وكان يطمع فى أن يساعده أبو عبدالله بقرض يتيح له بناء مشروع تجارى خاص.

كذلك كان أبو عبيدة بعد آخر لقاء جمعه مع أسامة بن لادن. وقد ذكر تلك النقاط الثلاث بوضوح تام لى ولأبو حفص. صدق ذلك أو لا تصدق، أنت وشأنك، لأن شاهدى الوحيد فى ذلك اللقاء قد استشهد رحمة الله عليه.

عن موضوع إستهداف المدنيين أراك هائجا مائجا ومتهما إياى غمزا ولمزا لمعارضتى لعملية 11 سبتمبر وقولى أنها تفتقر إلى الغطاء الشرعى والأخلاقى بينما أشيد بعمليات “حزب الله ” عندما قصف بالصواريخ أهدافا مدنية فى حربه الأخيرة ضد إسرائيل فى (يوليو/أغسطس 2006). ثم مطالباتى بحيازة أسلحة دمار شامل والتي ستطال حتما المدنيين بتأثرها المدمر.

أقول أن ثورتك تنبع من نقطتين أساسيتين :

الأولى: وهى الأهم، تعود إلى جهلك التام بمفهوم الردع وأبعاده العسكرية والسياسية.

الثانية : مشكلتك العقائدية منذ زمن بعيد مع الشيعة، ثم ورطتك معهم فى سجنك الحالى الذى شارك فيه كثيرون، ولكن تفاوتت حدة المعاناة بتفاوت حدة الموقف ” العقائدى” من الشيعة والدولة فى إيران.

أقول لك بالنسبة لحزب الله، فإن الإعجاب بأداء تلك المجموعة عسكريا وسياسيا شمل الأغلبية العظمى

من المهتمين والمراقبين من مختلف الإتجاهات وحتى داخل اسرائيل نفسها. ولسنا هنا بصدد محاكمة العقائد وفرز الصحيح من الفاسد فتلك مسائل ممتدة منذ قرون طويلة وربما تظل كذلك لقرون قادمة، وهى بطبيعتها غير قابلة للحسم، أو الإباده كما يدعو بعضكم الآن. الحل الوحيد هو التعايش كما كان يحدث دوما رغم أزمات حادة تكررت عبر التاريخ.

حزب الله يفهم ماذا يريد - وأهدافه واضحة جدا فى ذهن قياداته وكوادره ومنتسبيه. (على العكس تماما مما هو لدينا. وأجزم بأن أعلى مستويات القيادة فى الحركات الجهادية السلفية لا تعرف تحديدا ماذا تريد. وتحسب أن مجرد شعارات هائمة عائمة هى كل مايلزمها فى ميدان الصراع).

وحزب الله يدرك تماما ما هو الردع وما هو التصعيد، ويمتلك فلسفة متكاملة محددة لهذا المفهوم الخطير وممارسه فى معركته الأخيرة بمنتهى الدقة.

فعندما قصف حزب الله بالصواريخ تجمعات العدو السكنية وأهدافه الإقتصادية، جاء ذلك متزامنا مع قصف العدو لنفس الأهداف فى لبنان كله والجنوب بشكل خاص.

فكان مفهوما لدى العدو ولدى كل من يتابع الأحداث أن هذه بتلك، وأن الحرب دخلت مرحلة من التصعيد المتبادل، فأصبح المدنيين هدفا أساسيا فى معركة يخسرها من يصرخ أولا.

وقد صرخت إسرائيل أولا رغم أن ضربات حزب الله كانت أقل بكثير من ضربات إسرائيل من حيث كمية الدمار وإنتشار رقعته. ولكن إسرائيل لا يمكنها أن تتحمل ضرب مدنيها حتى بأقل القليل، وذلك لسبب بسيط وهو أن حقائبهم جاهزة دوما وسوف يرحلون إلى بلدانهم الأصلية ولن يغامروا بالبقاء فى إسرائيل. وقد حدث ذلك بالفعل خاصة فى طبقة الصفوة الغنية والقادرة. ولو طالت الحرب أكثر للحتت بهم الطبقة المتوسطة.

إذن فهم العدو رسالة حزب الله، وفهمها كل العرب وكل العالم. وكان تصعيده مبرر شرعيا وأخلاقيا.. بل وموضع ترحيب وحماس من الأغلبية المطلقة من العرب والمسلمين. فماذا عن عملية 11 سبتمبر؟

لقد كانت خارج أى سياق، لذا بدت غير منطقية ولا مفهومة بل ومطعون فى أخلاقيتها وشرعيتها.

فالعدو لم يكن فى حالة إشتباك جارى معنا، أو مع أى طرف مسلم. والصراع كله مكتوم وغير ظاهر وإن كان يتساقط فيه قتلى وشهداء بإستمرار إنما حدة الصراع الظاهر خافته جدا فى ذلك الحين.

من أجل ذلك أثناء لقاى الأخير مع الشيخ أسامه طلبت منه إن كان لديه عملية جاهزة ضد الأمريكيين كما لمح بذلك لمراسل محطة إم بى سى، أن ينتظر بها حتى يبدأ الأمريكيون عدوانهم على أفغانستان فى حرب الأفيون الثالثة والتي كلمته عنها ورفض هو الفكرة بشدة، وقلت أنها ستبدأ فى أوائل أكتوبر وتنتهى فى أواخر ديسمبر. فإذا جاءت عملية "بن لادن" كرد على ذلك العدوان على أفغانستان فإن الوضع سختلف كليا عند ذلك لأن :

- ستكون العملية مبررة شرعيا وأخلاقيا.

- ستكون موضع ترحيب إسلامي شامل.

- سيرحب بها الأفغان بشكل كامل وسيقدرونها وستتقوى روابطهم مع العرب، وسيكون بن لادن بطلا قوميا لديهم.

أما إذ بدأت القاعدة، فإن عكس ذلك كله سوف يحدث. وأنت ترى أن الذي تحقق هو الذي حذرت منه، فمن العسير جدا أن تقنع معظم الناس بأن العملية كانت مبررة أخلاقيا وشرعيا، رغم أن العدو كان يستحق ما هو أكثر من ذلك ولكن طبقا لخطة أخرى مبنية على علم ودراية وفهم عسكري وسياسي صحيح.

أشير لفضيلتكم أن ما سبق من شرح لمفاهيم التصعيد والردع ليست قوالب جامدة كما أنها أوسع من ذلك بكثير وتحتاج إلى متابعة دائمة لمواضيع التسليح والصراع العسكري والسياسي والإستخباري. وكذلك تطورات الوضع الدولي والبيئة الداخلية والأقليمية للصراع محل البحث.

كذلك فإن إمكانية الردع قد تتحول إلى مجرد إمكانية تصعيد، إذا إستخدمت بالفعل، ورد عليها العدو ردا مماثلا. فينتفى عندها مفهوم الردع تاركا الساحة لمفهوم التصعيد المتبادل.

كما أن قدرة التصعيد ترتقى إلى مقدرة الردع إذا تمكن العدو من إيقاف قدرتنا التصعيدية، كأن يمتلك مثلا قدرة على إدخال صواريخ تصد الصواريخ في حالة اسرائيل. عندها تصبح صواريخ أعداء إسرائيل "حزب الله، حماس، إيران، سوريا " لاهي سلاح ردع ولا حتى سلاح تصعيد، بل مجرد قدرات معطلة. وتصبح أسلحة العدو التي كانت للتصعيد هي أسلحة ردع. بمعنى أنها تردع أعداء اسرائيل عن مجرد محاولة الإقتراب منها.

مثال آخر: تمتلك إسرائيل ترسانة هائلة من أسلحة الدمار الشامل (نووي، جراثومي، كيماوي) ونجحت في جعل ذلك كله سلاحاً ردعياً.

ولكن إذا إستخدم المسلمون بعض هذه الأسلحة بالفعل ضد إسرائيل. فإن الترسانة الإسرائيلية من أسلحه الدمار الشامل تصبح أسلحة تصعيد لتوسيع المعركة من حيث قدرات التدمير المستخدمة أو مداه أو إمتداد رقعة الحرب، أي لم تعد أسلحة ردع لأنها لم تمنع العدو من الهجوم على المناطق المحرمة. وهنا يكون الإنتصار لمن لديه قدره أكبر على الصبر والتحمل، أي إمتصاص ضربات العدو وتحمل الخسائر الكبيرة. وهنا يمتلك المسلمون قدرات أكبر بكثير من اليهود فلدى المسلمين الأراضي الشاسعة والأعداد الهائلة من البشر " مليار ونصف من المسلمين " بينما لا تستطيع إسرائيل أن تتحمل خسارة مجرد عدة مئات من آلاف البشر، ويستطيع المسلمون تحمل أضعاف مضاعفة من ذلك الرقم. من هنا يمكن إعتبار القدرة على الصبر لدى المسلمين وتعدادهم الهائل ومساحة بلادهم غير المحدودة أنها أسلحة ردع رغم أنها ليست أسلحة قتال مباشر. ولولا تلك الأسلحة لدى المسلمين لمارست إسرائيل بحقهم عملية إبادة شاملة ومباشرة. وهي تمارس عمليات إبادة منخفضة الشدة ضد الفلسطينيين، وضد جيرانها من العرب، خاصة الشعوب عظيمة السكان مثل مصر التي تعاني من نظام (صهيوني محلي) يحكم في غياب أي معارضه شعبية يعتد بها.

وهناك إباده أشد بشاعة تدور فى العراق تديرها إسرائيل كما تفعل بدرجات متفاوتة فى اليمن وأفغانستان والصومال.

تحميل الرد المفقود 5 - 7 (PDF) على الرابط التالي:

<https://goo.gl/rLW2xD>

النسخة الأصلية من الرسالة الجوابية التى كتبها مصطفى حامد ردا على رسالة "أبو الخير ومجلس شورى القاعدة" فى صيف عام 2009 ميلادي

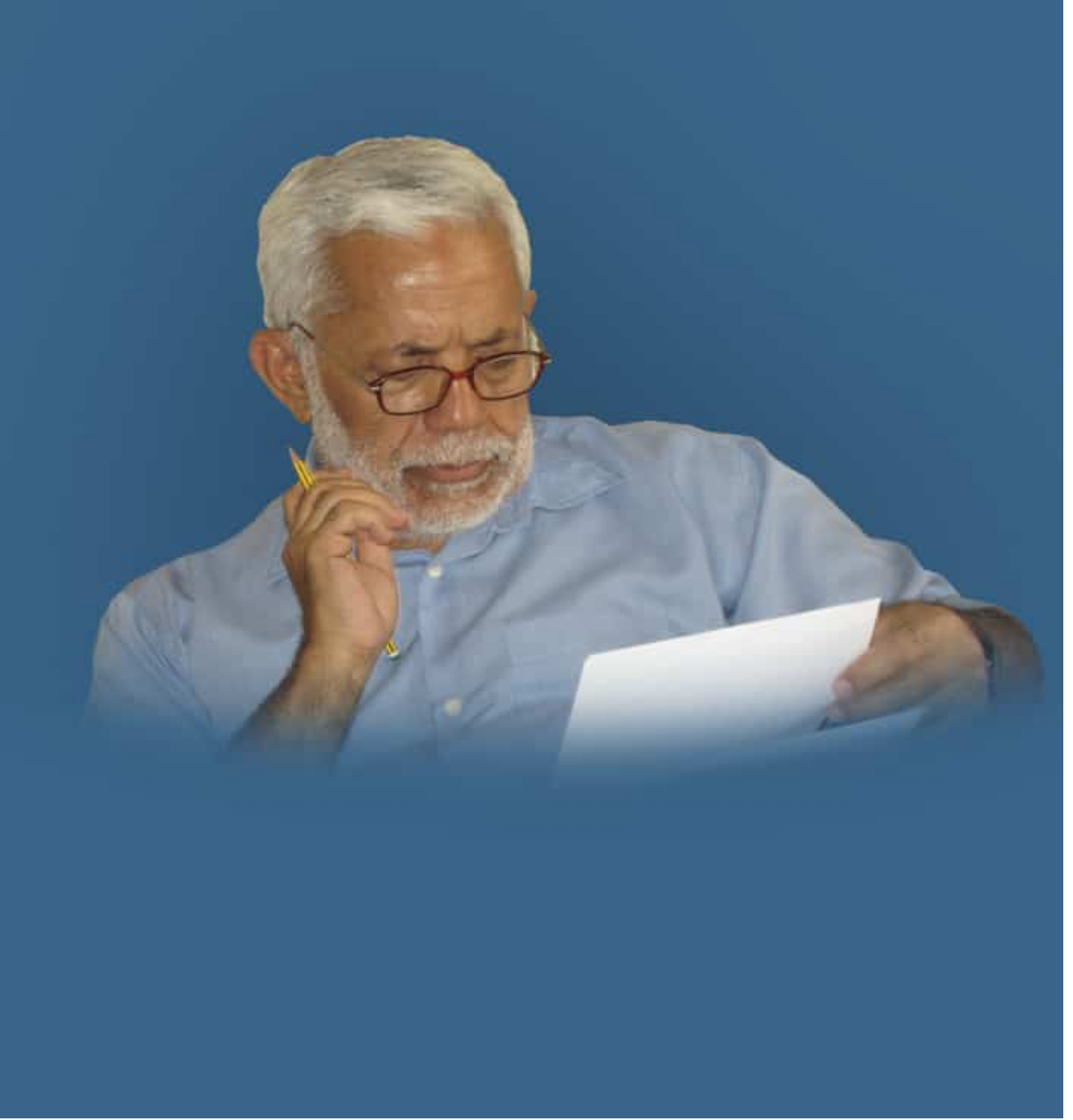
المصدر:

مصطفى حامد - ابو الوليد المصري

مافا السياسى (ادب المطاريد) - نشر فى 16/06/2017

www.mafa.world

الوهابية الحديثة .. وإسلام السوق - الجزء الاول



الوهابية الحديثة .. وإسلام السوق – الجزء الاول –

من ناحية فقهية وعقائدية يمكن تشبيه الحركات السلفية المعاصرة بالشجرة التي جذورها عند ” ابن تيمية ” وجذعها الرئيسى هو ” محمد بن عبد الوهاب ” ، الذى منه إنبثقت الأفرع ثم ما لا يمكن إحصاؤه من الأوراق التى هى الجماعات السلفية الصغيرة . نورد فيما يلى فرعان للسلفية الحديثة الأوثق إتصالا بإبن عبد الوهاب منها بإبن تيمية ، وهما الفرع التقليدى والفرع الحركى .

أولا - السلفية التقليدية :

- 1] السلفية الملكية - التى تساند شخص الملك الحاكم وتجعله محورا للدين .
- 2] السلفية الدعوية - المنشغلة باكتساب أنصار جدد للدعوة السلفية . ومعلوم أن أتباع السلفية هم الأقل

عددا من بين الفرق السنية . وتعتبر السلفية الدعوية دعما غير مباشر للسلفية الملكية ، لذا تحظى بتمويل سخى من السعودية ومنطقة الخليج النفطى .

ثانيا - السلفية الحركية :

1 □ السلفية الجهادية - والتي كان ظهورها الفكرى المبكر والأهم على يد ” سيد قطب ” المفكر الإخوانى ، حتى جاء التجسيد الدولى الأهم على يد ” أسامة بن لادن ” خلال حرب أفغانستان فى الثمانينات وما تلاها .

2 □ الحركة الجهادية التكفيرية - أهم تجلياتها العملية كان فى الجزائر على يد الجماعة الإسلامية الجزائرية التى جمحت فى طرفها على أيدى قادة أهمهم كان ” عنتر الزوابرى ” .

3 □ الحركة الجهادية الداعشية - ويعتبر العراق مركزها الجغرافى ، وهو بلد المنشأ ومنبع القوة البشرية والمادية . من ناحية فقهية وعقائدية تقع الداعشية فى منزلة بين عنتر الزوابرى وأسامه بن لادن.

4 □ السلفية السياسية - والتى ظهرت فى مصر بعد أحداث 2011 ، حيث تشكلت مجموعة كبيرة من الأحزاب السلفية للمشاركة فى اللعبة الديموقراطية .

5 □ السلفية الإخوانية - بدأت تدريجيا عملية إنحياز الإخوان إلى السلفية السعودية بعد فرارهم من بطش نظام عبد الناصر فى مصر ولجؤهم إلى السعودية وقطر وباقى دول الخليج النفطى . وبذلك فقد الإخوان مرونتهم القديمة كوعاء جامع للمذاهب السنية ، ومتصالحة مع الشيعة ، حتى أن الحركة قديما ضمت بعض المسيحيين فى مصر .

الأقسام الخمسة السابقة يمكن التفرع منها إلى تفاصيل كثيرة وعمق تاريخى قديم ، وتحورات فى نشاطات معاصرة . ويحتاج ذلك إلى بحث طويل .

ومؤخرا فان التطورات العميقة التى حدثت فى المسيرة السلفية بشكل عام تبدو مدهشة وصادمة . كما أن الموقف الدولى الحالى ساعد على نمو وإنتشار السلفية وفروعها الجهادية والتكفيرية ، وجعلها أداة هامة على ساحة الفعل الدولى والتأثيرعلى حاضر ومستقبل المنطقة الإسلامية بشكل بالغ الخطورة ، وبأكثر مما يتصور كثيرون .

سمات محورية للسلفية :

لفهم الجانب الحركى للسلفية بكافة أنواعها يجب إدراك نقطتين أساسيتين فى صلب تكوينها التاريخى :

الأولى : أن ذلك “المنهج” الدينى جاء على يد ابن تيمية لتلبية إحتياجات الحكم المتسلط الجاثم على صدور المسلمين وسط تشرذمهم سياسيا إلى ممالك متصارعة يتآمر بعضها على بعض ، ويستعين كل منها بقوات الصليبيين والتتار ، المحتلين لبلاد المسلمين.

الثانية : تطالب تلك السلفية بعدم الإلتزام بمذهب معين من المذاهب السنية الأربعة ، وترى أن من واجب كل فرد أن يحدد بنفسه لنفسه الحكم الشرعى لكل مسألة حسب أقوى الأسانيد الشرعية المتوافرة لديه .

ومعنى ذلك أن يكون كل فرد "مرجعياً نفسه وإمامها" .

من ناحية عملية أدت الخاصيتان السابقتان إلى نتائج سلبية خطيرة :

فمن ناحية سياسية : أدت السلفية إلى فقدان الوحدة بين المسلمين . وبذلك أفضلت محاولات النهضة والإصلاح ، ومهدت الطرق أمام التبعية للأعداء ، وعرقلت عملية الجهاد لمقاومة المحتل مستبدلة إياه بالشقاق الداخلى والنزاعات الفقهية العقيمة ، وقلب سلم الأولويات الإسلامية .

وفقها : ضاعت المرجعية الدينية ، وتحول الفقه إلى ساحة مستباحة ، يمكن أن يخوض فيها ويفتى كل فاقد للأهلية .

هذا ولم تتمكن السلفية من حكم " دولة " من تلك الدويلات الكثيرة التى تبعثرت فيها الأمة ، إلى أن جاءت الفرصة على يد التحالف الدينى السياسى بين المجدد السلفى " محمد بن عبد الوهاب " وبين أمراء البيت السعودى فى أواخر القرن الثامن عشر . وما زال ذلك التحالف قائماً وفعالاً حتى اليوم . وكما ساهم فى الماضى ، يساهم فى الوقت الحالى ، فى رسم صورة الواقع العربى والإسلامى بتحالف وثيق مع القوى الدولية المعادية للمسلمين . ويلعب دوراً كبيراً فى السياسة الدولية المعاصرة مساهماً فى إعادة تشكيل الخريطة السياسية للمنطقة العربية ، وذلك منذ الحرب الأفغانية السوفيتية وصولاً إلى فوضى " الربيع العربى " .

الوهابية هى التطور أكثر عدوانية للفكر السلفى بتطبيقاته العملية ، وقد إزدادت رسوخاً منذ نهاية الحرب الباردة / فى عام 1989 / بينما إهتز النفوذ السعودى على قطاعات واسعة من العمل السلفى الجهادى ، فجاء ذلك فى صالح الدور القطرى الأكثر حيوية وكرماً ، معتمداً على فوائض مالية هائلة من تجارة الغاز ، وإندفاعة مغامرة لعقول ليبرالية شابة إقتربت كثيراً من مؤسسها الحكم هناك . ولا ننسى أن تراجع القبضة السعودية عن تيار " السلفية الجهادية " جاء فى جزء منه نتيجة صدام أسامة بن لادن مع النظام السعودى ، وقد إستفاد النفوذ القطرى من ذلك التراجع ، وتقدم ليحتل جانباً ملموساً من التأثير على السلفية الجهادية الجامحة . وقد لعبت السلفية الإخوانية دوراً كبيراً فى أحداث "الربيع العربى" بالتضامن مع السلفيات الجهادية والتكفيرية ، كما حدث فى مصر كنموذج غاية فى الوضوح والدلالة ، حيث أنه كان دوراً محكوماً بالتنسيق مع المؤسسة الأمنية/العسكرية لنظام مبارك . لهذا جاء دور القوى الإسلامية فى مصر سلبياً ومضاداً للثورة وجماهير مصر التى إنتفضت على الظلم والفساد .

الإعتاق السياسى للسلفية الجهادية :

الإبتعاد النسبى عن الحكم السعودى يشكل أحد المعالم البارزة فى مسيرة السلفية الجهادية . وكما ذكرنا فقد تم ذلك على يد أسامة بن لادن بعد عودته الثانية إلى أفغانستان عام 1996 . ويظهر تنظيم "القاعدة المركزى" بقيادة الظواهرى حتى الآن ملتزماً بالخط السياسى المتنافر مع نظام الحكم السعودى والمعادى للولايات المتحدة ، ويتبعه فى ذلك فرع القاعدة فى اليمن . ولكن ليس هناك ما يضمن إستمرار ذلك النهج السياسى الذى تنفرد به القاعدة من بين السلفيات الجهادية ، فقد أظهرت فروعها إلتزاماً أقل تجاه قياداتها المركزية الحالية وكذا نهج بن لادن المؤسس ، فكان ذلك إيذاناً بتوسع نهج التحرر السياسى للتيار السلفى الجهادى والإخوانى من التأثير السعودى ، وإستبدالة بالنفوذ القطرى فى الناحية المالية والسياسية .

أضيف ذلك إلى النهج القديم في " التحررالفقهى " الذى أرساه ابن تيمية . فمن المتاح للفرد الملتزم "بالجهاد السلفى" إختيار الطريق السياسى حسب المعلومات الشخصية المتوفرة لديه ، تماما كما يفعل فى إختيار الحكم الفقهى . وبشكل عملى فإن الطموح الشخصى لقائد التنظيم ، مضافا إليه الحماس أو الجموح النفسى لأفراد التنظيم ، هى العوامل التى تحدد النهجين الفقهى والسياسى للجماعة أو التنظيم . من هنا يصبح من المجازفة التنبؤ بمسيرة تلك التنظيمات نظرا لسيولة موقفها الفقهى وارتهاان مسيرتها السياسية لعوامل نفسية ومزاجية وقبل كل شئ إعتبرات التمويل ومصادره .

تتوافر دوما خيارت لا نهائية مفتوحة على مصراعها أمام التنظيمات الحركية السلفية بشتى تنوعاتها . فقد رأينا بعض الذين كانوا يكفرون الديموقراطية أصبحوا فى غمضة عين من أكبر دعايتها ومن السابقين الأولين لتشكيل الأحزاب السياسية وفى طليعة المتنافسين على كراسى البرلمان وعقد التحالفات الإنتخابية مع أحزاب من شتى الإتجاهات . وبعض الوسطيين من السلفيين تحولوا بنفس السرعة إلى غلاة التكفيريين وحاملى السلاح ضد فئات وطوائف وأديان بأكملها . ويلاحظ أن التدفق المالى من بلاد الخليج النفطى ، خاصة المال القطرى ، كان وراء تلك التحولات الدرامية فى مسيرة السلفيات الناشطة فى بلاد " الربيع العربى " .

- خاصة "الإنتلاق العظيم" فقها و سياسيا عند السلفيات الجهادية واضحة تماما منذ بداية " الحقبة العراقية" من تاريخ تلك التنظيمات . أى منذ الإحتلال الأمريكى للعراق عام 2003 ، بحيث يمكن إعتبران ذلك التاريخ بداية لتطور جديد فى حياة " الوهابية الجهادية " ، و تكتب ريادة تلك المرحلة بإسم أبو مصعب الزرقاوى كمؤسس أو على أقل تقدير علامة بارزة لها . ثم أعقبته أسماء أقل شهرة ولم تقدم جديدا نتيجة لقصر مدة حياتها ، إلى أن جاء " البغدادى" ليعلن نفسه " خليفة" للمسلمين ورمزا لهذه الموجة الجديدة من الوهابية الجهادية التكفيرية .

تتميز تلك الموجة " بالإنتلاق الفقهى " الذى تجاوز حتى الوهابية نفسها ، فأصبح التنظيم يضع أحكاما ومفاهيم دينية خاصة به ، ثم يفرضها بالقوة المسلحة المتاحة لديه . وكلما زاد جنوحاً فى "الفقه" وجنونا فى إستخدام القوه تحت مسمى "الجهاد" كلما جذب أكثر جماهير شبابية متعطشة لهذا النوع من "الانطلاق العظيم" فى سفك الدماء ورفع سقف الطموحات السياسية وإنشاء الإمبراطوريات على الورق ورسم الخرائط الخيالية .

العمل السياسى من خلال وسيط :

تتعامل تنظيمات السلفية الجهادية العربية مع الدول الإقليمية عبر وساطات من حركات إسلامية أقل إلتزاما بالمنهج السلفى . فقد إعتمدت كثيرا على وساطة الإخوان المسلمين فى التعامل السياسى مع الولايات المتحدة وأوروبا ، وأيضا كواسطه للتعامل مع الأنظمة العربية خاصة فى الخليج النفطى والأردن . وفى مرحلة الجهاد الأفغانى ضد السوفييت قامت الجماعة الإسلامية الباكستانية - وهى عضو فى التنظيم الدولى للإخوان المسلمين - بدور الوسيط بين التنظيمات الجهادية العربية والأفغانية وبين نظام حكم الرئيس ضياء الحق .

كما أن اللعبة الكبرى للولايات المتحدة فى المنطقه العربية / والمسماة بالفوضى الخلاقة / كانت تقتضى تجميع التنظيمات الجهادية تحت سيطرة وقيادة الإخوان المسلمين ، وتمكينهم من السلطة السياسية فى

معظم البلاد العربية بعد تجزئتها على أسس طائفية وعرقية ، إلى دويلات ضعيفة ومتناحرة ضمن منطقة مضطربة تتسيدها إسرائيل كقوة عظمى إقليمية .

وتدل سياسة التعامل من خلال وسيط على عدم النضوج السياسي ” للوهابية الجهادية ” وعدم قدرتها على التعامل الدولي بدون رعاية وسيط “إسلامي” هو غالبا الإخوان المسلمين .

إعلان ” الدولة الإسلامية ” برئاسة البغدادي ربما كان خطوة أولى نحو تعامل سياسي مباشر ” للوهابية الجهادية ” مع المجتمع الدولي ، هذا إذا كان مشروع الدولة جديا وليس وهميا. ولكن ذلك سوف يستدعي بالضرورة نوعا من الليونة فى موقف “دولة البغدادي” ، وذلك غير مطلوب أمريكا لأن الهدف هو إثارة الإضطراب الدموى فى مناطق يجب التدخل فيها عسكريا واستخباريا لأغراض إقتصادية واستراتيجية ، وتلك هى وظيفة تنظيمات ” الفوضى الجهادية” ذات الخلفية الوهابية .

لذلك من المستبعد أن يقترب البغدادي ودولته من المجال الدولي ، وسيكتفى بالإتصالات السرية مع تركيا وبعض دول الخليج النفطى . وغالبا فإن دور الإخوان المسلمين كوسيط بين الحركات الجهادية ” السلفية والوهابية” وبين الولايات المتحدة ، لم يعد مطلوبا . لأن النكسة العظمى للإخوان المسلمين فى مصر أفقدها الكثير من قيمتها السياسية ، كما أضعف تأثيرها على التنظيمات الجهادية العنيفة التى إستفادت من سقوط الإخوان فى مصر لإثبات صوابية مواقفها الفقهية والجهادية . وتأتى داعش فى صدارة هؤلاء المستفيدين ، ثم القاعدة بدرجة أقل .

الشريعة والدولة الإسلامية فى المفهوم الوهابي :

لدى الوهابية رؤية فريدة للإسلام ، يمكن تلخيص تأثيرها بأنه عملية تفجير لهذا الدين من داخله ، بعد تفرغه من محتواه الحقيقى .

- ودراسة التجربة الوهابية الأولى فى إقامة دولة إسلامية قائمة على الفقه الوهابي والسيف السعودى ، على غير بعيد من تأثير هيمنة بريطانيا على معظم العالم الإسلامى و حواف جزيرة العرب . ومقارنة ذلك مع آخر نسخة وهابية لإقامة دولة إسلامية قائمة على الفقه الوهابي وسيوف ” الدواعش” فى ظل هيمنة أمريكية على العراق نفسه وعلى معظم العالم الإسلامى وجميع جزيرة العرب . نلاحظ التشابه الكبير بين التجربتين فكلاهما يأتى فى صلب الإستراتيجية الكونية للدول الإستعمارية ، بريطانيا قديما والولايات المتحدة حديثا .

كانت حكومة الهند البريطانية وثيقة الصلة بالتجربة الوهابية وإقامة دوله آل سعود كخطوة فى برنامج لطرد تركيا من جزيرة العرب وإنتزاع المقدسات الإسلامية من بين أيديها والقضاء عليها كإمبراطورية تمثل تواجدا إسلاميا بين القوى الكبرى فى العالم ، وذلك تمهيدا لإنشاء إسرائيل وإعادة رسم الخريطة السياسية للبلاد العربية ، وتوزيعها بين الدول الإستعمارية الأوروبية بعد ” تحريرها من الإستعمار التركى!!” . وتلك هى العملية المشهورة بإتفاقية سايكس / بيكو .

كما كانت الولايات المتحدة وثيقة الصلة بالتجربة الوهابية الأخيرة بإقامة دولة الدواعش ضمن برنامج لطرد الإسلام نفسه من خريطة الفعل الدولى بل والإنسانى ، مروراً بهدم المسجد الأقصى وإخراج رسول الإسلام من مسجده فى المدينة المنوره “طبقا لفكرة مشروع سعودى كشف عنه مؤخرا بذريعة توسعه

المسجد النبوى“ . وبنفس المنطق ربما يتم تحويل الكعبة إلى أثر تاريخى داخل ” فاتيكان إسلامى ” قزم تديره دويلة وهابية ، أو تحت إشراف دولى كجزء من ” التراث الثقافى العالمى ” الذى تشرف عليه هيئة اليونسكو . أو إلحاقه بإمبراطورية داعش المكلفة بالإنسياح فى أرجاء الأرض وفقا لمصالح الاستراتيجية الكونية للولايات المتحدة (لهذا فإن فلسطين مستثناة من أى برنامج فتوحات داعشى أو سلفى) .

الدولة الوهابية والمصطلحات الأربعة :

تفريغ المبادئ الإسلامية العظمى من محتواها ، وصرفها إلى مسارب أخرى غير الأهداف الأصلية ، هو ما توضحه التطبيقات الوهابية فى سعيها نحو الدولة الإسلامية أو عند إدارتها لتلك الدولة .

والدولة الإسلامية حسب التطبيقات الوهابية هى القائمة على أربعة مصطلحات كبرى وهى :
(ولى الأمر) - التوحيد - الجهاد - الشريعة . والدلالة العملية لكل منها عند التطبيق الوهابى هو كالاتى :

ولى الأمر : هو الحاكم الأعلى مطلق الصلاحية ، واجب الطاعة مهما كانت حالته ، والذى يصادر بيت المال لجيبه الخاص فيوزع منه ما يشاء على من يشاء ، ويتصرف فى مصير الدولة على أنها من ممتلكاته الخاصة ومن مواريث أسرته التى تتوارث ملكية الدولة بما فيها من بشر وثروة .

التوحيد : وهو ضد الشرك ، والشرك عند الوهابية هو زيارة أضرحة ومقابر الأولياء والصالحين . والحرب ضد الشرك هى الحرب ضد من يعظمون تلك الأضرحة وهم الصوفية والشيعة . الفئة الأولى وهم الصوفية ، يشكلون أغلبية أهل السنة ، وهم متهمون أيضا بتبنى العقيدة الأشعرية التى هى بالمعيار الوهابى عقيدة منحرفة . أما الشيعة ، وهم عددا فى الفئة الثانية بعد أهل السنة ، فالحكم عليهم أشد قسوة ” أى التكفير ” بما يضعهم فى صدارة قائمة الأعداء الواجب القضاء عليهم .

الشريعة : تطبيق الشريعة شعار هام للدولة الإسلامية . وتلك الدولة عندما تقام طبقا للمفهوم الوهابى السعودى فإننا أمام مشكلتين واحده تتعلق بمفهوم الشريعة ، والثانية بمجال تطبيق الشريعة .

فالمفهوم السلفى (وليس فقط الوهابى) يرى أن الشريعة فى الأساس تعنى قانون العقوبات ، أى الحدود والتعزيزات وعند تطبيق الشريعة فى مثل ذلك المجتمع ، الذى يتمتع فيه ولى الأمر بقدسية وحصانة من المساءلة ، تكون الإنتقائية هى الأساس ، فتستخدم الشريعة ستارا للطغيان والتمييز بين الناس بدون وجه حق ، فيعاقب الضعفاء بينما الأقوياء يرتعون فى الجرائم والمعاصى فى مأمن من العقوبات الشرعية .

يمثل هذا الفهم لتلك المصطلحات لا يصبح الحديث عن إقامة دولة إسلامية حقيقيا . بل أن إستخدام إسم الإسلام فى مثل تلك الحالة يعتبر إهانة كبيرة لهذا الدين .

يتجاهل المفهوم السلفى لوظيفة الدولة أن هناك واجبات أساسية يجب القيام بها لتكون الدولة جديرة بصفة ”الإسلامية“ ، ومن تلك الواجبات :

- تحقيق العدالة فى الحكم . (فالعدل هو أساس الملك) كما فى القول المشهور ، وأن (الملك يدوم مع الكفر ولا يدوم مع الظلم) حسب قول آخر . فالعدالة الإجتماعية هى الشق الأعظم للحكم العادل ، وتعنى العدل فى توزيع الثروات بين مستحقيها ، ومنع الإحتكار بأنواعه سواء الإقتصادية أو المالية أو السياسية .

وتعنى إقامة نظام قضائى نزيه وعادل وأيضا سريع وناجز ، بحيث يسهل على الفقراء الحصول على حقوقهم كاملة بلا مماطلة أو تعقيدات ، وبلا تكلفه تقدهم أو تمنعهم من ذلك .

- منع أصحاب الثروات من التحكم فى مجالس الشورى أو المجالس النيابية تحت أى ذريعة . وإقرار أساليب إنتخابية تحول بين الأثرياء وبين إستخدام المال فى شراء مجالس الشورى . ومنعهم من شراء القرار السياسى بتقاسم التجارة والثروات مع رئيس الدولة والوزراء وكبار المسئولين فى الدولة . وكذلك الحيلولة بينهم وبين السيطرة على مجريات السياسة الداخلية ، أو إملاء سياسات خارجية تخدم مصالح ثرواتهم .

وأیضا الحلولة بينهم وبين صناعة الإعلام التى أصبحت قادرة على صناعة الرأى العام بل وقادرة على إشعال ثورات وإحباط ثورات . وجعل الإعلام ملكية إجتماعية تعاونية ، فلا هى لأصحاب الثروة الأقوياء ولا هى لأصحاب السلطة المتحكمين .

- حماية الثروة العامة وتنميتها فى خدمة الجميع وليس فئة محددة من الأقوياء أو المحظوظين بالوراثه أو أبناء الطبقة الحاكمة . وبناء إقتصاد قوى متماسك قائم على الإنتاج الصناعى والزراعى ، وليس الربح أو العمولات والسمسرة ، إقتصاد إنتاجى يوفر الوظائف المجزية للشباب والحياة الكريمة للمواطنين والقوة للدولة .

- حماية ثروات الدولة من الوقوع فى أيدى الشركات الدولية وشبكات الوكلاء والسماسرة المحليين تحت الشعار الدولى البشع الذى ينادى بمبدأ ” حرية السوق ” أى القضاء على الإقتصاد المحلى والسيطرة على الثروات المحلية وإيقاع الدولة فى شبكة الديون وما يترتب عليها من الفساد الإدارى والمالى ، وإيقاع الشعب فى برائن الفقر والبطالة ، فتضرب المجتمع موجات الجريمة والإنحراف .

إسلام السوق :

سياسة ” السوق المفتوح ” أو ” الإنفتاح الإقتصادى ” ، تعنى فتح الأبواب أمام البضائع ورؤوس الأموال الأجنبية ، ورفع كافة العقبات من أمام البنوك الدولية والشركات متعددة الجنسية والمتعاونين معها من أقطاب الرأسمالية المحلية الطفيلية وكلاء القوى الدولية ، كى يقوم جميع هؤلاء بما يشاءون من نشاطات لجنى أكبر قدر من الأرباح بصرف النظر عن مصالح المجتمع والدولة .

وقد إكتسحت سياسة ” السوق ” أو الليبراليه الجديدة ، ليس فقط الحياة الاقتصادية والسياسية ، بل أيضا جميع الأنشطة الإجتماعية الحساسة بما فيها النشاط الدينى . فأصبحت معظم جمعيات الدعوة والأحزاب الدينية خاضعة للتمويل النفطى فى أكثر الدول العربية والإسلامية ، بل وحيثما وجدت الجاليات الإسلامية فى أوروبا وأمريكا . فسياسة السوق المفتوح فرضت ثقافة عامة غير سوية فى المجتمعات التى إبتليت بها ، وفرضت أخلاقيات جديدة لم تكن شائعة أو موجودة فى السابق ، كما أنها فرضت نمطا من التدين والثقافة الدينية ، وأوجدت نشاطا إسلاميا / دعويا أو سياسيا / ذو طبيعة إنتهازية تهدف إلى الربح المالى ، وزاحف بالخدیعة أو العنف نحو السلطة بطبيعتها الجالبة للثروة . التنظيمات الإسلامية تغيرت أهدافها وأساليبها طبقا لإحتياجات ومطالب سياسة السوق المفتوح التى فرضتها الرأسمالية الليبرالية الجديدة (يسميها البعض بالرأسمالية المنفلتة أو المتوحشة) ، وفرضها الممولون النفطيون الممثلون

الإقليميون لتلك الرأسمالية .

- إن القوة المالية المهيمنة على شئون العالم وعلى السياسة والثقافة فى معظم دول القارات الخمس ، أخضعت أيضا معظم العمل الإسلامى وسخرته فى خدمة مصالحها وخدمة رؤيتها للعالم . وبصورة أخرى ، فإن الرأسمالية المتوحشة تمكنت من إتلاف العمل الإسلامى بمثل ما تمكنت من إتلاف البيئة والمناخ فى كامل الكرة الأرضية المنكوبة . بقوة المال تمكنا من تحويل الإسلام على يد تلك المجموعات الشائعة ، من قيمة معنوية خلقة ورائدة إلى مجرد سلعة قابلة للبيع والشراء وخاضعة لجنون البورصة السياسية ، ومن قيادة للإنسانية إلى مجرد أداة تستخدم فى فرض مسارات استراتيجية بقوة السلاح والإنخراط فى برامج فوضى من الفتن الدامية تحت إسم الجهاد ، الذى هو ليس قطعا فى سبيل الله ، بل فى سبيل الولايات المتحدة تحديدا .

- مثال على ذلك التوجه الإسلامى الحديث : قادة أحزاب الجهاد فى أفغانستان ضد السوفييت ومواقعهم الآن فى خدمة الإحتلال الأمريكى وقوات حلف الناتو هناك . فالجميع يرى موقع سيف زعيم الإخوان المسلمين فى أفغانستان والمصنف متشردا إسلاميا وسلفيا جهاديا ، وبحوزته توصيفا رسميا على أنه "أمير الجهاد الأفغانى" وقت الإحتلال السوفيتى ، وقد اعتبره بعض المتحمسين "سيد قطب أفغانستان" . وهو الآن المدافع الأول عن الإحتلال الأمريكى والمناوئ الأول للمجاهدين الأفغان وحركة طالبان التى تقودهم ، بل ويطالب بشنقهم على أبواب مدينة كابل ، وينادى بإرتباط تعاقدى أبدى مع الولايات المتحدة وهو ما تم بالفعل على يد الرئيس الأفغانى الجديد أحمد غنى "المعين ديموقراطيا" على يد وزير الخارجية الأمريكى الذى تجاهل عملية التصويت وصناديق الإنتخابات التى تنبأى بها أمريكا بين الأمم ، فجعلتها على رأس أهداف العدوان على أفغانستان والعراق ، ومبررا للتدخل فى شئون باقى الخلائق . تبقى أن نقول بأن سيف وأقرانه فى أفغانستان قد أصبحوا من أصحاب المليارات وكبار ملاك العقارات فى البلد . وهو شخصا يمتلك واحدا من أكبر الأرصدة المالية مشفوعا بأطول لحية فى البلاد وربما فى العالم الإسلامى كله .

- خلال أحداث ما يسمى بالربيع العربى ظهر التمويل النفطى جليا فى تحركات الجماعات الإسلامية ، سواء الإخوان المسلمين أو السلفيات الأخرى . كان إنفاقا سخيا ، إنعكس على المواقف السياسية لتلك المجموعات إزاء أهداف الثورة والعلاقة مع باقى الفرقاء السياسيين والتيارات الأخرى ، وعندما وصل الإخوان المسلمون إلى الحكم فى مصر كانت إعتبرات التمويل النفطى هى التى تملى عليهم المواقف والسياسات فى الداخل والخارج . كما أن الحروب الأهلية التى شارك فيها الإخوان بشكل مباشر أو بواسطة حلفائهم من السلفيات الجهادية ، خاصة تلك الحروب التى نشبت فى ليبيا وسوريا ، قد أتت بتمويل كثيف لجميع من شارك فيها من تنظيمات ، بما مكنهم من إعادة تنظيم وتقوية صفوفهم من جديد . فاقتربت تلك الجماعات الجهادية لأن تكون نظيرا إسلاميا لشركات المرتزقة التى شاعت بالمئات فى الغرب تطبيقا لمفهومه الجديد عن الحرب . شركات مثل "بلاك ووتر" وأخواتها التى تجارتها الحروب وسلعتها الدماء ومتعتها القتل .

- يمكن القول أيضا أن السلوكيات الجديدة للجماعات السلفية التى شاركت فى أحداث الربيع العربى مسئولة بدرجة كبيرة عن موجة الإلحاد التى تفشت بين الشباب المحبط ، فى أعقاب ثورة الآمال التى طارت بهم عاليا ، ثم هوت بهم فى أسفل سافلين نتيجة فشل تسببت فيه الإنتهازية السياسية للإخوان ذات

الطابع المغامر والتجارى . لقد تحول التيار الإسلامى كلة إلى كتلة من العمل السياسى الأحمق بقيادة الإخوان ، فساهم بفاعلية فى إفشال كل شئ ، وصولا إلى إحباط بين الشباب يحتاج إلى وقت طويل جدا لعلاجها . ومن مظاهر ذلك الإحباط تلك الموجة من الإلحاد الذى تسبب فيها من ينسبون إلى أنفسهم شيئا متوهما أسموه "الصحة الإسلامية" التى لم تكن فى الواقع سوى تسويق لإسلام جديد هو "إسلام السوق".

" العدو المصطنع .. أو "العدو البديل"

فى العقلية الغربية يعتبر الصراع هو محرك الوجود والدافع إلى الحركة من أجل إمتلاك القوة والإرتقاء الحضارى . وكلما كان العدو قويا كلما كان الحافز للحركة قويا . وفى أحد أقوالهم المشهورة : " أعطنى عدوا قويا أعطك شعبا قويا " . وفقدان العدو يعنى عندهم فقدان حافز الحياة ، فلا يستطيع الغرب الحياة بلا حروب ، التى فى لهيبها يجد نفسه ويحقق ذاته ويطور قدراته ويبسط سطوته . وهكذا إستمر تاريخ الغرب منذ بدايته الهمجية .

قاتل الغرب بضراوة ضد نفسه وضد الآخرين . ومع نهاية الحرب العالمية الثانية التى أضعفت القوى الأوروبية الكبرى ، تصدت الولايات المتحدة لقيادة أوروبا فى مواجهة عدو إختارته بنفسها وهو الاتحاد السوفيتى الذى كان حليفا أساسيا لهم فى الحرب ضد دول المحور الذى ضم ألمانيا النازية وإيطاليا الفاشية واليابان الإمبراطورية . ولكن ضرورات فلسفة الصراع هى التى أملت ذلك حتى تستمر الحركة الصناعية والعسكرية لدى الغرب . ثم سقط الإتحاد السوفيتى فى أفغانستان وتحللت الإمبراطورية ، فكان لابد من (إصطناع عدو) جديد فكان الإسلام (كدين) هو العدو الجديد . وقد أعلنوا ذلك فى دوائر حلف الناتو منذ عام 1989 . وبدأ تصنيع وترويج (جماعات الإرهاب الإسلامى) وكان رمزهم الأكبر فى بداية تلك الحرب هو تنظيم القاعدة بقيادة أسامة بن لادن .

وإذا كان العدو المصطنع لا يمتلك القوة الكافية حتى يلعب الدور المطلوب ، فإن الولايات المتحدة تزوده بما يلزم من قوة مادية تكفى لإيقاع خسائر محدودة بالغرب ، ثم تتولى مبالغات الإعلام الغربى تحويل ذلك العدو البسيط إلى وحش خرافى يهدد الوجود الغربى والأمن العالمى . وهذا ما حدث مع "القاعدة" ويتكرر الآن مع "داعش" ، وسوف يتكرر مستقبلا مع غيرها حسب مقتضيات اللعبة الأمريكية .

وتحت ستار مكافحة "الإرهاب الإسلامى" يتمدد النفوذ الأمريكى وتنمو صناعة السلاح ويتم التدخل فى الكثير من الدول وإحتلال بعضها ، وتعاد صياغة واقع جيوسياسى جديد للعالم كله . ولا ننسى أيضا أن العدو المصطنع أو البديل قد صنعة الغرب حتى تتلهى به شعوب الغرب نفسه عن صراعها الأساسى مع الشريحة الثرية التى تسلطت على الثروات والحكومات والمجالس النيابية هناك ، وأوقعت أغلبية السكان فى أتون الأزمات المعيشية والإقتصادية ، بحيث بات السلام الإجتماعى فى الغرب مهددا ، وكان المخرج المتاح هو إشغاله بخطر خارجى مفتعل يتهدده ، بحيث تظهر أنظمة الغرب كحامية لشعوبها وليست عدوا لها أو مجرد حارس شرس للشريحة الرقيقة من عتاة الرأسماليين . فتمكن بذلك من التعدى على حريات مواطنيها وحقوقهم الدستورية تحت دعاوى التصدى لخطر الإرهاب الإسلامى القادم من خارج الحدود ، والذى له عملاء وإمتدادات داخلية ضمن الجاليات الإسلامية المقيمة فى دول الغرب أو القادمة إليه لأى سبب كان ، فأصبح كل مسلم فى دول الغرب هو إرهابى محتمل يجب التعاون فى الحكومة لمراقبته أو

إعتقاله وقتله عند الضرورة .

إذا فمُنظمات ” الإرهاب الإسلامي ” تعتبر جزءاً جوهرياً من الإستراتيجية الكونية للولايات المتحدة والدول الأوروبية . وسياسة مكافحة ” الإرهاب الإسلامي ” هي البديل لسياسة مكافحة الشيوعية طوال الحرب الباردة من عام 1945 وحتى عام 1990 ، لفرض إرهاب الدولة العظمى على مواطنيها في الداخل ، وعلى شعوب العالم الإسلامي كله .

ومن الفوائد العظمى التي عادت على الولايات المتحدة من ” الحرب على الإرهاب الإسلامي ” :

- 1 - إضعاف الدول الإسلامية وتعريض تواجدتها للخطر ، وإخضاعها للسيطرة الأمريكية بالقوة أو بالإكراه.
 - 2 - إشغال العالم الإسلامي بالحروب الداخلية ذات الطابع الإستتصالي المذهبي والعرقى بل والسياسي أيضاً ، وبالتالي إخراج المسلمين من مجال التأثير أو المشاركة في شئون العالم .
 - 3 - تشويه الإسلام وتنفير شعوب الغرب والعالم من ذلك الدين ومعتنقيه ، وبذلك يتم التخلص من طوق النجاة الوحيد لدى الإنسانية لإنقاذها من ظلمات الحضارة المادية التي أتلقت كوكب الأرض وساكنيه ، وسلبت خيرات الأرض لصالح أفراد معدودين ، وأغرقت مليارات البشر في الفقر والجهل والحروب والأمراض والأوبئة الطبيعية أو المصنعة في معامل الغرب .
 - 4 - التمويه على التحرك الإستراتيجي الحقيقي للولايات المتحدة وحلفائها ، الساعي نحو إضعاف وعرقلة القوى الأسيوية الصاعدة التي تهدد بإزاحة الهيمنة الدولية للغرب وقيادة العالم بدلا عنه ، وعلى رأس تلك القوى الصين والهند وروسيا ، ثم إيران التي هي العضو الإسلامي الوحيد المؤهل لممارسة دور حقيقي في ذلك النادى الدولي الجديد الذى المنتظر أن يشمل أيضا جنوب أفريقيا والبرازيل .
- لإعتبرات عقائدية وليس فقط إقتصادية وحضارية كما في حالة باقى القوى القادمة نحو قيادة العالم ، فإن إيران من وجهة نظر الغرب هي أخطر القوى الأسيوية الصاعدة والمستهدف الأول من ” إستراتيجية العدو البديل ” . لهذا يجرى حصارها و” شيطنة ” الدور الإيراني المحسوب حضاريا ودوليا لصالح المسلمين . فمن المبادئ المستقرة لدى دول الغرب ، منذ إسقاط الإمبراطورية العثمانية ، عدم السماح لأى دولة إسلامية من الإقتراب صوب ممارسة دور دولي فاعل ومستقل عن الهيمنة الغربية ، أو أن يكون للمسلمين كيان سياسى جامع يمثل مصالحهم فى العالم .

” العدو البديل ” وعقيدة ” الولاء والبراء ” :

من أهم إنجازات ” الحرب على الإرهاب الإسلامي ” كان التبديل الجوهري في خريطة (الولاء والبراء) فى العالم العربى والإسلامى . فبعد أن كانت إسرائيل هي العدو الذى إغتصب فلسطين ، وقتل الألوف من الفلسطينيين والعرب ، أصبحت إسرائيل / سرا أو علنا / صديقا أو حليفا إستراتيجيا لمعظم الأنظمة العربية.

الولايات المتحدة وبإستخدام حالة ” الفوضى الخلاقة ” تحاول إعادة تشكيل المنطقة العربية وتقسيمها إلى كيانات مذهبية وعرقية صغيرة ومتصارعة حتى تبقى إسرائيل وإلى الأبد القوة الإقليمية العظمى فى

المنطقة العربية من المحيط إلى الخليج .

ومن المفترض أن تزحف الفوضى الخلاقة صوب إيران وأفغانستان وآسيا الوسطى والصين وروسيا وشبه القارة الهندية ، فى حملة للوهابية الجهادية مرشح لنجوميتها كل من "تنظيم القاعدة" و "دولة داعش" والتنظيمات المحلية المرتبطة بهما . بات مطلوباً مباريات فوضوية على النمط السورى ، لزعة الأمن فى القلب الحضارى لقارة آسيا لإعادة صياغتها من جديد ضمن وضع جيوسياسى يخدم المصالح الأمريكية العليا ، وإرباك أو إستنزاف قوى آسيا الكبرى المؤهلة لقيادة النظام الدولى القادم . ولكن الفشل الأمريكى فى أفغانستان عرقل ذلك البرنامج الطموح . كما أن حركة طالبان الأفغانية / كقوة إسلامية قائدة على أرض أفغانستان / لا ترغب فى رؤية أيا من داعش أو القاعدة فى أفغانستان أو فى أى بلد آخر قريب منها .

إن دور " الإرهاب الإسلامى " يتخطى أهمية أى سلاح إستراتيجى تمتلكه الولايات المتحدة . لذا يمكن إدراك عدم جديتها فى تلك الحرب المزعومة على الإرهاب الإسلامى ممثلاً فى تنظيمات مثل القاعدة و داعش وغيرهما ، والإبقاء عليها كعدو مستمر ولكن بقدرات موزونة بدقة ، بحيث تقدم له العون فى حالات ضعفة كى لا يموت ، أو توجه إليه الضربات حتى لا تتخطى قدراته الحدود المحتملة والمحددة له سلفاً .

فالأنظمة العربية وأجهزاتها العسكرية والأمنية غيرت عقائدها تماشياً مع متطلبات الإستراتيجية الأمريكية فى العصر الجديد . " العدو البديل " للأنظمة أصبح " الإرهاب الإسلامى " ، كخطر قادم من الداخل ليهدد النظام والمواطنين . وأضيف إليه " المد الشيعى " أو " الخطر الإيرانى " الذى يمثل " العدو البديل " والخطر الخارجى القادم من وراء الحدود .

أما التنظيمات السلفية والإخوانية فقد شاركت أنظمة بلادها فى إتخاذ عدواً بديلاً عن إسرائيل والولايات المتحدة وهو " المد الشيعى أو "الخطر الإيرانى " . واختفت إسرائيل والولايات المتحدة من قائمة الأعداء إلا فى مناسبات كلامية عابرة . وكما فعلت الأنظمة العربية المتهاوية ، تخلت المنظمات الإسلامية بكافة أطرافها خلال مشاركتها فى مشروع ثورة "الربيع العربى" عن أى مطالب إجتماعية أو إقتصادية أو أى تغييرات سياسية جذرية ، بل توطأت جميعاً على الإنصياع والتبعية للنظام الإقتصادى الغربى "نظام السوق" ، والإنحراف بمسيرة الثورات صوب الفتنة العمياء أو الصفقات الإنتهازية والمتاجرة بالدماء فى سوق السياسة الدولية . وكانوا فى ذلك أكثر إنسحاباً مع واقع الحركة الإسلامية ، خاصة الحركة الإسلامية الثرية / أى التنظيم الدولى للإخوان المسلمين / المرتبط إستثمارياً وسياسياً بالنظام الإقتصادى الدولى أو الليبرالية المتوحشة . ومن هنا يمكن القول أن الحركة الإسلامية ، فى الدول العربية بشكل خاص ، لا تلبى المعايير العقائدية للإسلام بقدر تلبيتها لإحتياجات الإقتصاد الليبرالى الجديد والنظام الدولى الذى يرضى ويساند تلك التنظيمات.

إننا بالفعل نعيش حالة إسلامية حديثة يمكن تسميتها " بإسلام السوق " .

مقارنات بين القاعدة وداعش

فروقات كثيرة بين التنظيمين ، رغم الأرضية السلفية المشتركة - وقد رأينا أن المنهج السلفى لا يشكل أرضية ثابتة لأتباعه . ولكن فى الوقت الراهن يوجد إتفاق واسع بين السلفيات الجهادية حول ما طرحه

داعش حاليا ، ليس بسبب قناعات نظرية بقدر ما هو إنبهار بانتصارات داعش العسكرية . وذلك عنصر غير ثابت أيضا لأن الإنتكاسة العسكرية أو الهزيمة سوف تضعف من إنتشار ” الثوابت الداعشية ” ، والتي هي :

1 - جعل العداء للشريعة والصوفية وشرك القبور الدافع الأساسي للحرب وألوية مطلقة ، بينما الصراع مع المحتل الأمريكى كان إضطرارياً ومؤقتاً ، ولا وجود لإسرائيل على خارطة الإهتمام .

2 - التوسع فى عمليات التكفير لتبرير عمليات القتل الجماعى بإعتباره وسيلة لإثبات القوة والتصميم .

3 - التطهير المذهبى والدينى لأرض ” دولة داعش ” .

4 - إحياء نزعة إمبراطورية توسعية ، ذات طابع فاشى ، يجذب قطاعات كبيرة من الشباب المحبط واليائس

5 - إتخاذ القوة البحتة وسيلة لفرض تصورات داعش وطموحاتها على المنطقة والعالم ، رغم عدم إمتلاك الحركة للمقومات الكافية / معنويًا أو ماديًا/ لتحقيق ذلك .

6 - تمتلك داعش مصادر تمويل خاصة ، إلا أن الإعتماد الإساسى مازال على دول الخليج النفطى التى كانت إمداداتها المالية والبشرية سببا لظهور وتمدد تلك الحركة فى العراق وخارجها .

7 - إستخدام القوة لإستبعاد المنافسين فى التيارات الجهادية السلفية الأخرى ، وذلك رغبة فى الإستفراد بالنفوذ وتلبية لرغبات الممولين الخليجين . فالصراع المستعر بين داعش وبين نظيراتها (الذين هم غالبا أقرب إلى تنظيم القاعدة) هو صراع بالوكالة عن الممولين الخليجين خاصة قطر والسعودية .

8 - إستخدام تنظيم داعش سلاح الإعلام بشكل جيد معتمدا على إنتصاراته على الأرض وأعمال القتل الإستعراضية ، ليصور نفسه كتنظيم قوى ومنتصر . وقد ساعده الإعلام الغربى فى ترويج تلك الصورة ولكن من منوط أنه تنظيم إرهابى خطير يهدد المنطقة والدول الغربية والعالم . فتضاعف بذلك التأثير الدعائى والنفسى لتنظيم داعش .

مع ملاحظة أن خطة الدعاية الداعشية تعتمد على تقوية صورة التنظيم وليس جاذبية القائد وتمتعه بالكاريزما . ولتلك السياسة مزاياها وعيوبها ، فظروف الحرب تجعل القادة يختفون سريعا بسبب القتل ، لهذا يكون التركيز على كاريزما القائد ضارا . ومع ذلك فإن كاريزما الزعيم لها تأثير كبير جدا على الشعوب الإسلامية .

لنقارن ما سبق بمواقف تنظيم القاعدة وثوابته أثناء قيادة بن لادن ، حتى ندرك مدى الإقتراب أو الإبتعاد فى مواقف التنظيمين .

1 - كان بن لادن يرى أن الخلاف مع الشيعة لا يستدعى الصدام ، حيث يجمع الإسلام بين الطرفين . وقد رفض عروضاً خليجية بتحويل أفغانستان إلى ساحة حرب مع الشيعة ، “وكذلك فعلت حركة طالبان“ .

وكان يرى أن الأمريكيين قوة إحتلال يجب طردها من جزيرة العرب بالقوة . وكان يرى أنها وراء إحتلال

اليهود لفلسطين ، والداعم الأساسي لقوة إسرائيل .

2 - عارض على طول الخط عمليات التكفير الجزافي أو الخوض في الدماء بدون وجه حق شرعى .

3 - لم يطرح مطلقا فكرة التطهير المذهبي أو الدينى .

4 - لم يطرح دعوة إمبراطورية توسعية كما طرحت داعش ، بل كان يرى الوحدة الإختيارية بين المسلمين هي طريق الحصول على القوة والدفاع عن أراضى المسلمين ومصالحهم .

5 - أفرط هو أيضا فى تقدير الدور الذى يمكن أن تلعبه القوة المتاحة لديه فى تحقيق أهدافه المعلنه فى بيان إعلان الجهاد (على المشركين المحتلين لجزيرة العرب) . فلم يبذل الجهد الكافى لحشد القوة الإسلامية اللازمة ، متصورا أن قوه تنظيم القاعدة تكفى لتحقيق أهدافه. لذلك فقدت القاعدة معظم تأثيرها بعد الهزيمة التى أصابتها فى أفغانستان .

6 - إعتد بن لادن على تمويل شخصى لحركته وتنظيمه ، ولكن فى وقت متأخر بعد خروجه من السودان بدأ فى قبول تمويل شعبى خليجى .

7 - عارضه منافسون كثيرون ولكنه لم يتصور يوما أن يستخدم القوة لازاحتهم أو حتى محاولة تشويه سمعتهم . لكنه ضغط كثيرا لاستمالتهم أو لإضعافهم بدون إستخدام القوة .

8 - إعتد بن لادن كثيرا على الإعلام الدولى فى الدعاية له ، ولم يمتلك جهازا إعلاميا خاصا به إلا فى وقت متأخر جدا - فى عام 2000 تقريبا - ودعايته كان محورها جاذبيته الشخصية (الكاريزما) ، فكان هو محور الإهتمام والإنجذاب الشعبى نحو التنظيم ، فأصبح بن لادن هو تنظيم القاعدة ، لذلك كان إختفاؤه القسرى أو إغتياله ، سبباً أساسيا فى شلل التنظيم بما أتاح الفرصة لظهور تنظيمات أقوى ، خاصة تنظيم داعش فى العراق .

وإذا أتيحت الفرصة فسوف نتابع المقارنة بين التنظيمين .

بقلم :

مصطفى حامد (ابو الوليد المصرى) 2014-12-3

copyright@mustafahamed.com

المصدر :

www.mustafahamed.com